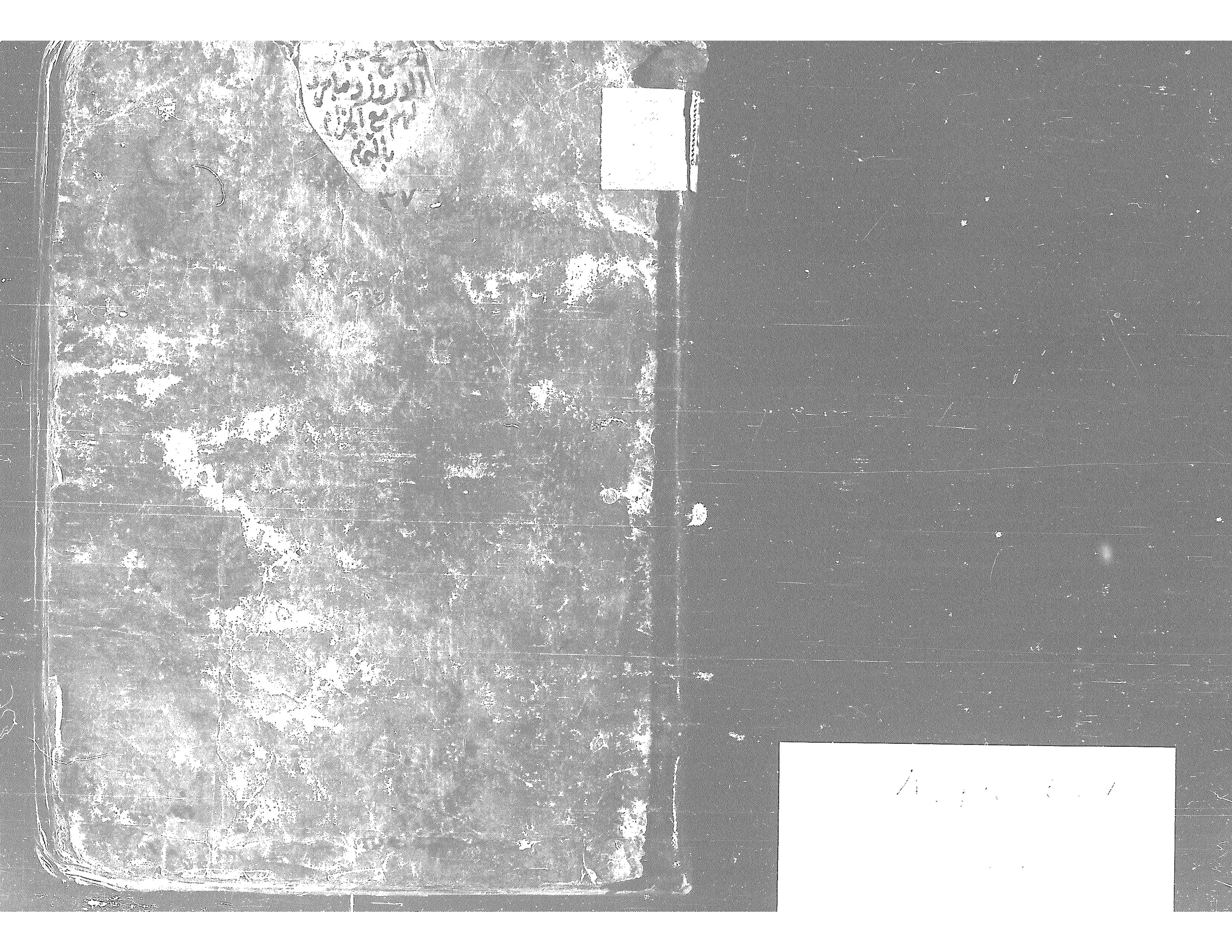


١٠٩

هذا تاريخ جبل الدروز
والقطرين الشاميه
والمصريه بالتمام
والكمال
م



	تـ
وفاة الشيخ عبد السلام العماد	١٢٠٥
وفاة الشيخ قاسم جنبلاط	١٢٠٨
وفاة الامير سيد احمد وابنه بيومين	١٢١٢
وفاة احمد باشا الجزار في ٢٥ م ١٢١٩	١٢١٩
ولاية الامير اسماعيل وقتلته من الامير يوسف	١١٩٨
ولاية الامير بشير اول مرة	١٢٠٤
ولاية الامير بشير ثاني مرة	١٢٠٨
ولاية الامير بشير ثالث مرة	١٢١٣
ولاية الامير عباس الوجيزة	١٢١٥
ولاية اولاد الامير يوسف اول مرة	١٢٠٨
ولاية اولاد الامير يوسف ثاني مرة	١٢١٣
ولاية سليمان باشا والي صيدا	١٢١٩
حبس بضائع بيروت	١٢٠٥
حدوث الغلا والطاعون	١٢٠٧
مجي الجراد الكثير وضرره على الناس	١٢١١
ملك بونوبارته لاسكندريه والديار المصريه	١٢١٣
قتلة مير افندي من اخميم	١١٩٤
قتلة مشايخ بني ابو نكد	١٢١١
قتلة جرجس باز واخيه عبد الاحد وفقد ابصار اولاد الامير يوسف	١٢٢٢

هذا تاريخ جبل الدروز ابتداه سنة ١١٠٩
هجريه المحاذى الى سنة ١٦٩٥ مسيحيه
وغايته الي سنة ١٢٢٣ هجريه و سنة ١٨٠٩
وفيه جميع مواقع الذي جرت في دورة
عرب استان العظمى
الشاميه والمصريه وكلما
وقع في جبل الدروز
من الخلف بين الدروز
والمتاولة والاماره
والمشايخ
بالتمام
والكمال
م

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد
القهار المنزه عن البداية والنهاية والاغيار المحتجب
عن ذوى البصاير والابصار المتعالى علو اعلى العقول
والافكار المانح الاحكام للحكام ذوى السلطنة
والاقتدار المزل لاخلاق القوم العتاة الفجار
الذى زين السموات بالكواكب ذات الانوار وجمل
البسيطة بانواع الاشجار وفتق ورتق فيها الازهار
والاثمار والهمنا الفحص برسم التواريخ والاخبار
عما حدث فى الممالك والاقطار فجعلناها مسطرة
فى بطون الاسفار باستقصاء ما املته علينا اهل الغرب
والاسفار وانا شيء عايناه بالابصار وشيء اخذناه
استماعا من اناس ثقاة اخيار من ذوى الشهامة
عدول بكتم الاسرار فسطرنا ما بدى من ذوى المروءة الاحرار
ومن اراذل الناس الفجار وما ابدوه من المظالم وارتكاب
الاوزار وانا اقتفينا فى كتابنا ما اجمعت عليه الصالحين
من حسن الاثار وتحذرنا من الكذب غاية الاحذار
وتيقنا ان جميع الافعال من خير واضرار هى بتقدير العزيز
القهار وكل ما وقع وسيقع فى الادهار فسبحان مجرى
الانهار والابحار ومدور الفلك الدوار وخالق الليل والنهار
وبعد

وبعد فانى اقول اذا كان ستحوذ النسيان
على عقل كل ابن انسان وغلبه حوادث السهو
فى غالب الاحيان لمعرفة ما حدث فى غابر الازمان
سواء كان ذلك مما يختص بقواعد الاديان كالمسطر
فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان او سير من
تملكوا الممالك فى شواسع البلدان او غير ذلك من
الاخبار النافعة والقصص الحسان فلم تكن مسطرة
ضاعت فائدة الانسان وانى رايت اكثر اهل البلاد فى
هذا الاوان من ذوى الفهم والعرفان والذوق والادعان
لا يهتمون الا اما فى اتباع اميالهم واما فى احتشام اموالهم
وهم فى غالب اوقاتهم مهتمين فى تتميم شهواتهم فلم يكن
من بينهم من له اشتغال بالصنايع الرقيقة والعلوم الانيقة
والافضاعة الفائدة بتلك المطالب لان كلما لا ترقم الاوراق
تتردى عن الافهام خصوصا ما يحدث فى تخوم هذه البلدان
المعروفة بديرة عربستان من حوادث وامور تحتاج الى
السطور فقصدت احرر ما نزل فى هذه البلاد وما جرى
بينهم من العناد من مثابرت العداوات وتكرير تغيير
الولايات والحروب والفتن بين الحكام فاحصا شيئا

عن حقايق الامور ٥ قبل تسطيرها في السطور ٥ فلم ارقم
خبرية الا بعد الفحص والتدقيق ٥ واثباتها عندي بالتصديق ٥
اما بمشاهدتها بالعيان اليقين ٥ او برواياتها عن اناس صادقين ٥
واني ابتدات بتلك العمل ٥ ولم اعلم زمان قدوم الاجل ٥ فارغب
اذاً ممن وقف على كتابي بانتهاء ٥ ان يسدل عليه ذيل
التغاضي ٥ ومن يكمل بعد وفاتي ما ابتدات فيه ٥ فاجره
على من يقدر ان يكافيه واسال الله حسن العنايه ٥ لانجاز
هذه الغايه ٥ لان زمن وقوع الموت مجهول ٥ لما ابتدي بنظمي اقول

شعر

الموت سم قاتل فيما سرى ٥ حكم في الباري على كل الورى
هل يعلم الانسان يوم رحيله ٥ الى قبره ممن عرفها يا ترى
لو كنت ابصر منعت قدومه ٥ لكنه لهو خفي لا يرى
طوبى لمن بالموت كان هذيذه ٥ وكذاك في كل الورى ارى وري
بين الامانة والخيانة يا فتى ٥ فرق كما بين الثريا والثرى
فلكل مرء ما نواه تعمداً ٥ وينال حسب افعاله بلا امترى
فانا الذي افنيت عمري غافلاً ٥ وفعلت انواع الملاهي والمرى
ارجوك ربي ان تكن لي مسامحاً ٥ ما تبدا سيات وسلما مني جرى
وازوم من اهل المعارف كل من ٥ ينظر كتابي ذا ودفيه قد يرى
كرماً بغض الطرف عن غلطاته ٥ فالجود خلق لا يباع ويشترى
اما الجهول فلا التفات لقوله ٥ ان عاب ما ربتت او فيه ازدرى
يا ناظراً كل الزمان وعالماً ٥ بالكائنات وانت في اعلى ذرى
يا رب وفقني لصنع مشيئتك ٥ يا خالقاً ما لا نراه وما نرى
اعلم

وفقك الله انني قد عثرت على بعض حوادث تقدم صدورها في هذه
البلاد منها قد سمعتها من شيوخ ثقاة طاعنين في السن قد حدثت
في عهدهم ومنها ما رايتها محررة من اقوام مشهود لهم بصدق النقل
وهي مما تناسب ما نحن في صدده فرايت ان احرر بعضها بالاختصار
لكي تكون كالمبادي لما سأورده بالاسهاب وذلك منذ زوال ولاية بني
معن وابتدا ولاية بني شهاب فاقول
قد كان اول من تولى حكم جبل الدروز وجلس على كرسي الحكم في دير القمر
هو الامير بشير شهاب وذلك في سنة ١١٠٩ لان في هذه السنة كان قد توفي
الامير احمد ابن معن وكان هو اخر من ضبط زمام الحكم في هذه البلاد
ولم يكن له ولد ذكر ولذلك فاجتمعت بعد وفاته مشايخ البلاد من
السبع مقاطعات اعني الشوف والعرقوب والشحار والجرد
والغرب والمتن وكسروان وجمع رايهم على تسليم الحكم للامير
بشير المذكور وانفدوا فاعرضوا رايهم على باشة صيدا فارتضى معهم
تحت دفع دراهم كانت مكسورة عند الامير احمد ابن معن المتوفي
وتسلم الامير بشير زمام الحكم وعدل في حكمه وخضعت له سكان
البلاد [illegible] اليمنيه لان قبل حكم بني شهاب كان البلاد غرضين
اعني بني قيس وبني يمن كما انه الان يزبكي وجنبلاطي ورفع بني
يمن دعواهم للباب العالي بعدم رضاهم في حكم الامير بشير فتايد كلامهم
وقبل وصدر امر من السلطان نصره الله ان يكون الامير حيدر ابن الامير
موسى شهاب متولياً حكم بلاد الدروز وان يكون الامير بشير موازراً

له في التدبير لاجل صغر سنه لانه قد كان له من العمر اثني عشر سنة لا غير و
ذلك لان ام الامير حيدر المذكور كانت ابنة الامير احمد ابن معن المتوفي
سابقاً واذ وصلت الاوامر السلطانية الى صيدا واطلع عليها الوزير فاعرض
ان الامير المذكور هو صغير السن ولا يصلح للحكم وان سكان البلاد الذين
عليهم الاعتماد لا يقبلوه حاكماً فاتت الاوامر مرة ثانية بتقرير الامرية
على الامير بشير وتولا حكم كل الاماكن التي كانت في يد بني معن
وذلك في سنة ١١١٠ هجرية وفي هذه السنة تولا ايالة طرابلس
رسلان باشا وتولا ايالة صيدا اخوه قبلان باشا فحدث ان في هذه
العهد عصى حاكم بلاد بشارا على قبلان المذكور وعمد على مقاومته فلزم
ان قبلان باشا استنجد عليه بالامير بشير وطلب اسعافه فوافاه
بثمانية الاف عسكري وكبس المذكور وقبض عليه واسلمه لقبلان باشا
فزاد لديه قبولاً فمنحه التسلط على ايالة صيدا من حدود بلاد صفد
الى جسر المعاملتين حدود بلاد كسروان وذاع سيطه وعظم قدره
وكبر شانه حتى عند الدولة العلية
وفي هذا العهد كان حكم بلاد جبيل في تصريف بني حمادي المشايخ المتاولة
وكانوا يتسلمون خلاع الحكم من باشة طرابلس فصدر منهم تعدي على
بعض حقوق رسلان باشا فثقل خاطره عليهم ونزعهم من الحكم فتواسط
دعواهم الامير بشير عند رسلان باشا فصفي خاطره عليهم ورجعهم لما كانوا
به من حكم بلاد جبيل ١١١٧
توفي الامير بشير في بلاد صفد ودفن في مدينة صيدا في مدفن بني معن
وكان استقامه في الحكم سبعة سنين لا غير وكان عادلاً شجيعاً باسلاً

كريماً

كريماً ذا هيبة ووقار اشقر اللون طويل القامة حسن الصورة
فاجتمعت بعد وفاته مناصب البلاد والمتقدمون واتفق رايهم على قيام
الامير حيدر ابن الامير موسى شهاب المذكور قبلاً الذي امه هي ابنة الامير
احمد ابن معن وكان قد تزوج ورزق ولدان وهما الامير ملحم والامير احمد
واحضروه من حاصبيا بالعز والاكرام وقطن في دير القمر وقبلت الناس
ولايته وطاعت اوامره والاحكام اما بلاد المتاولة عصوا عليه ورفضوا
اوامره . وكان حينئذٍ تولا حكم بلاد بشارا بنو علي الصغير من
يد بشير باشا وتولا حكم عكا وبلاد صفد بنو ابي زيدان و
حكم جبل الدروز لسبعة مقاطعات في تصريف الامير حيدر شهاب
وكان لما تحقق عصاوة المتاولة عليه جمع رجاله وتوجه لمحاربتهم فال
وهم فاجتمعوا الى قرية النباطية وعمدوا على حربه فكبس على القرية
فضاربوه وحاربوه فانتصر عليهم وفتك بهم ودخل مع رجاله للقرية
بالسيف وانزل بهم الحيف والحيف وقتل منهم مقتلة عظيمة
ورجع للبلاد بالنصر والتاييد معتزاً بالعزم الشديد وكان
ذلك سنة ١١٣٠ وكان هذا الصنيع بغير خاطر ولا علم بشير
باشا والي صيدا فانكر عليه ذلك ولاحت عليه امارات الغضب . و
كان باقي من اليمنية بعض امارة من بني علم الدين مقيمين في الغرب
والجرد فانفذ لهم بشير باشا اعلامه وانعم عليهم بطيبة الخاطر وامرهم
ان ينهضوا ضد الامير حيدر ويطردوه من البلاد ويتسلموا هم الحكم
واوعدهم بانه يوازرهم على ذلك واشتهر هذا الامر وتظاهروا بنو علم
الدين وتكاثر غرض اليمنية ونهض لمعونتهم الامير يوسف ابن رسلان

حاكم الغرب بين الاعلا والاسفل وكان مقامه في الشويفات والخاز
من بني قيس لغرض بني يمن اناس كثيرون منهم الشيخ محمود من بني هرموش
ونهض جميعهم للمقاومة والمناصبة وضعف غرض الامير حيدر فخشي وفزع
وجبن وجزع فالتزم ان ينقل اعياله مع النسوان. واتا هو مع الغلمان.
مع من له فيهم اركان الى قاطع كسروان. فاقاموا مختفيين في بعض
المزارع الحقيرة. مشتملين بالذل والخوف والحيرة. اما هو فانطلق
نحو اهل حكم الامرا بني حرفوش. واختفى في بعض المغر حيث ماوى
الوحوش. وكان المشايخ بنو الخازن ينفذون له الذخاير الى تلك
المغاير. وتسلم زمام الحكم الامير يوسف ابن علم الدين واخوه الامير
منصور من يد بشير باشا والي صيدا. وكان الاضية في دورهم. و
المتعاطي تدبير امورهم. الشيخ محمود من بني هرموش وجاروا على كل
الرعية وظلموها وخاصة على بني قيس. ولكن لم تتمادى ايامهم
فلم يبلغوا مرامهم. لانه قبل تمام السنتين بدت الحركة في البلاد.
حسب العوايد والمعتاد. فاتفقوا بنو قيس على رجوع الامير حيدر
لكرسي الحكم وراسلوه عن يد بعض مشايخ بني الخازن واستدعوه
ان يبادر نحو المتن فاجابهم لذلك وحضر الى المتن الى دار
المقدم حسين ابا اللمع وبلغ العلم لكل بني قيس فحضروا لعنده الشيخ
قبلان القاضي من جماعة الشوف والشيخ سيد احمد المكنى ابو عكر
من البارودي. وعلي ابو نكد من المناصف. ومحمد تلحوق من الغرب
والشيخ خازن من بني خازن من كسروان. والمقدم مراد ابن المقدم محمد
ابا اللمع وتكاثرت بنو قيس عنده واجتمعوا في راس المتن

وبلغ ذلك امارة بني يمن فانفذوا واخبروا بشير باشا والي صيدا عما
كان غرضها لانه مع عسكره الى حرش صنوبر بيروت وانفذوا فاستغاثوا
في نصوح باشا والي الشام وطلبوا اسعافه واوعدوه بدفع دراهم خرج
عسكر فقبل منهم واقبل مسرعاً صحبة عسكره الى قرية قب الياس وتجمعت
رجال بني يمن من الشوف والغرب والجرد وحضروا جميعهم الى قرية عين دارا
وصار الاتفاق ان يرتفع بشير باشا الى قرية بيت مري او الضيع المتن
ونصوح باشا الى المغيثة ورجال بني يمن الى قرية حمانا وان الثلاثة
عساكر يمشوا بوقت واحد معهود منهم بحيث يصلوا سوية ويكبسوا
على بني قيس وبلغ الامير حيدر هذا الاتفاق فجمع اعيان بني قيس الذي
عنده فتداولوا وتشاوروا فيما ينبغي ان يصنعوا فاتفق الراي على انهم
يكبسوا على اليمنية في عين دارا في الليل وكان كذلك وفي تلك الليلة
في ١٨ شهر محرم سنة ١١٢٣ ليلة الجمعة ركب الامير حيدر مع بني قيس و
توجهوا الى عين دارا فانقسموا ثلاثة فرق وهجموا على القرية هجوم السباع
التي لا تخشى ولا ترتاع. واذ بلغوا الى قرب العمار. زعقوا زعقة الجبار.
واحاطوا القرية بالنار. وبشهب البارود والشرار. وتواصل صهيل
الخيل من كل جهة وميل واشتبك بينهم الحرب. واحتدم الطعن
والضرب. وفتحت الشباب البيوت. فملكوا بعض البيوت. وارتفع
عنهم القواص. وبطل ضرب الرصاص. وابتدى شلخ السيف البتار.
وكلخ الخناق والطبار. وضاق في اليمنية الحصار. وعميت قلوبهم
والابصار. فلم يوجد لهم فرار. اذ حاقت بهم الاخطار. وقصرت منهم الاعمار.
واشتملهم الفنا والدمار. فراحوا بتحقيق الخبار. واراد الباري

تعالى ان يهفيهم . فظفر بني قيس فيهم . فالقوة والعزة لله اذ ليس
الا قادر سواه . . . فقتل في تلك الليلة خمسة امارة من بني
علم الدين ولم يسلم من رجال بني يمن سوى القليلين . وقبض الامير
حيدر على الشيخ محمود ابو هرموش واراد ان يعدمه فشفع عن ذلك
المشايخ فبتر لسانه وبهام يديه واطلقه . وكان اذ بلغ الباشاوات
ما صار فخشيوا وولوا الادبار . وتوجه الامير حيدر الى دير القمر مع
تلك المشايخ واللزمر . وتبايدت بنو قيس منذ ذلك الميعاد . وتبددت
بنو يمن من هذه البلاد . وظبط الامير حيدر ارزاقهم ومواطنهم . اذ لم
يتبقى احد منهم . ثم انعم على اعيان المتقدمين . والمشايخ المذكورين
فمنح المقدم حسين ابا اللمع قاطع بيت شباب وبكفيا بجميع مداخيله و
تزوج بابنته سعود واطلق عليه اسم امير . واعطى المقدم مراد
ابا اللمع نصف حكم المتن وبسكنتا وتزوج امه اذ كان ابوه قد توفي و
اطلق عليه اسم امير واحبه واكرمه لما شاهد من بالته في شرعين دارا
ووهب الشيخ قبلان القاضي اقليم جزين . واعطى الشيخ على ابو نكد المناصف
وما يليها . واعطى محمد تلحوق حكم الغرب الفوقاني واطلق عليه اسم
شيخ واقامه ضد الامير يوسف ابن رسلان لان المذكور كان حاكمًا الغربين
الاعلا والادنا واذ تظاهر بالغرض مع اليمنية نزع منه حكم الغرب الاعلا
ومنحه لمحمد تلحوق . وجعل يدون في كتابته للمذكورين الاخ العزيز
وحكم وعدل في حكمه ومالت الناس لحبه وشاع سيطه وكبر شانه
وكان بعد اقامته في الحكم مدة طويلة نهض ضده بعض مشايخ البلاد و
مناصبها حسب عوايدهم وحاولوا ان ينزعوه من الحكم وينصبوا مكانه

الامير

الامير احمد ابن الامير منصور الشهابي وكان قاطنًا في راشيا واستنجدوا
لاسعافهم بتكميل امرهم بموازرة الامير سيد احمد حاكم حاصبيا واذ
تحقق الامير حيدر هذه الحركة فارسل واستدعى الامير احمد من راشيا
على سبيل العزيمة ونوه له ان بخاطره يزوجه ابنته فانطلى المذكور
ودخلت عليه الغرور فركب حالًا وحضر لدير القمر ولم يعلم قصد الامير
حيدر ولا ما ضمر وكان عند وصوله للدير التقاه الامير حيدر بالترحاب
والاكرام ثم انفذ علمًا للامير نجم في حاصبيا واوضح له قصده بقتل الامير احمد
وامره انه متى بلغه علم قتلته ينهض هو حالًا على الامير سيد احمد ويقتله
ثم ان الامير حيدر امر اولاده الامير ملحم والامير احمد ان يفتكوا في الامير احمد
فدخلوا عليه وهو نايم في الليل وقتلوه وحالًا انفذ العلم للامير نجم ان
يقضي غرض الامير سيد احمد وكان مع الامير احمد عبد فاذ شاهد ما
كان من قتلة مولاه فهرب حالًا ومضى الى حاصبيا فاخبر الامير سيد احمد
بما جرى فقام مسرعًا ومضى هاربًا نحو دمشق الشام . واستقام حكم الجبل
في يد الامير حيدر ستة وعشرون سنة الى ان توفي وكان عادلًا كريمًا
شجاعًا سديد الراي صحيح التدبير اسمر اللون حلو الصورة وكان تزوج
باربعة نسوان وثلاث سراري فنساه كانوا اثنتان خيات من بني
شهاب من حاصبيا والثالثة كانت ام محمد والدة الامير مراد ابا اللمع والرابعة
ابنة حسين ابا اللمع ورزق تسعة اولاد ذكوره وهم ملحم واحمد من ام
واحده . ومن اختها فمنصور ويونس وعلي ومعن وحسين . ومن والدة
مراد فعمر فقط . ومن ابنة حسين فبشير وكانت وفاة الامير حيدر
سنة ١١٤٣ وصنعوا له مناحة عظيمة اربعين يومًا ولبست النسا

اثواب الحداد في كل البلاد وحدث في ايام ولايته امور كثيرة في حديرة
عدلنا عن ذكرها قصد الاختصار وايجاز الاخبار ثم بعد وفاته تولى الحكم
مكانه ابنه الامير ملحم سنة ١١٤٢
وكان الامير ملحم عادلاً في حكمه الا انه كان صارماً على المجرم لا يصفح عن
جرم بدون قصاص يساوي الذنب فهابته اهل البلاد وخشيت
من سطوته الغربا وارمى الفتن بين مشايخ الديرة وحكامها وكان بذلك
تاييده وثبوت حكمه. وكان يوميئذ الوالي في صيدا اسعد باشا العظم
وكان مبغضاً للامير ملحم ويرغب ان ينزعه من الحكم ولم يتيسر له
ذلك فاقام اربعة سنين في صيدا ثم صرفت له ولاية دمشق الشام وتولا
على صيدا مكانه اخوه سعد الدين باشا فكان سعد الدين باشا هذا
يكره اخاه اسعد باشا ويحب الامير ملحم حباً وافراً. وبعد تلك الايام قصد
اسعد باشا ان يضايق الامير ملحم ويتعب فكره فادعى عليه دعوات باطلة
وجهز عسكراً وحضر به الى البقاع لمحاورة الامير ملحم واذ بلغ الامير ذلك جمع
عسكراً من البلاد وركب لمحاربة اسعد المذكور فطرده من البقاع ولم يزل
ساعياً في اثره الى قرب دمشق ثم انعطف في رجوعه على بلاد البقاع فاحرق
ونهب اكثر قراها وشاع خبر جبروته وهابته الدولة وذاع سيطه عند
الشعوب المجاورين له وكان ذلك في ١١٥٤ وهي ١٢ سنة من حكمه
وفي [illegible] عصوا المتاولة على سعد الدين باشا وابوا ان يعطوا
له الميري المعتادة واستهانوا به فارسل المذكور فاخبر الامير ملحم بذلك و
طلب منه ان يرتب عليهم ركبة فاجابه لذلك وحالاً نبه الامير على مناصب
البلاد وجمع عسكراً قوياً وتوجه به لمحاربتهم فكان لما بلغهم ذلك مضوا

مشايخهم

مشايخهم فترامو على الوزير وطلبوا منه الصفح واستماحوا رضاه و
استرحموه بدفع الميري فقبل منهم وعفا عنهم وانفذ للامير ملحم
واخبره بما كان وانه لا عاد يبتغي لمحاربتهم وكان الامير وصل الى الجسر
الاولي فلم يتماطا بقول الوزير بل علم ان المتاولة اتفقوا
مع الباشا على غير يده وبدون علمه فاراد حربهم وتوجه في العسكر
نحو بلادهم ولم يزل مجداً في السير الى قرية نصار واذ استحقت
بنو متوال ان قد اقبلت عليهم الرجال وانه لابد من الحرب والقتال
فاستعدوا للنزال وتاهبوا لملاقات الاهوال فنبهوا في تلك
الامصار على كل فارس وجبار وعمدوا على الحرب والنقار واجتمع
العسكر الجرار واقبلوا نحو قرية نصار ونادوا اليوم اخذ الثار
اليوم كشف الزيغ والعار. وكان الامير ملحم قد نبه على الفرسان
واوعدهم المواعيد الحسان فتشجع من كان منهم جبان وتنشط
من كان كسلان واضحت قلوبهم كالصوان وسهل الموت
لديهم وهان ثم تصادما الجيشان وبدا الحرب والطعان و
اشتعلت النيران وتصاعد الدخان واحتد الحرب واشتد
الضرب فكانت الكسرة على بني متوال وانقهروا على هذا المنوال
والذين دخلوا منهم للحصار ولم يستطيعوا على الفرار حاق بهم
الدمار وافناهم السيف البتار فباد منهم في ذلك النهار الف و
ستمائة وستة انفار واغتنم سلاحهم وعتادهم واحرق
قراهم وبلادهم واستاسر منهم اربعة مشايخ كبار ورجع
بالعز والانتصار فجعل طريقه على صيدا وطلب من الوزير

خرج عسكر فارسل له وهو قلمون للوزير الاربعة مشايخ الذين قد كان
قبض عليهم وحضر بعد ذلك لدير القمر واصرف من كان اليه حضر
وصفى له الزمان وتمتع بحسن الامان وفي ١٥ اي سنة الخامسة
عشر من حكمه انجدله ولد واسماه يوسف وهي سنة ١١٥٨
وفي ... وهي ٢٣ من حكمه ثقل خاطر الامير ملحم على كاخيته الشدياق
بطرس العشقوتي لان المذكور قد كان استحوذ عليه روح العظمة و
الافتخار وتطاول على بعض ارزاق تختص في الامير ولذلك امر الامير
بحبسه وضبط جميع املاكه فعظم هذا الامر على الشدياق جداً جداً
حتى انه قتل ذاته في السجن وذلك انه بتر مصارينه بموسى انجد معه
ومات على هذا النسق واغتاظ الامير لموته وتاسف عليه وندم على ما
فعل لانه كان نافعاً له في حسن تدبيره ورصانة عقله وهذه هي
غالباً نهاية من يخدم الحكام سيما من لم يسلك بالامانة اجارنا الله
من جورهم وتقلباتهم على من يروم بخاتلاتهم العظم
وفي هذه السنة كان سليمان باشا والياً في دمشق الشام فغضب على
الانكشارية وانفاهم من البلد فخرج ضابط زمامهم احمد اغا القلقتجي مع
بعض اغاوات من اتباعه الى حماية بني يزبك وكانوا يتجهوا نواحي
الشام فينهبوا ويقطعوا الطرق فارسل سليمان باشا للامير ملحم
ان يطردهم من بلاده واذ عزم الامير ملحم على ذلك مانعه الشيخ شاهين
تلحوق وبنو عبد الملك فانفذ الامير فاحرق حارات بني تلحوق في
الغرب وحارات بني عبد الملك في الجرد وقام الشيخ شاهين واحمد
اغا القلقتجي نواحي البقاع الى ان دخل اناس بواسطة الصلح فاصلحوا
ما

ما بين سليمان باشا والانكشارية ونزلوا للشام ورجع الشيخ
شاهين للبلاد وعوض عليه الامير ملحم ما كان خسره
... اتفق في هذه السنة ان رجلاً من دير القمر تخاصم مع
رجل من خدم المشايخ بني ابو نكد فقتله فقبض الامير ملحم على القاتل وحبسه
لانه لم يكن قتل متعمداً وكان بخاطر الامير اطلاقه فهجم بعض المشايخ المذكورين
على السجن ليقتلوا المسجون بغير خاطر الامير فمنعهم وصار شغب وشرور في
الدير حتى التزم الامير ان امر بقتله ثم بعد ذلك اخذهم الامير في بعضهم فارى
الفتنة بين الشيخ خطار والشيخ كليب ابو نكد وحدثت العداوه والبغضه
بينهم ونهضوا ضد بعضهم فاقصاهم الامير من البلاد الى حاصبيا واحرق
حاراتهم في الدير وهدمها الى الارض ثم توسط امرهم الامير اسماعيل حاكم
حاصبيا واصلحهم فرجعوا وسكنوا في المناصف الى حين وفاة الشيخ خطار
وصفي خاطر الامير ملحم على الشيخ كليب فرجع الى الدير وعمر وسكن

... هذه السنة تنزل الامير ملحم عن الحكم وسلمه الى اخويه الامير احمد والامير
منصور وذلك لانه قد كان اصاب يده شوكة صبير فالمتجداً ولعدم
اكتراثه بها ورمت يده وامتد الورم وعظم الحال الى ان ايست الاطبا من
شفاه ومن الصحة فقطع رجاه فقلت همته وانشغل فكره واهتم باوجاعه
واستهانت به الناس فحاولت المشايخ تنزيله عن الحكم زاعمين انه قد عجز
وعمدت اخوته على تسليم الحكم وتنازعوا عليه فالتزم ان يسلمهم اياه
من ذات خاطره ونادوا باسم الامير احمد والامير منصور وقطنوا المذكورين
في دير القمر ونزل الامير ملحم الى بيروت وتنزه عن معاطات الحكم

الا انه قبل تمام السنة من حكم الامرا المذكورين نهض بعض مشايخ البلاد
ضدهم ومالوا بالغرض نحو الامير قاسم ابن الامير عمر اخو الامرا المذكورين
وارادوا ان ينصبوه حاكماً ووقعت الخلفة بين الامير المذكور وبين
اعمامه الامير احمد والامير منصور وتعصب معه بعض مشايخ البلاد
فرحل واياهم نحو ارض البقاع وبدا يقطع الطرق والمسالك وينهب ويقتل
فالتزم اعمامه المذكورين ان يلاطفوه فاعطوه قرية غزير من معاملة
كسروان وازوجه الامير منصور بابنته فتزوج واقام في غزير وقبل تمام
عام واحد من تم ذلك انفد له الامير ملحم علماً من بيروت واستدعاه للحضور
لبيه لكي يسعفه على تولية الحكم مكان اعمامه فحضر لعنده والمذكور انفده الى
صيدا مصحوباً بكتابات الى والي صيدا علي باشا الحكيم والمذكور حرر له
مكاتيب وارسله صحبتها الى اسلامبول ومعنى المكاتيب هو ان تنعم
عليه الدولة في حكم جبل الدروز فتوجه الامير قاسم الى اسلامبول فكان
سعيه مفشولاً ورجاه غير مقبول فرجع وهو مخذول ولم يبلغ المامول
وكان في غيابه انعزل علي باشا عن ولاية صيدا وتولا مكانه محمد باشا
وكان ايضاً نزل الى بيروت الامير احمد والامير منصور اذ بلغهم توجه الامير
قاسم الى اسلامبول لانهم احتسبوا من ذلك واذ رجع الامير قاسم ووصل
الى صيدا انه علم ان الشيخ بزبك والمذكورين حرروا كتابات لمحمد باشا
يطلبون مادرته في اشهار خاطره عليه وهوا عن الامير قاسم ترامى على
الباشا وطلب منه عسكراً ليحضر بر بيروت ويملك البلاد فاجابه لذلك
وجهز له عسكراً وتوجه لبيروت فهرب الامير احمد والامير منصور نحو الغرب و
جمعوا رجالهم لمقاومة [illegible] قاسم فالمذكور اذ لم يقدر على اخذ البلاد من
هذا

هذا الوجه انتقل نحو البقاع الا انه ولا من هناك استطاع يدخل البلاد
فتوجه الى دمشق الشام واقام بها الى ان توسطوا بعض المشايخ دعوته
فاصلحوا بينه وبين اعمامه فنحوه قبيلياس مراضاة لخاطره ورجع
فقطن في غزير وكان في عسكر الدولة الذي حضر مع الامير قاسم طاعون فانفدت
منه بعض اهل البلاد واشتد الطاعون في كل الديرة وكان مهولاً جداً ولم يبقى
مكان الا وحصل به الوبا وعظم وتكاثر جداً فاهلك اناساً لا يحصى عددهم
وسمي ذلك الوبا طاعون الامير قاسم الى هذا اليوم وكان ذلك

١١٧٣ سنه

هذه السنة في شهر تشرين الاول احدث هزات قوية فهدمت اماكن
كثيرة وقتلت خلقاً جزيلاً وغادرت الناس بيوتهم وسكنوا في المضارب
والخيام وكان اكثر قوة الهزات نواحي بلاد بعلبك
هذه السنة توفي الامير ملحم في مدينة بيروت في شهر شباط
وحزنت عليه بنو شهاب جميعهم لانه كان بمقام والدهم وكان قد قتناهم
ارزاقاً كثيرة وهو الذي كان اعتنى في تربية اخوته لان حين توفي
والدهم الامير حيدر فكان هو اشدهم واكبرهم وحين توفي الامير ملحم فكانوا
اولاده صغاراً وقاصرين وكان المتوكل على ارزاقهم والمتعاطي تدبير امورهم
سعد الخوري صالح من رشميا الجد للامير احمد ولد واعمامه حيدر

١١٧٤ سنه

هذه السنة وقع الاختلاف بين الامير احمد والامير منصور وتنازعا على
الحكم فتايد الامير احمد على الامير منصور واقصاه من دير القمر فنزل لبيروت
وارسل فاستغاث في محمد باشا والي صيدا واستدعاه لنجدته فوافاه الى
حرش بيروت وركبوا الاثنان الى دير القمر وكان الامير احمد هناك فرحل

اعلام الشيخ ظاهر العمر في نواحي عكا وبلاد صفد وكان اصل هذا الرجل
من بني متوال من تلك الاطلال من اعيان اهل تلك القبايل والعيال
فاسعدته الاوقات واسعفته الصدفات وشملته السعود القوية
واكتنفته الحظوظ البهية ووازرته صدف الاحكام فرفعته لرتب
الحكام فتولا حكم عكا وسيرها من يد والي صيدا ووزيرها وشرع
في ان ينجح ويفلح ويشيح ويبرح فكثر رزقه وماله واعتدل امره وحاله
فاسى له اسم شايع وامر مطاع وتزوج بجملة نسوان ورزق منهم
بنات وصبيان فهذا الشيخ المذكور في سنة ١١٨٠ احدث بينه وبين
والي الشام وهو عثمان باشا الصادق منازعة ومشاجرة واراد الوزير
المذكور محاربة الشيخ ظاهر فعين عنده عدة من العساكر وجمع من
القبايل والعشاير واستدعى اهل القرى والمدساير وعزم على محاربة الشيخ
ظاهر واضحى هذا الخبر شايع وظاهر واذ تحقق ذلك الشيخ المذكور و
خشي من غايلة الامور فكتب يطلب معونة على بيك السنجق الكبير في القاهرة
وانفذ له هدايا وافرة وتقادم فاخرة وطلب منه ان ينجده بارسال العساكر
لمحاربة عثمان باشا

وكان الامير على بيك هذا قبل تلك الايام عزم على مقاومة الدولة العثمانية
وتملك الاقطار الحجازية وان يصنع له اسماً عظيماً في الشرق وان تخشاه
وتهابه كافة الخلق فجمع الى القاهرة عساكراً ليس لها عدد ولا لكثرتها مدد
وكانت جميع السناجق طوع يديه تكمل باسراع ساير ما يشير اليه وتسلم
قلعة السلطان والقناقات والبس من يده ارباب الارط والوجاقات وانشى
ضرب السكة في مصر باسمه وصير مكسبها من نصيبه وقسمه

فهذا

فهذا اذ وصلته كتابة الشيخ ظاهر العمر وقراها وفهم جميع معانيها وفحواها
راها غاية قصده وهواه والامر الذي يرغبه ويتمناه لان كان بخاطره
تملك كل البلاد من حدود اراضي مصر الى بغداد وحالاً استدعى اسماعيل
بيك مع ستة سناجق مصحوبين بعشرة الاف محارب وانفذهم الى الشيخ
ظاهر واتفق انهم اذ وصلوا الى غزه فكان ~~اسماعيل~~ عثمان باشا نواحي القدس
وبلغه قدوم العسكر المصري فقام وارتحل نحو الشام وسارت اولاد الشيخ
ظاهر ملاقات عسكر الغز نحو غزة واتوا به الى مدينة عكا وجهز الشيخ
ظاهر عساكره واضداده ورتب عليهم قواده واولاده فصار عدد العساكر
مقدار عشرين الفاً وركبوا متجهين نحو دمشق الشام ووطئوا بقربها
وكانت اذ ذاك قد ادركت ايام خروج الحج فانفذ عثمان باشا لاسماعيل
بيك يعلمه بذلك ويقول له انه لا يليق منه ولا يجوز له ان يحارب الزوار
الحجاج النبي المختار وغير ذلك من الخطاب الظريف والكلام اللطيف واذ
بلغته هذه الاعلام من اعيان الاسلام فامتثل هذا الكلام وقام مرتحلاً عن
الشام وتوجه نحو غزه واقام هناك وقد كان شاهد من اولاد ظاهر العمر اموراً
تنافي الاحتشام وتستوجب الملام فانفذ واخبر لعلي بيك في اوضاعهم و
رزالة طباعهم ورجع الشيخ ظاهر نحو عكا وكتب للامير علي بيك يخبره بما
بدى من اسماعيل بيك وانه قد قبل البرطيل ولم يتم ما امره به فقبل علي
بيك وشاية الشيخ ظاهر واحتد بالغضب فجهز عساكراً اقوى من الاولى
واكثر عدداً وانفذها للشيخ المذكور واقام قايد العساكر الفارس المنتدب و
البطل المنتخب محمد بيك ابو الذهب فسار ذلك الاسد الضرغام نحو دمشق
الشام وصادف في طريقه اسماعيل بيك وعساكره فرجع معه واقبل الشيخ ظاهر

وعساكره لملاقاتهم فصار العسكر عظيماً جداً وبلغ الى نحو خمسين الفاً وكان
عثمان باشا قد رجع من الحج الشريف واقبل ابو الذهب وضرب المضارب و
الخيام بقرب مدينة الشام وجمع عثمان باشا ما عنده من العساكر والرجال
واطايب الفرسان والابطال وتشدد بعزم متين وخرج لمصادمة عسكر
المصريين فصادم وقادم وحارب وضارب فكان النصر لابي الذهب وهو
فاوى الى الهرب وقتل من عسكره جمع كثير المقدار ومن سلم طلب الفرار
وحطط ابو الذهب على الشام وحاصرها جملة ايام وكان مصحباً
معه فرمان من علي بيك لاهل الشام يتضمن تطييب الخاطر واستدعايهم
الى الطاعة والخضوع لامره ومذمة عثمان باشا ويوعدهم المواعيد
الحسان ان خضعوا وتركوا العصيان وكان فرماناً فريد النظم وحيد
السجع يشنف المسامع ويبهج المطامع فانفذه لهم لداخل المدينة مع
رسالة منه ذات لطافة وكنية فامال بذلك خواطرهم اليه وعولوا
على ما عولوا عليه فخرج اليه جميع الاعيان واستماحوا منه الامان فاكرمهم
غاية الاكرام وولج صحبتهم الى الشام

وكان بين الامير منصور الشهاب والشيخ ظاهر العمر صداقة ومحبة
عظيمة وكان يكره ويبغض عثمان باشا لاجل ميله نحو الامير يوسف واذ
بلغه قدوم ابو الذهب ودخوله الى الشام بالنصر وكر الشام وكمال السعود
الشيخ ظاهر العمر صديقه فارسل الكتابة لها يهنيه على توفيق ما كان
يبتغيه وهو اعني الشيخ ظاهر اطنب في مدح الامير منصور قدام محمد
بيك واخرج له منه مرسوماً يتضمن تطييب الخاطر ومنح الامان
فانفذ له الامير منصور الجواب بسجعٍ وخطابٍ مستطاب وذلك بوضع

حال

حال احلا من الشهد الشهي وانظم من العقد البهي ومعه هدايا وافره
وتقادم فاخره منها ثلاث روس خيل اصايل مما يلزمها من الوايل
اما عثمان باشا فاذ لم يعد يمكنه المقام في تخوم نواحي الشام فسار نحو
مدينة حمص وانفذ للامير يوسف في دير القمر يخبره بما توقع ويطلب منه
النجدة فباشر الامير يوسف حالاً جمع الرجال والتهيي للحرب والقتال

وكان اذ دخل محمد بيك الى الشام وتملك دساتر الاحكام فبدا اسماعيل
بيك يغير عقله وقلبه ويثني عزمه ولبه ويريه عاقبة الامور وخطر
الوقوع في المحذور قايلاً له ان التمسك في قواعد ديانتنا لاخير لنا من
تتميم قصد علي بيك آغتنا وان معاداة السلطان من مكايد الشيطان
وان ظاهر العمر رجل غدار وكامل عيلته فجار وها انت المشاهد فلا
حاجة الى شاهد .. واتفق ان قدم امين الصر في تلك الايام الى
دمشق الشام وكان مسعفاً لاسماعيل بيك في مثل هذا الكلام وتتميم
ذلك القصد والمرام فصغى محمد بيك لقولهم واستثل رايهم وشورهم فنبه
على العساكر ان تتهيى للرحيل والانتزاح عن ذلك المقيل وفي تلك الليلة
جمع السناجق وقواد العساكر وخرج صحبتهم من الشام على باكر ولم تعلم
اهلها سبب رحيله ولا علة تعويله وركبت اولاد الشيخ ظاهر وكل
بني متوال وارتدوا لاماكنهم على هذا المنوال

حين بلغ عثمان باشا قيام ابو الذهب من الشام وتحقق
ذهابه بالسلام فنهض ورجع واقام بها كان الامير يوسف جمع عساكر
البلاد وتوجه نحو الشام وعند وصوله لارض البقاع بلغه خبر رحيل ابو
الذهب فاصرف اكثر العساكر وبلغ هو الى عند عثمان باشا وهناه

على جبران الخاطر والتخلص من المخاطر فاكرمه عثمان باشا اكراماً جزيلاً
واتضح لديه فعله جميلاً فاقام عنده جملة ايام معززاً له غاية الاكرام . ثم
انثنى راجعاً لدير القمر وكبر شانه وشاع اسمه وعظم افتخاره وتزايد وقاره
ومالت اليه اكثر اهل البلاد وضعف غرض الامير منصور وتايد حزب الامير يوسف
فقالوا مثل هذا يليق ان يكون حاكماً . فاذ تحقق الامير منصور ميل الناس نحو
الامير يوسف وانه هو بالحادث ما يستطيع يغير خواطرهم فارسل مكاتبات
للامير يوسف ولبعض مشايخ البلاد واشهر خاطره بانه يكون حاكماً فتسلم الامير
يوسف زمام الحكم وخرجت له الخلاع من عثمان باشا الكرجي ومن درويش باشا
والي صيدا ابن عثمان باشا المذكور واضحى يامر وينهي ويقضي ويمضي وراقت
له الاوقات واقبلت اليه الناس تهنيه على ذلك وكان هذا في سنة ١١٨٤

اما عثمان باشا بعد ان دخل الشام وراقت له الاحكام جمع العساكر الكثيرة و
الجنود الغزيرة وخرج قاصداً حرب الشيخ ظاهر العمر واذ انتهى الى اراضي طبريا
وبلغ خبره للشيخ ظاهر فجمع رجال بلاده واطايب اجناده وتوجه بهم لملاقاته
وادركه في قناقاته وكبس على عسكر الشام تحت غسق الظلام فانزل به المهالك
في ذاك الليل الحالك واذ لم يكونوا اصحاب عثمان باشا مستعدين ولا بتلك
المفاجاة عالمين فاستحوذ عليهم الرعب وجزعت قلوبهم من العطب ففتك
بهم عسكر الشيخ ظاهر وقتل منهم مقتلة عظيمة وكثيرون اذ اشتملتهم الحيرة رموا
بنفوسهم في البحيرة فادركهم الهلاك واضحوا طعام الاسماك وهرب عثمان
باشا مع من تبقى من رجاله وغادر وطاقه واثقاله واستغنمت رجال
الشيخ ظاهر سلاحهم وتنعموا بضبط سلاحهم وبلغ الخبر لمسامع درويش
باشا ابن عثمان باشا وكان في مدينة صيدا فخشي وجزع وارتعب وفزع

فغادر

فغادر صيدا وحضر لدير القمر عند الامير يوسف ومن هناك توجه للشام فارسل
الشيخ ظاهر ووضع من قبله متسلماً في صيدا رجلاً يقال له احمد اغا الدنكزلي
كان خادماً عند الشيخ المذكور واصله مغربي وكان اكتع اليدين غير انه كان
ذو معارف وبجميع القلب فتسلم حكم امور صيدا وتولى عليها وذلك في ١١٨٥
لما رجع محمد بيك ابو الذهب من الشام الى مصر كما سبق القول انكر
عليه علي بيك رجوعه من غير سبب داعي وظن به الظن السوء وبغضه و
وقعت بينهما العداوة واشتعلت نار البغضة والجفاوة وتايد محمد بيك
على علي بيك وطرده من القاهرة فحضر ملتجياً الى الشيخ ظاهر العمر في عكا و
كان معه عسكر قوي من الغز فقبله الشيخ ظاهر بكل اكرام وتقوى به واتفق
معه على المصادقة فحرروا مكاتيب الى مملكة المسكوب وطلبوا منها الاسعاف
على الدولة العثمانية وان ترسل لهم العساكر البحرية ليملكوها الاقطار المصرية
وكانت هذه الكتابة من علي بيك والشيخ ظاهر العمر وانفذوا هذه الكتاب وبقوا
باستنظار الجواب وكان ذلك في سنة ١١٨٥

سنة ١١٨٥

في هذه السنة ترتب الامير يوسف ركبة على المتاولة وذلك لان مشايخهم اذ
شاهدوا ذاتهم انتصروا على عثمان باشا وقهروه وان علي بيك حضر لبلادهم
فاعتزوا لذلك وتداخلهم روح العجرفة والتعظم وتكبروا بانفسهم وتفرسوا
فاخذوا بيتاً ولون على اطراف بلاد الدروز والحولة ومرج عيون وغيرهم
وتواردت الشكاوات عليهم للامير يوسف فكتب المذكور لخاله الامير اسماعيل
في وادي التيم واستدعاه ليركب معه على المتاولة فجمع كل واحد منهما رجاله
وساروا قاصدين المتاولة واذ انتهى الامير يوسف الى جباع الحلاوى اول

اول بلاد المتاولة وكان بها الشيخ حيدر فارس فانهزم منها هاربًا و
دخلها الامير يوسف وامر بحريقها فحرقوها وانتقل العسكر الى النباطيات و
اذ كان الامير يوسف هناك حضر له كتابة من الشيخ ظاهر العمر يطلب منه ان
يرفع الحرب عن البلاد ويحقن دم العباد واوعده في هذه الثلاثة شروط
الشرط الاول هو انه يجعل مشايخ المتاولة يحضروا العنده ويترموا عليه
ويطلبوا رضاه الشرط الثاني انه يلزمهم ان يقدموا له خرج عسكر دراهم
معلومة الشرط الثالث انه يسلمه مدينة صيدا وقد كانت هذه المراسلة
عن يد الشيخ علي جنبلاط فلم يقبل الامير يوسف هذه الشروط بل مازال مصرًا
على الحرب وذلك لان الشيخ عبد السلام العماد والشيخ كليب ابو نكد كان غرضهما
لجهة الامير منصور وكان المذكور يروم خفض شان الامير يوسف فكان
يراسل المذكورين ويحثهم على مخاتلته ففعلوا كذلك وجعلوا الامير
يوسف ان لا يكف الحرب وبعثوا سرًا المشايخ المتاولة ان يتصلبوا للحرب
واوعدوهم بانهم ينكسرون من قدامهم وكان كذلك فتجمعوا المتاولة
عسكرًا واحدًا وتجرد منهم مقدار مائة خيال لا غير واقبلوا على عسكر
الدروز فانكسر عسكر الدروز تجاههم ولم يكونوا المتاولة مصدقين
ذلك حتى شاهدوا عسكر الدروز يزاحم بعضه على الهزيمة فلما راوهم كذلك
وقد ولوا ادبارهم غطوا في عساكرهم واقاموا فيهم الصياح وادركوهم
بالسيوف والرماح فكسروهم كسرة عظيمة وكان للمتاولة يوم غنيمة وقد
استحوذ على قلوب الدروز الرعب وانقطعت قلوبهم من التعب فصاروا
يرمون سلاحهم لكي يسلموا بارواحهم فلم يكن من يلتفت الى وراه ولا
يصغي لمن ناداه بل من كان شديد العزيمة عول على الهزيمة وكان العسكر

بمقدار

٣٠ ثلاثين الفًا فقتل منه نحو الف وخمس مائة نفر ونيف وتفرقت
الدروز شذر مذر ورجع الامير يوسف لدير القمر وكان الصياح شاملاً
في كل قرى البلاد والحزن غامرًا جميع العباد وتوشحت النسا جلباب
السواد واكتست ملابس الحداد ١١٨٥

وبعد هذه الموقعة بنحو شهرين حضر احمد بيك الجزار
الى دير القمر وصحبته عبد ومملوك وسايس لا غير فاستقام في الدير
مدة وجيزة وانعم عليه الامير يوسف باكرام وانصرف بسلام وتوجه الى
دمشق الشام وسوف ياتي عنه الكلام وشرح الاعلام بما يفوق
الاوهام ويعلو على الافهام
هذا والسلام

١١٨٦ هجرية المحاذية ١٧٧٢ مسيحية
مختصر ما كان من الاخبار عن احمد بيك الجزار الذي في هذه السنة
حضر لهذه الديار واستقام بهذه الامصار ومن اي بلاد بدو منشاه
وعلى اي نوع كان مرباه وكيف ابتدى نجاح حاله وتغيير اوقاته
واحواله
وفقك الله ان هذا الانسان كان منشاه من بلاد البشناق
من اقليم البوسنه فدعته التقادير والاقدار الى التغرب بالاقطار
فانتهى بتوفيق القدر الى مدينة مصر القاهرة وخدم عند كاشف
يُدعى احمد واذ توفى مولاه وحصل في بلاه انتقل فخدم عند سنجق
يدعى عبد الله بيك ولبس لبس المماليك واحبه مولاه وحفل به واقام
عنده الى ان قتل من عرب الهنادي في البحيرة ثم انتقل الى خدامة

كاشفا طريد عن ذي الفقار فاقامه متسلما على قرية جهة البحيرة فكان
هلالا اعني احمد بشناق يترصد العرب الذين قتلوا مولاه ويقتل منهم كل من
التقاه فقتل اربعة من اكابرهم الاعيان وغيرهم كثيرين من العربان
وكان يقول اني اريد استوفي ثار سيدي عبد الله بيك وخشيته
قبايل العربان وهابت منه الجيران فشاعت عنه في مصر الاخبار
بانه رجل باسل وجبار وكان في ذلك الوقت علي بيك اميرا للوى
اكبر السناجق متوليا زمام تدبير مصر وما يليها فهذا حين بلغه ما
كان من افعال احمد بشناق وشجاعته فاستدعاه اليه واقامه لديه
فنصح في خدمته اياه وسر به مولاه وكان يوميذٍ محمد بيك ابو
الذهب مقيما في خدامة علي بيك المذكور فاستدعاه وامره بقتل حسن
بيك واذا استصعب ذلك فاضاف اليه احمد اغا البشناق فكان اذ
توجها اثناهما لقتل حسن بيك وجدا معه سنجقا اخر متحدا معه و
معهما كثرة من الغز والمماليك فهجما عليهم وقتلا الصنجقين وتبددت
اصحابهما وحينئذٍ انسر علي بيك لاحمد اغا البشناق سنجقا و
دعاه احمد بيك الجزار لانه كافح وقاوم وجالد وصادم فنجح ارادة مولاه
وقهر وقتل اعداه وكان قتل حسن بيك ورفيقه فصعب ذلك على صالح
بيك وانكر هذا الفعل على علي بيك ولامه عليه واحتسب علي بيك
من امر صالح بيك واراد قتله فاستدعى احمد بيك الجزار وامره ان يغدر في
صالح بيك ويقتله فابا ذلك قايلا ان بيني وبينه صداقة وعهودا
ثم مضى واخبره بما كان وحذره من علي بيك فحنق علي بيك على الجزار
واراد قتله على يد محمد بيك ابو الذهب الذي قد كان غدر بصالح بيك
وقتل

وقتله بامر علي بيك وخشي الجزار وتحسب فغير كاسمه وتنكر ولبس
لبوس المغاربة وهرب متوجها الى بولاق ثم المدينة الاسكندرية ثم الى
اسلامبول ورجع الى حلب ثم الى دمشق الشام ومن ثم نزل الى بيروت
كما سوف تعلم قريبا

وفي هذه السنة التي هي ١٧٧٢ مسيحية ١١٨٦ للهجرة اراد
الامير يوسف يجدد ركبة ثانية على المتاولة فاستغاث في عثمان باشا الكرجي
والي الشام وطلب منه النجدة والاسعاف فاجابه المذكور لذلك وانفذ له
ولده درويش باشا وخليل باشا الذي كان يكنى له الحاج خليل واحمد بيك
الجزار ومعهم نحو الف خيال وشرذمة من الغز وجمع الامير يوسف عسكر
البلاد وساروا في نصف شهر ايار نحو صيدا وحاصروها سبعة ايام وكان
اوشك احمد اغا الدنكزلي ان يسلمهم اياها وطلب الامان فبينما هم على هذه
الحال واذا اقبل عليهم الشيخ علي الظاهر ابن الشيخ ظاهر العمر وصحبته مقدار الف
خيال من المتاولة ومشايخهم ونحو الف خيال ايضا غز من عسكر علي بيك
الكبير اذ كان قد حضر لعكا كما سبق التقرير وكان مقدام عسكر الغز علي
بيك الطنطاوي المشهور بالشجاعة والفروسية واذا اقبلوا على الباشاوات
اعني على درويش باشا والحاج خليل ومن معهم من عسكر الدروز فقابلوهم في
قواصهم المدافع ونهضوا الملاقاة المتاولة والغز الذين معهم واشتبك بينهم
الشر واحتبك الكر والفر وتواصل القواص وتلاطم الرصاص وتصادمت
الابطال وتراجعت الاوبال واحتدم واحتد القتال والحرب واشتد
النزال والضرب وارتفع الغبار فحجب عن الابصار وحاربت الدولة في
ذلك اليوم الحرب المتين اما الدروز فكانوا من وراهم كالمتفرجين

وقد اوشكت ان تنكسر ~~جحافل الدولة~~ خيل التاولة واربابها وان تتبدد الباشاوات واصحابها وبينما هم في اشد المعارك واضطر المهالك واذ قد انكفوا الدروز راجعين وولوا هاربين فتقوت قلوب بني متوال وجددوا عزمهم للحرب والقتال فلما شاهدت الباشاوات ان الدروز ولت الادبار وان المتاولة والعرب تصلبت للنقار فلم يعد لهم الا الفرار والهزيمة في القفار وطمعت بهم المتاولة والعرب فحصدوهم كحش الرز ففقد من المتاولة في ذلك الشر مقدار الف نفر ومن الدولة والدروز نحو سبعماية قتيل لا غير الا انهم رجعوا مغلوبين والمتاولة عليهم منتصرين فقال بعض الناس من الذين لهم الخبرة في امتحان الامور ومعرفة في ظروف مواقع الشرور ان الكسرة الاولى كانت من وجود الخيانة واما هذه الكسرة فلم تكن الا من الجبانة والفشل والذي هو اعظم واثقل بل واقبح وارذل هو انهم اعني الدروز في مسير الدولة معهم لبلادهم كانوا يبلعوهم سلاحهم وعتادهم فليخيب الله امالهم وينكس روسهم على قبح افعالهم ورخاوة نفوسهم ولعن الله رجلاً بقبح صنيعه ويشنع سيط ربيعه غير انه بعد ان بلغت الدولة الى الشام ووصل الامير يوسف لدير القمر واستقام اخذ يفحص عن الذين فعلوا هذه الرزالات وقاصصهم بنفوذ الحوالات وحصّل منهم جميع ما استلبوه بالاستغنام وارسله لاصحابه في دمشق الشام ومنذ ذلك الوقت استهانت الدولة في الدروز واستزروا فيهم ولم يعودوا يبالوا بهم ولا يركنوا اليهم

هذه السنة اي [illegible] مسيحية حضرت جوابات كتابة علي بيك والشيخ ظاهر العمر من مملكة المسكوب وانفذت لهما المراكب حسب طلبهما

لما

لما تقدم القول فانفذ الشيخ ظاهر المراكب لبيروت قصاصاً للامير يوسف لانه كان حاصر صيدا وارتفعت كل امارة بني شهاب من بيروت الى نحو الجبل وكذلك كافة النصارى خرجوا من بيروت وذلك في شهر حزيران فانفذ الامير يوسف واستغاث في عثمان باشا والي الشام واخبره في حضور المراكب وفي مقاومة اعمامه له فانفذ له احمد بيك الجزار مع عسكر مغاربة فكان قبل وصوله لبيروت استدعى الامير منصور رجلاً من المغاربة ودفع له مبلغاً من الدراهم وامره ان يقتل الجزار فكمن له في ميدان البلشة قرب بيروت وقوصه فصابه الرصاص في عنقه ولم يكن قاتلاً فسلم ودخل المدينة واقام بها بمنزلة متسلم من قبل الامير يوسف ولم تزل المراكب مرسية في مينة بيروت الى ان دخلت اناس ذوي معارف فوفقوا بين الامير يوسف والامير منصور وابانوا لها غايلة الامور فارسل الامير منصور للشيخ ظاهر العمران يرفع المراكب عن بيروت فانفذ ورفعها بعد ان قدم لهم الامير يوسف ٢٥٠٠٠ خمسة وعشرين الف غرش خدامة حسب طلب الامير منصور وبقي احمد بيك الجزار في بيروت

[illegible] تسلم الامير سيد احمد حكم البقاع واقام في قلعة قب الياس وحصنها ووضع في منافذها المدافع واخذ يتطاول على ارزاق واملاك الحكام ويقطع المسالك في الاكام ويسلب القوافل في طريق الشام ويخرب قرى مشايخ بني جنبلاط فنهضت المشايخ على الامير يوسف وطلبوا منه ان يركب لمحاربة اخيه الامير سيد احمد ويقصره عن هذه الامور التي توجب الملام وتنافي الخير العام فجمع عسكراً من البلاد وانفذ الى عثمان باشا علماً في طلب عساكر دولة وتلاقوا في البقاع

وحاصر الامير يوسف اخاه الامير سيد احمد في قلعة قب الياس نحو ثلاثة اشهر
حتى نفد من عنده الزاد وضاقت صدور الاجناد فسلم عن يد خاله الامير
اسماعيل حاكم حاصبيا واخلا القلعة رغماً واغتصاباً واستنزرت فيه
الخلايق على فعله الغير لايق ثم امر الامير يوسف في هدم القلعة وتلاشيها
فتعبت المعامير في هدمها تعباً جزيلاً ولم يقدروا يهدموا منها الا قليلاً
لان الامير فخر الدين ابن معن حين بناها اعتنى في ان تكون متينة البنيان
مشيدة الاركان.

اتفق بعض الصناجق في مصر على مخاتلة علي بيك
اذ كان مقيماً في مدينة عكا فراسلوه في شان الرجوع لمصر فدخل الغش والمكر عليه
سيما وقد كان ضجر من الغربة وضاقت نفسه فجمع عزوته وتوجه بهم نحو
القاهرة وصحبته الشيخ سعيد ابن الشيخ ظاهر العمر وكريم الايوب فحين
اقبلوا على مصر خرج محمد بيك والصناجق والعساكر لملاقاة علي بيك ومن
معه فصنعوا طريقة لاشتباك الحرب وبلك بينهم الطعن والضرب
وتصادمت الفرسان على الخيل الرهان وكثر صوت الصياح وترويت سنان
الرماح وتقضبت بيض الصفاح وهلكت لذلك الارواح من
طعن حد السلاح. وامتلت تلك الابطاح من الجثث الملقاة و
شبعت ذوي الاجناح من لحوم تلك الاشباح فكان يوماً مهولاً
مهيل للذكر الى جيل وجيل فيه تجندل ذلك الفرد الفريد والبطل
الصنديد والعزم العنيد والركن الشديد اعني علي بيك الطنطاوي
الصغير وانجرح مولاه علي بيك الكبير. واذ تعطل علي بيك وانجرح
وعلى تلك البسيطة تمدد وانطرح فانكف الحرب وعطل وارتفع

الضرب

الضرب وبطل ثم رفعوه على آلة من خشب وقدموه الى محمد بيك ابي
الذهب والمذكور اذ شاهده في هذه الحال متغير الهيئة والاحوال
فنهض وتقدم اليه واعتنقه وبكى عليه ثم انجثى على ركبتيه واخذ
يقبل انامل يديه وكذلك فعلت باقي الصناجق والكشاف وادخلوه
الى مصر محمولاً على الاكتاف فما اقام الا قليلاً من الايام حتى قضى نحبه
بسلام وعلى هذا النسق كانت نهاية هذا الجبار الذي حاول ان يتملك
الاقطار

سنة ١١٨٧

١٧٧٣ مسيحية المحاذية ١١٨٧ للهجرة

الاسعار في هذه الاوقات على نحو ما نصف فكان ثمن كيل الحنطة
من الغرشين الى الثلاثة غروش وقفة الرز باثني عشر غرش وما دون ذلك وثمن
رطل القهوه من الغرشين ونصف الى الثلاثة ومثله الشمع وثمن رطل الزيت
من العشرين فضه الى الثلاثين ومثله الصابون وثمن رطل السمن ثلاثين فضه
والجبن ثمانية ارطال بالغرش واللبن عشرين رطل بغرش وثمن قنطار
الجمر ثمانية غروش وما دون والكتين ثلاثة عشر رطل بغرش ومثله الزبيب
وثمن رطل اللحم الضان نصف غرش وطير الدجاج ربع الغرش البيض مايتين بغرش
وثمن رطل السكر ثلث الغرش وثمن رطل الحرير اثني عشر غرش ورطل غزل
القطن بغرش ونصف وغزل الصوف اقل من ذلك وكان كرى المعلم النجار
والمعماري نصف غرش وكرى الفاعل خمسة فضه واكله او عشرة بدون اكل
كان الذهب المخمس بخمسة غروش والاحمد والمجر باقل من ذلك والمصري
بغرشين وثلاثة ارباع الغرش والريال الفرنجي بغرشين وخمسة فضه وقس
على ذلك بقية الاسعار
من احمد بيك الجزار فبعد ان اتفق الامير يوسف والامير منصور لحا

تقدم القول فكتبوا له ان يرتفع من بيروت فاباذلك واخذ يحصن المدينة
ويرمم الصور واحرق حارات الاماره وبعض حارات النصارى وقطع بعض
اشجار من داخل المدينة وخارجاً عنها وصير كنايس النصارى اصطبلات
للخيل واتفق ان في هذا الاوان اقبل على بيروت مركب وفيه خمر للبزركان
مقدار مايتين الف غرش فضبطها المذكور وبدي يعين رجالاً للقتال و
انفذ فغيب بعض مناصب البلاد واوعدهم بما يرضيهم فامال نحوه عدةً من
المشايخ والحكام ومنهم الشيخ [illegible] تلحوق والشيخ عبد السلام وكذلك انفذ
الى بعض معارف له في الشام منهم [illegible] باشا المصري وارسل لهم دراهم يعينوا بها
عساكر ويبادروا بهم نحو البقاع فجابوه لذلك واشتهر بالعصاوة فاتفق
الامير يوسف وعمه الامير منصور على ان يستنجدوا في الشيخ ظاهر العمر فكتبوا له و
اخبروه بالامور الحادثة وطلبوا منه ان يسعفهم بارسال مراكب المسكوب
وكانت المراكب في قبرص فاستدعاهم الشيخ ظاهر وانفذهم لبيروت و
كانوا مقدار اربعين مركب فحضروا ورسوا في مينة بيروت فانفذ الامير يوسف
والامير منصور للقبطان هدايا واوعدوه بمايتين وخمسين الف غرش
يدفعوها له متى اخذ المدينة وسلمهم اياها ووضعوا عنده رهناً على ذلك
الامير موسى ابن الامير منصور فنزل الامير موسى واقام على الصخرة التي تجاه برج
حمود وجمعوا الاماره عسكراً من البلاد واحاطوا بالمدينة عن بعدٍ وامر
القبطان باخراج مدافع من المراكب الى البر وعسكر من الصلدات الذين
معه وابتدى الكون والحرب في عشرين يوماً خلت من شهر تموز ١١٨٧
وذلك من البحر والبر واستقام الحصار اثنين وستين يوماً حتى ضاقت احوال
سكان المدينة من الجوع فاكلوا لحوم الوحوش والبهايم وقيل انه انطلق على
المدينة مقدار ستين الف مدفع ولم ينهدم منها الا القليل وذلك لان

عمارها

عمارها كان بحجر رملي فكانت كلة المدفع تاخذ على ملاها فقط ولا تفعل اكثر
فبينما الاحوال على هذا المنوال واذ قد اقبل من الشام ثلاث باشاوات
وزعيمهم عثمان باشا المصري وصحبتهم عسكر عظيم وطقم جسيم فاتوا ونصبوا
خيامهم في البقاع وعزموا على محاربة الجبل والضياع واذ بلغ ذلك للامير يوسف
فجمع رجاله وتوجه لمحاربتهم وبقيت رجال المسكوب محاصرين بيروت براً وبحراً
فبلغ الامير يوسف الى قرية زحله مع عسكر البلاد ولم يقدر على محاربة الدولة
بسبب خونة البعض من المشايخ والاماره الذي قد كانوا قبلوا البرطيل من
الجزار كما تقدم القول فارسل واستغاث في الشيخ ظاهر العمر وطلب اسعافه
والمذكور جمع له عسكراً وانفذه مع بعض اولاده نحو البقاع وكان قبل وصولهم
بلغ الخبر للباشاوات وقيل لهم ان في هذه الليلة تحتاطكم العساكر من كل جهةٍ
فلا يعود يمكنكم الهرب وتترابط عليكم الطرق فلا تستطيعون النفوذ لان
عسكر الامير يوسف ياتيكم من الجهة الشمالية وعسكر الدروز من نحو الجبل و
عسكر ظاهر العمر من ناحية القبلة وعسكر بني حرفوش من جهة الشرق لان على
هذا صار الاتفاق فاذ سمعوا هذا الكلام فوقع الرعب في قلوبهم وشملهم
الجزع وكبر عليهم الوهم فارتخت عزايمهم وارتجت قوايمهم وشاع هذا الخبر
في كل العسكر فارتج واضطرب وطلبوا الفرار والهرب فنهض كل حي من مكانه
واعتلى على ظهر حصانه وسارعوا في الفرار حذراً من الدمار وغادروا الوطاق
عند اخر النهار وطبايخ اللحوم باقية على النار وتركوا الخيام والغلال والمدافع
والظلال ومخازن الغلات وانواع الجبخانات وكان ذلك شي واهٍ جداً وبلغ
خبر رحيلهم لزحله فنزل العسكر واهل زحله وسكان البقاع واستغنموا
بطلما تركته الدوله وامر الامير يوسف بنقل المدافع الى قلعة قب الياس
واذ بلغ ذلك الى احمد بيك الجزار وكان لم يزل مصراً على العصاوة والحصار

فجزع وهاب وايقن بالانغلاب فارسل يطلب من القبطان ان يرفع عنه الحرب كي يسلمه المدينة عن يد الشيخ ظاهر العمر فرفع الحرب وذهب احمد الجزار لمواجهة الشيخ ظاهر في عكا فقبله وترحب به وطيب خاطره وسلم منه دفاتر البلد ودساكره وانفذها للقبطان وابقى الجزار عنده واراد ان يسلمه بعض مغالق قصره وتامل به واتخذه صديقاً ثم نزل الامير يوسف لبيروت وتسلمها من يد القبطان ودفع له ما كان صار عليه الشرط وبلص بعض الاسلام وقتل بعضهم من الذين كانوا موازرين الجزار على المقاومة والحصار ورجعوا بنو شهاب الى ما كانوا وارتد اكثر النصارى الى اماكنهم وكان تسليم المدينة للامير يوسف في ٢٢ خلت من شهر ايلول وكفت الحروب وانقضت الكروب وسلكت الدروب وفرحت الشعوب وارسل الامير يوسف فبلص الشيخ عبد السلام والشيخ حسين تلحوق لاجل ونسهم مع احمد بيك الجزار

اما ما كان من احمد الجزار فبعد ان اقام في خدامة الشيخ ظاهر العمر مدة من الزمان فارسله يجمع له الميري من نواحي جبل نابلوس فمضى وجمع الميري ولم يوردها بل عصى وتمرد واقام في تلك الاماكن وانحاز اليه بعض سكان المكان ووازروه على العصيان فانفذ اليه الشيخ ظاهر بعض اولاده مع شرذمة من الرجال المحاربة والخيل الضاربة فتلقاهم الجزار بالحرب واشتبك بينهم الطعن والضرب فكان وجه الانتصار لاحمد بيك الجزار فقتل منهم جملة انفار والذي سلم طلب الفرار وقبض على ابن الشيخ ظاهر واحضره لديه وقال ان اباك كان قادراً على اساءتي وقتلي ولم يفعل وانا مكافاة ذلك الاحسان اريد اطلقك الان فقم واذهب بالامان

واخبر

واخبر اباك بما كان ثم بعد قليل من الايام قام واتجه الى الشام ومن هناك سار الى اسلامبول واخبر لدى الدولة العلية بما كان من احوال بيروت وصيدا وعكا والشيخ ظاهر وغير ذلك وقد قبل كلامه ونجح مرامه كما سياتي البيان في هذا الشان

سنة ١١٨٨ للهجرة ١٧٧٤ مسيحية

توفي الامير منصور شهاب في مدينة بيروت وحزنت عليه اهل البلاد لانه كان كريماً ويرغب خير الجمهور وتملكت عيلته في زمان دولته حسن الرستاق واقتنت وانشت كثيراً من الارزاق وقد كان استقام في كرسي الحكم نحو ثمانية عشر سنة واصطنعوا له قبراً في الجامع ودفنوه به وانشى له السيد احمد البربير تاريخاً لوفاته وحيد النظم فريد السجع وهو اربعة تواريخ في بيت واحد وكتبوه على القبر

سُقي هذا الضريحُ سحابُ فضلٍ وعمّ بالرضى من في ثراهُ
اميراً كان في الدنيا شهاباً ومنصوراً على قومٍ عصاهُ
فان يكن عن عيونك قد تواري فحسبي ان قلبي قد حواهُ
ولما سار الى الفردوس فوراً وقرّبهُ المهيمن واصطفاهُ
اتى تاريخهُ في بيت شعرٍ يودّ البدر ان يعطى سناهُ
مُهمَلَةٌ ومُعجَمَةٌ وكلٌّ من الشطرين تاريخاً تراهُ
شهابٌ رحمة المولى عليهِ هوى للترب بدراً من رباهُ

بعد وفاته بستة وعشرين يوماً توفي اخوه الامير بشير وكان كبير الجثة جداً حتى لم يوجد له شبيه في هذا العصر والبلاد فسبحان الخالق المزيب الاجساد

على هذا ... [illegible]

في العام الماضي انفذ الامير محمد بيك ابو الذهب فاوضى لدى الدولة العلية
شكاوة على الشيخ ظاهر العمر وكيف انه اتفق مع علي بيك على عصاوة السلطان
وتملك البلدان وغير ذلك من انواع العدوان الذي يخترعه عقل الانسان و
استماح دستورًا بالمسير اليه وقيام الحرب عليه فاذنت له الدولة العلية
بالاجازة المطلقة العمومية في تدمير بلاده وقتل عساكره واجناده فجهز
ابو الذهب العساكر الغزيرة والجيوش الكثيرة والاجناد القادره والذخاير الوافرة
وخرج بركبةٍ ملوكية طالبًا البلاد الشامية واذ بلغ الى اراضي غزة مكتنفًا
بتلك الصوة والعزة ارتجت منه البلاد وهابت سطوته العباد وكان
جيشه ينوف عن ستين الف محارب من كل راجل وراكب وكانت مدينة
يافا في تصريف الشيخ ظاهر العمر واضعًا بها متسلمًا ابن اخيه الشيخ كريم الايوب
وكان قد حصنها بالرجال والعساكر والجبخانات والذخاير فاحتاطت
بها جنود ابو الذهب من كافة اقطارها وعمدوا على حربها وحصارها
واستقاموا كذلك مقدار شهر الى ان فتحها بالجبر والقهر وامر بضرب السيف
البتار في اعناق الكبار والصغار فقتل من سكانها مقدار خمسة الاف
نفس وفضح النسا والعذارى وذبح الاطفال وسبا المدينة جميعها حتى لم
يبقَ في مدينة يافا انسان معافا من جرى القتل والفتك والسبي والهتك
ثم سار نحو مدينة عكا وكان الشيخ ظاهر العمر قد وزع خزاينه وماله ورحّل
حريمه واعياله واذ قد استحوذ عليه الخوف والكرب فغادر عكا وهرب
وكذلك هربت بنو شهاب من بيروت خوفًا من سطوة ذلك البهموت
وارسل له الامير يوسف هدايا ثمان وطلب منه عهد الامان واتاه الجواب

جس

بحسب الايجاب وقد كان هذا العاتي عديم الانسانية كما يبان من مقاصده
الردية لانه كان عازمًا على تملك البلاد الشامية والعصاوة على الدولة العثمانية
وان يلاشي من هذه البلاد كل الاديرة ومساكن العباد ويهدم الكنايس ويقتل
الرهبان وقد سمعوه متكلمًا بكل هذا القول وقد هدم دير مار الياس الكرمل
وهربت سكانه ولكن لعظم ظلمه وجبره وزود تمرده وغدره ادركه الله بالانتقام
ولم يتم له مرام لانه بينما كان في بعض الاحيان راقدًا ضمن الصيوان واذ قد
اتقدت في فواده النيران واستحوذ عليه حال كحال الجنان واضحى يستدعي
الغلمان بصوتٍ كصوت الجان ويقول ابعدوا عني هذا الانسان الشيخ
المهاب الغضبان لان منظره مرعب مخوف ويريد يجرعني كاس الحتوف
فكان الحاضرون لديه يسمعون قوله ولم يشاهدوا احدًا حوله وعلى هذا الحال
خرجت نفسه من جسدها ولم تنل المواعيد التي اوعدها فتحقق الامر لديه
الناس ان القديس ... هو الذي خطف منه الانفاس ومات على
هذا القياس واجتمعت لديه ارباب دولته فحنطوه واصطنعوا التابوت
ووضعوه وتوجهوا به الى مصر واودعوه حفرة القبر وصار فرح عظيم
وفرح جميع كافة الاقاليم بموت هذا الرجل الاثيم ورجع الشيخ ظاهر العمر لما
كان وازداد جبرًا وعتوًا وعدوان

خبر وفاة محمد بيك ابو الذهب الى اسلامبول ورجوع عساكره لمدينة مصر
وكان كما تقدمنا فقلنا ان احمد بيك الجزار قدم الشكاوة على الشيخ ظاهر المذكور
واخبر بكل تلك الحوادث والامور واوردها منذ البداية على اجلى رواية فسمع
قوله وقبل كلامه وتايد قصده وكمل مرامه وخرجت له منصبية صيدا وان يكون
متوليًا على مدينة عكا ايضًا واخرج بذلك فرمان وتوجه نحو دير عرب بستان

انه انفق رأي ارباب الدولة العلية على توجيه عمارة توقيعية وعساكر بحرية للديرة الشامية فتجهز حسن قبطان وزير البحر مع العساكر والمراكب وكان عددها اثنى عشر مركبًا وحضر ورسى في مينه يافا ومن هناك انفذ فرمان للشيخ ظاهر العمر يستدعيه لطاعة السلطان ومغادرة العصيان ويطلب منه مال الميرى المكسور عنده منذ تولى ابا الرصيد او عطا الى الان واذا فعل ذلك فيكون في حسن الامان ويمنحه التصرف في المدينتين كما كان وان لم ذلك فليستعد للحرب العوان وهجوم المراكب والفرسان واذ وصله هذا الفرمان فامر في عقد ديوان واستدعى اليه الاكابر والاعيان واخذوا يتحدثوا في هذا الشان فمنهم من تقدم وقال نغادر البلد ونتحصن في الجبال وقال غيره لا بل نجمع الفرسان والرجال ونتلقاه بالحرب والقتال وكان موجودًا احمد اغا الدنكزلي فاورد رايه و قال الاوفق لصالحك ايها الشيخ ان تدفع المال وتكون مرتاح البال و تثبت في طاعة السلطان ويرضى الوزير حسن قبطان .

و[كان] عند الشيخ ظاهر رجل نصراني يدعى ابراهيم الصباغ وكان ذو معارف وتدبير وفي كافة الاشيا درب وخبير امين رزين فهيم حكيم اديب لبيب وكان متسلمًا تدبير كافة امور الشيخ ظاهر من داخل ومن ظاهر ولم يكن الشيخ ينهي امرًا من الامور الا بمشورة ابراهيم المذكور فهذا اطغاه حب المال فحاد عن الراى الصايب ومال وخالف ايضًا لراى الدنكزلي فقال ليس عندنا مال يوفي الميرى المكسور وان اوردنا مالًا قليلًا او كثيرًا فلا ترضى الدولة منا ولا تكف شرها عنا اجابه احمد اغا الدنكزلي اعطى ماية الف غرش فقط وانا اسير بها الى القبطان واتيك باعلام الامن والامان .
فقال [illegible] ابراهيم ليس عند الشيخ ظاهر مال بل يحتوي على بارود ورجال

وانقض

٢١

وانقض من بينهم في الحال وخرج على هذا المنوال وتفرق ذلك الديوان على هذا الميدان فخرج احمد اغا الدنكزلي واخبر متقدمين المغاربة بما صار في ذلك الديوان وامرهم ان لا يحاربوا عسكر السلطان وبانهم كانوا متوكلين بالات الحرب وظابطين الابراج والاسوار فانقادوا لمشورة اغاتهم المذكور وكمعوا شوره وسدوا افواه المدافع في الحال وقالوا ان حرب عسكر السلطان عندنا محال . وكانوا اولاد الشيخ ظاهر خرجوا للبر لكي يجمعوا العساكر ويهيئوا ما يلزم من الذخاير . وان حسن قبطان اذ استبطا الجواب عن ذلك الخطاب وعلم ان الشيخ ظاهر قصدًا ان يحارب فاقبل نحو عكا بالمراكب فوجه المدافع نحو الاسوار وارمى عليهم النار فقصد الشيخ ظاهر ان يمانع ويدافع فامر للمغاربة ان يقوصوا المدافع فاجابوه اننا لا نحارب عسكر السلطان على اي وجه كان وتملكت المغاربة في الابراج وقام في المدينة الهيج والعجاج وتدارك وقوع الكلل في البلد فلم تعي الوالدة على الولد وبدت يتساقط العمار وتنهدم الاسوار وتزعزعت الاكام وتفزعت الانام وكان احمد اغا الدنكزلي انفذ الى القبطان واخبره بما كان واعلمه بان كافة اتباعه صاروا من غرضه وانهم عصيوا على الشيخ ظاهر لاجل عصاوته امر السلطان واذ ضاقت في الشيخ ظاهر الاحوال ولم يبق له مجال فخرج مع بعض الرجال طالبًا الهرب نحو الجبال ولم يعد يخطر له ببال امر العنايا والاهوال وبينما هو خارج من احد ابواب المدينة بتلك الحالة المهينة فرماه احد المغاربة بقواص فقتله بالرصاص اما الشيخ ابراهيم الصباغ فهرب الى بعض الضياع والجبال الى رجل من مشايخ المتاولة ودخل الوزير حسن قبطان البلد ولم يأسي فيها احد بل طلب راس الشيخ ظاهر فاحضروه له واخذ يضبط خزاين الشيخ

المذكور من اثاث واموال وقنايا واغلال والتحف والسلاح من انواع السلاح
وجميع ما كان تحت يد ابراهيم الصباغ من اجناس المعادن وانواع
المصاغ شيًا لا يدخل تحت حساب ولا يحتوي به قلم وكتاب وقد قيل
بالتقريب ان المعاملة فقط التي وجدت في خزاين ظاهر العمر كانت مقدار
٣٦٠٠٠ ستة وثلاثين الف كيس التي هي ١٨٠٠٠٠٠٠ ثمانية
عشر الف الف غرش · واخبروا انه لما امر حسن قبطان في نقل تلك الاموال
من المدينة الى البحر فوجد صندوق من حديد اجتمعت اناس كثيرون
حتى استطاعوا على جره بالحبال والالات وقد تكسر اكثر درج السلطان
الذي انزلوه منه ونقلوا ايضًا انه قد اتخذ من جملة التحف دواية
يوسف الحسن من عهد فرعون كان قد اهداها للشيخ ظاهر الامير علي
بيك اذ حضر من مصر الى عنده كما تقدم القول وكان بعد ان تملك حسن
قبطان واضحت اهل البلد بامن وامان ارسل فاستدعى اولاد الشيخ
ظاهر واوعدهم بالامان اذا كانوا في طاعة ابن عثمان وانهم يكونوا
حكامًا مكان والدهم وانه هو يوازرهم ويجدهم نحضروا العكا وعند
حضورهم رسم عليهم وكانوا اربعة عثمان وسعيد واحمد وصالح واما
اخوهم الشيخ علي فكان مقيمًا في قلعة حصينة تدعى عمارة حنا ولم
يحضر مع اخوته · واذ وقع الترسيم على المذكورين فتكلم سعيد كلامًا قبيحًا
في شان الدولة ناسبًا اياها لعدم حفظ الزمام وصدق الكلام فامر حسن
قبطان في قتله وانزل الاخوة الى المراكب وانفذهم الى اسلامبول ·
اما ابراهيم الصباغ فقبض عليه ذلك الشيخ الذي كان عنده وانفذه الى
الوزير حسن قبطان فامر عليه بالعذاب الى ان استقر بكل الموجودات

واخيرًا

واخيرًا انزله الى المراكب وامر بشنقه · فتبًا لجمع الاموال التي نهايتها
على هذا المنوال وتعسًا للطمع وعدم الشبع اذ كانت هذه نهايته
ومحوى غايته

١١٨٩ — ١٧٧٥

في غضون ذلك حضر احمد باشا الجزار واليًا على مدينة صيدا وسلمه
حسن باشا قبطان مدينة عكا حسب المامورية وتوجه حسن قبطان
مع المراكب الى بيروت وكان الامير يوسف واقاربه رحلوا منها فارسل
حسن باشا للامير يوسف يطلب منه مال الميري المكسورة منذ ستة سنين
من حين تسلم ظاهر العمر مدينة صيدا فكان جواب الامير يوسف ان في هذه
السنين اصرف دراهم كثيرة على العساكر لمحاربة ظاهر العمر والمتاولة و
انه دفع لعثمان باشا واولاده باقي مال المكسور وزور وصولات
في ذلك وارسل له مع كتابات لطيفة من شانها تستعطف الخاطر وتظهر حسن
الطاعة والخضوع وانفذ له ايضًا تقاديم وهدايا لايقة · واستماح خاطره بان
يحجب احمد الجزار عن التعدي عليه فاذ وصلت هذه الكتابات للوزير حسن
قبطان وفهم فحواها فقبلها وسر بورودها وتقاعد بالوصولات وقبل الهدايا
والتقاديم ومدح للامير يوسف ونسبه لحسن المعروف · ثم ارسل له مرة ثانية
فرمان يتضمن تطييب الخاطر واوعده بطمان بسر خاطره وطلب منه ماية
الف غرش فقط لكي يرسل له وصول الخلاص فدبر الامير يوسف المطلوب باسرع
وقت وانفذه لحسن قبطان فتسلمه وارسل له التقرير على حكم بلاد الدروز و
مدينة بيروت وبلاد البقاع وبلاد جبيل وان لا يكون لاحمد الجزار عليه
سلطة سوى في ايراد مال الميري لا غير ثم توجه حسن قبطان راجعًا الى
عكا وفي وصوله امر بقتل احمد اغا الدنكزلي لاجل عدم محافظته وتوجه الى
اسلامبول

احمد باشا الجزار ابتدى بان يعين العساكر فحضر لعنده نحو ستة ماية خيال قبسيس فقبلهم عنده وعين لهم خرجًا وعلوفة.

وكان بعد ان رجع حسن قبطان من بيروت ارسل هو فظبط مداخيلها ووضع يده عليها وانفذ ايضًا فطلب من الامير يوسف مال ميري تلك السنة وانفذ من قبله عسكرًا لبيروت فكان لما بلغ الامير يوسف مسير عسكر الجزار نحو بيروت استدعى المشايخ بني ابو نكد مع ماتين رجل محارب وارسلهم فربطوا الطريق في السعديات قرب نهر الداموز وذلك في اول شهر اب واذ وصل العسكر اليهم واقبلت الخيل عليهم نهضوا المشايخ ورجالهم واصطفت القبسيس قبالهم وابتدى بينهم القواص وانتدى دفع الرصاص وقوي الخناق وشلح النجاق ورمي الحجار وضرب الطبار وادرك الحتوف من رهف السيوف فانكسروا المشايخ واتباعهم وقتل نحو ثلاث ارباعهم وقتل ايضًا الشيخ ابو فاعور وقبضوا على ابنه الشيخ محمود وعلى الشيخ واكد ابن الشيخ كليب وتركوا اخاه الشيخ بشير مجروحًا وبين القتلى مطروحًا وكان النصر في ذلك النهار لعسكر احمد باشا الجزار ثم استغنمت الدوله سلاحهم وكسبوا خيلهم وشلاحهم ورجعوا لصيدا ظافرين وسعهم الشيخين مكتوفين وكانت هذه اول موقعة صدرت بين عسكر احمد الجزار وبين اولاد البلاد للقليلي الدبار وهي بمنزلة براعة الاستهلال التي يكون عنها حسن الاستدلال.

وارسل الامير يوسف فاعرض لحسن قبطان في عكا بان الجزار ابتدى بالمطاولة علينا لانه ارسل فكبس على اطاريف البلاد فقتل ونهب واستاسر بعض رجالنا وذلك لاننا اوردنا المال لحضرتكم وكان المذكور يكره الجزار لانه

تولا

تولا حكم صيدا من غير يده مع انه هو المتصرف والمتعاطي نظام عرب بستان فقبل شكاية الامير يوسف ونهض فحضر مع المراكب الى صيدا واستدعى اليه الجزار واستخبره عما صار فاعتذر لديه واخبره بما ابدى من الدروز وكيف انهم ربطوا الطريق على عسكره فقبل اعتذاره وارسل للامير يوسف الجواب بوعده بانه في وصوله لاسلامبول يعزل الجزار عن ايالة صيدا ثم سافر مع المراكب وكان قد انفذ قدامه تلك الاموال التي ظبطها من مدينة عكا وتفرس الجزار واعتز بسعده وقوة اجناده وعزم على مناكدة الامير يوسف وتمهيد بلاده.

مسيحية

للهجرة

هذه السنة راسل الامير يوسف لاحمد باشا الجزار في شان اطلاق المشايخ بني ابو نكد وصار الاتفاق على ان يوصله ماية الف غرش لكي يطلقهم فانفذ احمد الجزار في طلب المبلغ المذكور مصطفى اغا ابن قراملا وصحبته اربعماية خيال قبسيس واذ بلغوا الدير القمر فتحسس الامير يوسف وارباب دولته من حضورهم ولمحوا ان قصد مصطفى اغا قتل الامير يوسف وتملك الدير فاحتجب الامير يوسف عنهم ونبه على رجاله ان يلازموا سلاحهم ثم تكلم مع مصطفى المذكور ان يصرف العسكر ويبقي معه اناسًا قلايل فاجابه لذلك واصرف اكثر العسكر وابقى معه خاصته فدبر الشيخ عبد السلام على قتلهم بطريقة مناسبة الا ان الشيخ كليب مانع ذلك احتسابًا على اولاده الذين هم في سجن الجزار ثم فرق الامير يوسف المال المطلوب على مناصب البلاد وانفذ بذلك حوالات فامارة بني ابي اللمع حكام المتن انكروا ذلك ولم يرتضوا بدفع المطلوب منهم وطردوا الحوالات فصعب ذلك على الامير يوسف وعزم على معاصرتهم

فتكلم مع مصطفى اغا في هذا الشان وانفذه نحو [illegible] بيروت والمذكور
ارسل فطلب الخيل التي كان اخرجها قبلاً فحضرت وكان القصد مضايقة اهل المتن
لانهم طردوا حوالات الامير يوسف فكان يطلع العسكر نحو سواحل المتن فينهب
ويحرق وارحل اكثر اناس سواحل المتن واحرقت الدوله الكلس والدكوانه
والجديده واتصلوا لانطلياس فنهبوا ما وجدوا في الدير والقرية واستاقوا
مواشي وبهايم شتى وصادفوا اناساً فلاحين فقبضوا عليهم وكتفوهم و
احضروهم لدى اغاتهم والمذكور انفذهم الى صيدا وقبل وصولهم فعارضهم
للطريق بعض مشايخ بني ابو نكد ففكوا المرابيط واطلقوهم وهرب الذين
كانوا معهم من الدوله . ثم اذ كان ابن قراملا مع العسكر نواحي بيروت وبلغه
معارضة المشايخ لاتباعه واطلاق المرابيط وعرف ايضاً اصطلاح الامير يوسف
مع اهل المتن وانه عزم على معاداة احمد الجزار فركب بذاته صحبة جميع العسكر
وكبس على الشويفات فلم يقدر عليها وقتل من عسكره اناس كثيرون وارتد خاسياً
وتحقق عنده انه لا يقدر على الجبل من هذا الوجه فرجع لصيدا واضاف له احمد
الجزار عدة من العساكر وقواه بالخيل والرجال وانفذه نحو البقاع فاخذ وضبط
غلات الدروز وهربت جميع الدروز من البقاع وجمع الامير يوسف عسكراً وانفذه
لمحاربة مصطفى اغا ابن قراملا وحدث بينهم شرور كثيرة وكانت الدروز
تتايد وتكسر الدوله ويقتل منها اناس قلايل وكان الجزار ينجدهم بمواصلة
ارسال الرجال والبارود والرصاص وحدث بين العسكرين شر عظيم في مكسة
واحتاطت الدوله بعسكر الدروز وتايدوا عليهم وقتلوا منهم وغلبوهم و
قتل في ذلك اليوم الشيخ سيد احمد من بني عماد والشيخ ظاهر من بني عبد الملك
وصار مقتله عظيمه من الجهتين ولولا تاتيهم الاسعاف من نحو الجبل لما بقي منهم احد

ثم

ثم توجه صحبة العساكر فكبس على مدينة بعلبك فتشتت سكانها وقبض على
الامير محمد الحرفوش والبعض من اعيان البلد ومشايخها وحبسهم وطلب واخذ
منهم مالاً جزيلاً واضطربت المدينه وسكانها بدخول الدولة اليها وكان
في ذلك الوقت القس الكليمنضوس الطبيب في المدينة فالتجت اليه اكثر نساء
النصارى واجتمعوا في دار الانطوش وبما انه كان طبيباً فصار له وجه ودالة عند
الاغا وقواد العساكر فاحضر اناساً من قبل الاغا يحافظوا على الدار والحريم التي
بها وقد استفك القس المذكور نساً وبنات كثيرين كان يدفع عنهم دراهم و
يستفكهم وصار له سمعة جيدة في ذلك الوقت . ثم بعد قليل خرجت الدوله
وكبست على سعدنايل واستاقت بوشها وقتلت البعض من اهلها الذين
قاوموهم ثم بعد ذلك في ١٩ من شهر تموز كبسوا على قرية زحله و
واضطربت الناس وهاجت وماجت وهربت نحو الدير وما يعلوه فوجد
بعض رجال اطايب فحاصروا في الدير واشتبك الشر بينهم وبين الدوله فقتلوا
منهم اناساً قلايل وكسروهم فرجعوا نحو القرية فنهبوا بعض امتعة وانهزموا
ثم بعد ذلك حضر بعض امارة ومشايخ مع عسكر من الجبل وكانت اكثر اهل زحله
رحلوا اثاثاتهم وحريمهم فجددت الدوله ركبه ثانية على زحله وذلك في ٢٠ من
شهر اب واذ بلغ عسكر الدوله الى القرية فهرب عسكر الدروز من غير حرب ولا
قتال وقيل انه كان يوجد اناس خاينين فطمعت الدوله وتفرست وهجموا
بسيوفهم فادركوا البعض من اهل القرية ومن عسكر الدروز وبينما هم كذلك
اقبل عليهم الامير مصطفى الحرفوش مع رجال قلايل فصادم الدوله وقاومها
فصار فرصة للناس ان تنهزم فانهزموا ولولا ذلك لكان قتل اناس لا تعد
وانكفت الدوله راجعة نحو القرية فاحرقوها بالنار واحرقوا الدير وكلما فيه

وسميت هذه السنة سنة ابن قرا ملا الى يومنا هذا ۰ واعتز هذا الرجل وتايد وتكبر وتجبر وعمد على قتل الجزار والتملك مكانه واتفق على ذلك مع عبد الله اغا وغيره من قواد العساكر وبلغ الجزار ذلك وخشي وتحسب وارسل فقطع راس ابن قرا ملا وعبد الله اغا وفتك ببقية العسكر واستدعاه للعنده اما مصطفى اغا ابن قرا ملا فتوجه نحو حلب حيث منشاه ومقامه وهناك جرى بينه وبين اقاربه فتنة فقتلوه وكان ظالم غدار باسل جبار سفاك للدما قهار وكان يرغب في الصيد ولعب الخيل وكان فارس بطل صنديد ونقلوا عنه انه اذ كان في دير القمر وكان يلعب في الميدان فكان يرمي الجريد من نصف الميدان نحو الشرق فتمر من فوق السرايا ونحو الغرب فتمر فوق المادنه وكانت صورته على هذا النسق طويل القامه رقيق الجسم اصفر اللون بلحية سودا صغيرة وكان له من العمر نحو خمسة وعشرون سنة لا غير

هذه السنة توفي الامير حيدر الحرفوش في مدينة بعلبك وتولا الحكم مكانه اخوه الامير مصطفى وكان الامير حيدر ذو معارف وتدبير شجيع القلب كريم الطبع ممدوح السيره

١١٩١ ١٧٧٧

في هذا العهد كان مازال احمد باشا الجزار متقصدًا قتل الشيخ علي الظاهر وقد بدل كل جهده وجده في ذلك وانفد له جملت اوقات عساكر لمحاربته ولم يقدر عليه لانه كان محصنًا فانما اقتدروا على ولديه الحسن والحسين فقتلوهما واما هو فاذ ضاق فيه الامر لجا الى جبل الدروز وحضر الى قرية نيحا فلم يقبله الامير يوسف حسبًا من احمد الجزار فرجع واقام في نابلس ۰ وكان اذ ذاك علي اغا القيسرلي متعينًا عند محمد باشا العظم في دمشق فاتفق معه على ان يخدعوا الشيخ علي المذكور فحرر له علي اغا القيسرلي كتابة تتضمن ان مراده يتعين

عند

عنده ويسعفه على مقاومة الجزار فقبل ذلك واستدعاه الى عنده فحضر وكان ارمي العلم مع اتباعه واخبرهم بقصده وبعد ان اقام عنده عدة ايام غدر به واعطى الاشارة لاتباعه بوقت مناسب فهجموا عليه وقتلوه وهو مركي وغير مستعد ۰ لعن الله كل خاين وغدار ۰ ولم يكن في عصرنا هذا افرس من علي الظاهر ولا اجرى ولا اشجع ولا اكرم ولا اقدم ولا اقدر ولا اوهر ولا اعلم ولا افهم منه وكان شاعرًا بارعًا وشعره من انظم الشعر وافخره و بعد قتلته فاندثر اسم بني ابو زيدان وتملك الجزار بلادهم ورتب على اهلها عوايد ومطاليب لم تكن عليهم قبلاً

هذه السنة ارسل باشة طرابلس كاخيته عثمان بيك الشديد فكبس على الامير حيدر شهاب في قرية اهدن من معاملة جبيل وكان معه عسكر من طرابلس وحاصروه في القرية يومين وبلغ الخبر لبني رعد في الضنية فاقبلوا مع رجالهم لاسعاف الامير حيدر وجمع ايضًا رجال من القرى المحيطة وقاوموا عسكر طرابلس فقهروه ورحل العسكر الى قرية اميون وبدا يتقوى هناك من معاملة طرابلس وقراها ووصل الخبر للامير يوسف بان باشة طرابلس قد انفد عسكرًا لمحاربة اخيه الامير حيدر فجمع الامير يوسف عسكرًا من بلاد الدروز وانفده لاسعاف اخيه المذكور واقبلوا على قرية اميون وكبسوا على عسكر طرابلس وحاربوه في اميون فقهروه وغلبوه وقتلوا اكثره ومن سلم فهرب ونجي

هذه السنة في شهر حزيران حدث مطر غزير وغيم وبرد ورعود مثل ايام الشتي واستقام المطر يومين متلاحق حتى جرت السواقي والانهر ودارت الطواحين الشتويه وهذا امر نادر الوقوع

هذه السنة حضر لهذه البلاد جراد وكان كثيرًا وعمّ الساحل والجرد

تلاشت اخوية دير بكركي الذي في كسروان وكان باسم الراهبات وريستهم هنديه التي كان شاع خبرها في الاقاليم انها قديسة ودخل غشها على كثيرين. وان شيت تعرف كيف كانت هذه الاخوية ومدة اقامتها والغرور التي صدرت بها وعلى اي نوع تلاشت فتجد جميع ذلك في كتابنا الاول المختص بتاريخ ما حدث في الرهبانات وامور الاساقفة والكهنة والاخويات والمجامع

١١٨٧ للمسيح ٧٢٨٦ لادم و ١١٩٢ للهجرة

في هذه السنة وقع الاختلاف بين الامير يوسف الحاكم حالًا وبين المشايخ بني ابي نكد لانه لم يسع في استخلاص اولادهم من اسر الجزار ودبروا على تنزيله عن كرسي الحكم وتنصيب اخوته مكانه الامير سيد احمد والامير افندي واوصلوا العلم معهما ومع المشايخ بني جنبلاط واتفقوا جميعًا على ذلك وبدوا في مقاومته وانهاض مناصب البلاد ضده وقويت الحركة وتايد رايهم وبلغ الامير يوسف ذلك وعرف انه لا يقدر على مقاومتهم وخشي من غايلة تدبيرهم فغادر الدير وتوجه فقطن في قرية غزير واتفق انه بعد مدة وجيزة توفي الشيخ علي جنبلاط وحضر الامير يوسف في عزاه وفي وجوده في ذلك الطرف اظهر انه يريد ان يكون الحكم لاخويه وتنزل عنه بخاطره وسلمها اياه وانفذ مشايخ البلاد الى احمد الجزار بطلب خلاع الحكم للاميرين المذكورين واجابهم لذلك وحضروا الدير والتقوا بجميع اعيانهم واتاتهم وتملكوا الحكم ووزعوا اقلام الميري في البلاد وطاعتهم العباد الا انه لم يطول حكمهم لان الامير يوسف اخذ يفند بعض المشايخ والامارة وعيلهم نحوه وعرفوا الاميران المذكوران فعل الامير يوسف فاعرضوا للوزير في ذلك وطلبوا منه الاسعاف على مقاومة الامير يوسف فارسل لهما عسكرًا لحوش سنوي من بيروت وحضر

هو بذاته لبيروت ونزل لعنده الامير سيد احمد فطيب خاطره وانفذ معه عسكر دولة وتوجه لجبيل لكي يرفع منها اخاه الامير حيدر الذي كان متسلمها من اخيه الامير يوسف واما الامير افندي فتوجه نحو كسروان ليقطع اخاه من غزير فانتقل اخوه من غزير الى بسكنتا وبلغ الامير سيد احمد الى جبيل وحاصرها وضيق على اخيه الامير حيدر واستقام الحصار قدر شهر. ففي هذه المدة راسل الامير يوسف للوزير ودفع له ماية الف غرش على ولاية الحكم فقبل منه ونكث عهده مع اخويه حسب فتح عوايده وقام من بيروت الى صيدا ونهض الامير يوسف من بسكنتا الى بعقلين قرب الدير مستنظرًا وصول الخلاع واذ بلغ ذلك للامير افندي امر العسكر الذي معه وهو نحو الميتين وكذلك الامير سيد احمد بعد ان اوشك ان يفتح مدينة جبيل فاذ بلغه ما كان من امر اخيه الامير يوسف وان احمد الجزار اوعده بالخلاع فنهض حالًا وهرب من بين عسكر الدولة وحضر للمتن اما العساكر فرجع نحو بيروت فالذين كانوا في جبيل متضايقين من الحصار خرجوا من المدينة وضبطوا كلما كان موجودًا في عسكر الدولة وكان قتل من عسكر الامير سيد احمد مقدار ماية نفر من الدولة واهل البلاد لانه في محاصرة جبيل اتاه عسكر من طرابلس اسعافًا للامير حيدر فحدث بينه وبين عسكر الدولة شر وقتل من الفريقين وانكسر عسكر طرابلس وتنزل لذلك الامير سيد احمد وتامل في الغلبة وفتح المدينة الا انه خاب امله وقد فعل هذا الامير جملة حركات ولم ينجح سعيه ولا في واحدة

وكان اذ حضر الامير يوسف لبعقلين كانوا المشايخ بنو ابو نكد مقيمين في الدير فجمعوا رجالهم وقاوموا الامير يوسف ومنعوه عن الدخول للدير فاقام في بعقلين الى ان حضر لعنده الشيخ حسين جنبلاط والشيخ عبد السلام وباقي المناصب

وصفت له الخلايع مع اسعد بيك ابن طوقان فابعروا بنو ابونكد انهم سقلوبين
فارتقلوعن الدير نا زحين واقاموا في المناصف وصفا الامير يوسف للدير بعز
عظيم وجاه جسيم وحالاً وجه اسعد بيك يتحول على بني ابونكد بالماية الف
غرش التي كان اوعد الجزار بان يوصله اياها فالتزم المذكورون ان نزحوا
من المناصف والتجوا الجانية الشيخ ناصيف النصار في بلاد المتاولة وهرب ايضًا
الشيخ عبد السلام الحوران • ثم ان بنو جنبلاط ترامو على الامير يوسف
استعطفوا خاطره على اخويه الامير سيد احمد والامير افندي فكاتبوهم ورجعوا
لدير القمر واسكنهما في دور بني ابونكد وصرفهما في بعض ارزاق المذكورين
التي كان قد ضبطها ١١٩٣

بعد ذلك بمدة من الايام ارسل الشيخ كليب ابونكد فترامى على الشيخ سعد الخوري الذي
كان متسلمًا كافة تدبير امور الامير يوسف بان يستعطف خاطره عليه وعلى اقاربه و
ان يصفح عن اثمهم وكان بين الشيخ كليب والشيخ سعد صداقة ومحبة فدبر الشيخ
سعد امرهم ورجعوا فقطنوا في المناصف وصار ذلك ضد خاطر بني جنبلاط
فبدى المذكورون يتعاطوا مناكدة الامير يوسف ويصنعوا حركات توجب تعب
فكره • فاولاً كان الامير يوسف وزع قلم بلص على البلاد فقامت بنو جنبلاط
ضده وحرشوا مشايخ العقل وبعض مناصب الديره وجمهور العامة وانهضوهم
ضد الامير يوسف فاجتمعوا في عين السمقانية واتفق رايهم على ان يقوموا على
الامير يوسف ويخلعوه من الحكم فجمهروا كافتهم وتوجهوا نحو الدير ليرفعوا الامير
المذكور من كرسي الحكم فاسرعوا المشايخ وبعض المناصب ولاقوهم للطريق
وتكلموا معهم بما يهدي غضبهم ويهدي روعهم وتكفلوا لهم برفع هذا الطلب
واقنعوهم بذلك فرجعوا لاماكنهم

ثانيًا

ثانيًا اذ شاهدوا بنو جنبلاط ان الحركة الاولى لم تتم على خاطرهم فاخذوا في
تدبير حركة ثانية فعاملوا على قتل الامير يوسف وكاخيته الشيخ سعد الخوري
وكان صفي خاطر الامير على بني ابونكد واضحوا اصدقاله فتكلموا المشايخ
بنو جنبلاط سرًا مع الاميرين سيد احمد وافندي في شان قتل اخيهما الامير
يوسف ثم بعد ذلك يقتلوا ايضًا المشايخ بني ابونكد فيبرد لهم الوقت ويصفى
عيشهم وتكلموا مع الشيخ كليب ابونكد بذلك واظهر رضاه في هذا حذرًا من
ان يتخلوا منه وانما في الباطن لم يكن يريد ذلك وتقرر الراي على انهم يقتلوا
الشيخ سعد ويعدموا نظر الامير يوسف واجروا بينهم عهودًا واقسامات وصار
الاتفاق بين المشايخ وطلبوا من الامارا ان يحلفوا لهم على كنيسة التلة بانهم
لا يغدروا بهم واتفقوا على ذلك وفي ١٩ كانون اول ليلة الجمعة اجتمعوا
في دار الامير افندي وعند نصف الليل توجهوا نحو الكنيسة لكي يحلفوا كما
تقدم القول • وكان الشيخ كليب سبق فاخبر الامير يوسف بذلك الاتفاق سرًا
وذلك سرًا وكان الامير يوسف عنده مغاربة واذ توجهوا الامارة مع
المشايخ نحو الكنيسة انفذ الشيخ كليب فاعلم الامير يوسف فاستدعى الامير
بعض المغاربة واخبرهم بالكاين وامرهم ان يمضوا فيقبضوا على اخويه و
يحضروهما امامه فمضوا المغاربة والكنوا على طريق الكنيسة واذ بلغوا الاماره
اليهم نهضوا من الكمين ووثبوا على الامير افندي واستاقوه لدى اخيه الامير
يوسف فقام عليه وقتله حالاً اما الامير سيد احمد فهرب ولم يقدروا على
مسكه فمضى والتجى لبني جنبلاط وعند الصباح شاع الخبر وامتد في كل البلاد
فجمع الامير يوسف من وجد في دير القمر من اقاربه واخبرهم بما تم وجرى وانفذ
المكتابات لكل مناصب البلاد يعلمهم بما صار لا الامير بشير ابن الامير قاسم

المذكور بقي في دير القمر متظاهرًا انه من غرض الامير سيد احمد وليس الامر كذلك
ثم جمع الامير سيد احمد عسكرًا من البلاد واقام عليهم قايدًا ابن اخيه الامير
قعدان وتوجهوا الى قرية عانوت في ستة كانون الثاني ومن هناك نحو
علمان فالتقاهم عسكر الامير يوسف واذا احتبك بينهم الحرب وتمادى الطعن
والضرب فانكسرت الدروز وقتل منهم كثيرون وقبضوا على بعض الناس واحضروهم
لدى الامير يوسف فعفى عنهم وامر باطلاقهم وقتل في ذلك اليوم الشيخ حمود العيد
وكان اوجه عيلته وانفذ الامير يوسف لاقاربه الذين في دير القمر ان يرحلوا
جنرًا عليهم واذ شاهد الامير سيد احمد ان غرض اخيه قويًا فرحل صحبة
بني جنبلاط نحو وادي التيم وارسلوا فدفعوا لمحمد باشا العظم والي الشام
دراهم لست اعلم كميتها وطلبوا منه ان يسعفهم بارسال عسكر لمعونتهم
فاجابهم لذلك كما سياتي ١١٩٥ الى ١٧٨١

ان الامير يوسف حضر الى الشوف وتقدمت اليه مناصب البلاد وقصد المختاره وامر في
ظبط ما تبقى من سعتة بني جنبلاط ورزقهم وهدم حاراتهم وبلص جميع من
هم ملتمسين بهم وطلب خروج عسكر من امرا بني ابالمع لانهم تلافوا لبني
جنبلاط وقبلوا وديعهم وحريمهم عندهم وارسل جانبًا من العسكر الى ساحل
بيروت صحبة ابن عمه الامير حسين ابن الامير قاسم لمقاصرة امرا المذكورين
في ارزاقهم فلزم انهم ترامو على الشيخ كليب ابو نكد والشيخ عبد السلام عماد
فتواسطوا امرهم تحت دفع خمسة وعشرين الف غرش وحضروا لمواجهة
الامير يوسف وصفي خاطره عليهم ورفع عنهم القصاص

الامير سيد احمد والمشايخ بنو جنبلاط فقبل محمد باشا دفيعتهم وجهز
لهم عسكرًا خمس ماية خيال وحضر للبقاع وبلغ الامير يوسف ذلك فوجه لهم عسكرًا

لم يعلمه لان المذكور كان من غرض بني جنبلاط وكان مقيمًا عندهم وكان يخشى
من الامير يوسف وكان لما بلغ الامير سيد احمد الى المختاره مقام بني جنبلاط
جمعوا رجالهم وكتبوا للمشايخ بني عماد وغيرهم وعمدوا على التوجه لدير القمر
ليحاربوا الامير يوسف ويقصوه من الدير وكانت اكثر الناس اذ سمعوا
هذا الخبر انكروه على الامير يوسف واستبشعوا فعله سيما وقد كان الامير
سيد احمد انفذ الكتابات لكل البلاد ينفي هذا الفعل ويورد انه لم يسبق
مثله في بني شهاب وانه لم يكن قصده مضرة اخيه وانما كان القصد الوفق
والمسالمة مع بني ابو نكد واذ شاهد الامير يوسف ان الجميع قايمين ضده
خشي فهرب الى عكا واعرض لاحمد باشا الجزار بالامر الذي صار ولما بلغ
للامير سيد احمد نزول اخيه لعكا فنبه على رجال الشوف وبني عماد وحضر
صحبتهم لدير القمر وحضر بني ابالمع وباقي المناصب وحضروا جميعًا الى دير
القمر وعقدوا ديوانًا وحرروا عهودًا وتحالفوا انهم لا يقبلون ولاية الامير
يوسف عليهم واعرضوا للوزير في ذلك وطلبوا منه ان ينفذ خلاع الحكم
للامير سيد احمد فلم يتعاطى قولهم ولا عبا بكلامهم سيما وقد كانت اكثر المناصب
لا يركنون في الامير سيد احمد ولذلك حرروا الكتابات للامير سرًا وهذه شيمتهم
الان وقبل الان يتظاهرون في شي ويكون في باطنهم خلافه فلا تركن لقولهم
ولو حلفوا ماية قسم
وكان اذ بلغ الامير يوسف الى عند الوزير ترحب به وانعم عليه وقواه بتوجيه
عسكر عظيم معه وركب هو بذاته وحضر لصيدا وتوجه الامير يوسف مع العسكر
الى علمان وشاع خبره في البلاد فحضر لعنده المشايخ بنو تلحوق وبنو عبد
الملك واكثر اليزبكية وذلك بعلم وشور الشيخ عبد السلام العماد والشيخ

عبد...

لمحاربتهم من الدولة وولاة البلاد وحضر عسكر الامير يوسف الى المغيتة فلما شاهد
الامير سيد احمد ذاته انه لا يستطيع مقاومة اخيه ومناصبته فراسله و
طلب رضاه فاجابه لذلك وامره ان يرفع ذاته من بين بني جنبلاط و
سمح له ان يحضر للمتن فحضر واقام عند الامير اسماعيل قيد بيه ورجع بنى
جنبلاط نحو وادي التيم وعسكر الشام رجع الى الشام وكان الامير بشير ابن
الامير قاسم صحبة المشايخ بني جنبلاط ومضى صحبتهم الى حاصبيا وهناك
توسط دعوتهم الامير اسماعيل خال الامير يوسف واخذ خاطره عليهم تحت دفع
مائة وثلاثين الف غرش فدفعوها ورجعوا الى اماكنهم وارتفع الظبت عن
ارزاقهم وسمح للامير بشير ان يقطن في بتدين قرب دير القمر وللامير سيد احمد
ان يقطن الشويفات وصرف الامير يوسف عسكر الدولة واستقر في دير القمر وطاعته
البلاد وهابته العباد

هذه السنة في شهر نوار حدث مطر غزير وسيل عظيم جداً سيما في نواحي
كسروان فحملت الانهر وفاضت عن حدودها وكثر جري نهر الكلب وتزايدت
مياهه فجر خشباً واحجاراً عظيمة فصدمت الجسر وهدمته ومحت اثاره
فصارت الناس منذ ذلك الوقت تقطع في الشخاتير

هذه السنة انجد للامير يوسف ولد واسماه حسين

حدث هزة في الليلة الحادية عشرين كانون الثاني بقدر ساعتين
من الليل وكان في شهر ... يوماً

السنة ايضاً فرح الامير يوسف فلما جد ... على كل البلاد ودعاه بزرتيه
فاخذ على كل وقية بزر ... وقيل انه مال ثاني وضاجت الناس
من هذا الظلم غرشين ونصف

وبما

ونزع الامير يوسف قلماً ثانياً ودعاه شاشيه ووجه لجمع ذلك الامير
مراد ابن الامير منصور فنهضت اهل البلاد وكاتبوا بعضهم وعملوا جمعية
في ظهر الحسين واتفقوا على انهم لا يدفعوا هذا الطلب وكان الامير مراد
المذكور في الشويفات فتوجه اناس من ظهر الحسين نحوه ليقصوه وقبل
وصولهم اذ علم هو بذلك انتزح من الشويفات وكانت هذه الحركة من
الشيخ عبد السلام فبلصه الامير يوسف بعشرة الاف غرش وصل عليه
١١٩٥ ١٧٨١
الامير بشير وبطل البلص عن البلد

هذه السنة فالمتاولة الذين كانوا بعد مقيمين في بلاد بشارة و
محتملين الشقاء والضنك من قبل احمد بيك الجزار فضاقت نفوسهم من
عظم الظلم الملتحق بهم فاجتمعوا مشايخهم واتفقوا على عصاوة الجزار
ومخالفة اوامره وتعصبوا لمقاومته فانفذ اليهم عسكر سكمان ومغاربه
وجمعت مشايخ المتاولة رجالهم وصادموا العسكر واحتدم بينهم القتال
واشتد الحرب والنزال وتصادمت الخيل والرجال وتكاثر القتيل والقتال
فانتصر عسكر الجزار عند انتهى ذلك النهار ووقع في المتاولة الفنا و
الدمار وقتل ركنهم الشيخ ناصيف النصار وكان من اشجع الابطال
لا يبالي بكثرة الرجال وقتل مقدار ثلث عسكر الجزار الذي كان له
وجه الانتصار وولت المتاولة الادبار وتشتتوا في البوادي والقفار
ونهب الجزار قراهم وبلادهم وسبا حريمهم واولادهم وكانت تباع
المراة بغرشين والولد بنصفين ومنذ ذلك الوقت الذين تبقوا منهم
رحلوا نحو بلاد بعلبك ولجوا الحماية لامارة بني حرفوش

هذه السنة في اذار ... حدث ثلج وبرد بقدر الجوز فاعدم ارزاقاً كثيرة

للهجرة و مسيحية

انجد للامير يوسف ولد فاسماه سعد الدين

اولاً ان شهوة الطمع ليس لها شبع · اعلم ثانياً ان كل الحركات التي كانت
تصير من الامير يوسف وكافة التدابير والاحوال التي سبق شرحها المنسوبة للامير
يوسف قد كانت بتدبير الشيخ سعد وتوقيع فطنته وليس للامير فيها الا
الانتساب اليه لا غير وقد كان انتشى هذا الرجل الجليل ولد يدعي غندور
وكان قريب المساواه لابيه في العقل والمعرفة ومعاطاة تدبير الامور وتصريفها
على احسن منوال الا انه في خلةٍ واحدة كان لا يشابه اباه وهي ان ابوه كان
متواضعاً قنوعاً وهو فكان متعظماً متكبراً طميعاً وقد كان تداخل في
قضى جميع مصالح الامير وكافة تصرفاته فكان يحتم ويحكم ويقضي ويمضي كما
كان ابوه قبلاً · · · اعلم ثالثاً ان حكم مرج عيون قد كان في تصريف الامير
اسماعيل حاكم حاصبيا يدفع مالها ويطبت مداخيلها ويتوسع به حطام
وادي التيم لان كان مال المكان المذكور ستة الاف غرش غير يوصلوها
للوزير ويستغلون منها اضعاف كثيرة فني هذه السنة تطامع عليها
الشيخ غندور فدفع للوزير خمسة وعشرين الف غرش وتسلم المكان وتصرف
به ورفع الامير يوسف يد خاله الامير اسماعيل عنه فلزم ان حضر الامير اسماعيل
بذاته لعند الامير يوسف وتوسل اليه ان يتركها له وتعاهد له بانه يدفع
الخمسة وعشرين الف غرش التي قدمها للجزار ويقدم له ايضاً كل سنة خمسة
الاف غرش بحيث يقبل رجاه في هذا الطلب فابا الشيخ غندور ولم يقبل
ذلك ورجع الامير اسماعيل خايباً امله متحركاً المه فعمد على مقاومة
الامير يوسف ومضادة الشيخ غندور فاستعد الى عكا ودفع لاحمد باشا
الجزار

الجزار ثلاثمائة الف غرش على حكم بلاد الدروز واتفق معه بذلك الشيخ
قاسم جنبلاط فقبل منه الجزار بحيث يحضر له سعف من بني شهاب فانفذ
واستدعى الامير سيد احمد اخا الامير يوسف واخبره بما كان والمذكور حالاً
توجه لعنده الى عكا في البحر وهذه من جملة حركات الامير سيد احمد المعكوسة
لانه لم يتعاطا امراً الا وينفشل ولا تداخل بحركة الا وتنقلب على راسه
واذ بلغ الى عكا وتقدم مع خاله الامير اسماعيل لمواجهة الوزير فحاز منه
منه القبول وانعم عليهم بلبس خلاع الحكم ولكي يكون له مسك على الامير
يوسف ويرميه في ذنب يوجب خلعه من الحكم ارسل فطلب منه سلاح
البلاد مع علمه الاكيد ان ذلك شي بعيد فراجعه الامير يوسف واعتذر
له بعدم صيرورة ذلك وتعاهد له بماية وخمسين الف غرش يشتري بها
سلاحاً بحيث يصفي خاطره ولا يتحد مع الامير اسماعيل والامير سيد احمد
فلم يرتضي الوزير ولا قبل الدفيعة بل صرح بطلب السلاح واعلم الامير يوسف
مناصب البلاد بذلك فانكروه وعمدوا على عصاوة الجزار ومقاومته و
استعدوا براي واحد لمحاربته واتت الاعلام للامير يوسف بتوقيع الركبة
عليه واقبال البلية اليه فمد الصوت في كل البلاد واجتمعت اليه الرجال الجياد
متشحين بالسلاح والعداد ومستعدين بالهمم الشداد وكان قدار سلطهم
احمد باشا الجزار مع الاميرين المذكورين عسكراً جرار وحصلت الملاقاة
في اراضي جباع يتم الفريقان تمت السباع واذ تقابلا الفريقان واشتعلت
النيران واشتعلت الحرب العوان ولم يبق الا رمي وطعان فاخذت المناصب
الكاجرين مناصب وسجعت الحطام للخيل والزلام ونادوا يا الناموس القديم
ويا الغيرة للعرض والحريم احتفظوا يا قوم على ارواحكم ممن هو طالب سلاحكم

فما بعد سلب اعداكم الا سبي حريمكم واولادكم فغاروا غيرة الدين
وحاربوا الحرب المكين فان رهبتم القتال وتوانيتم في الجدال تطمع
بكم الانذال وتضحى حالكم حال بني متوال فتقرب منكم الاجال ويتبدد
شملكم في الوهاد والجبال ثم بعد ذلك اقتحموا مخاطر الحرب وابتدى
الطعن والضرب واحتدم التحام الشر وتدارك الكر والفر وتلاحك
الغبار مع الدخان وتدارك الرجال مع الفرسان واعتلا الصياح و
احتد الكفاح وبلى عسكر الجزار بالغلبة والانقهار فطلبوا الفرار و
لجوا للحصار وتايد عسكر الدروز وانتصر وقتلوا من الدولة مقدار
مائة نفر ورجعوا في ذلك اليوم فايزين ولاعدائهم غالبين راغمين
واذ بلغت هذه الاعلام والاخبار لاحمد باشا الجزار استحوذ عليه
الاغتصاب وانتهى غاية الانقهار واحتدت منه الافكار فدبر هذا
التدبار وهو انه في تسكير صيدا وبيروت وحتم ان لا يخرج منهم قوت
وانفذ جانبا من العسكر لمحافظة بيروت وامر ان يا اخذ سلاح النصارى
وان تكون النصارى والاسلام في بيروت براي واحد واتفاق واحد ونادوا
هذا الامر في اسواقها واوصوا في الجامع والكنايس بما ذكرنا فصار
كذلك ودخلت جميع اهالي المدينة الذين هم خارج السور الى داخله و
خشيوا من الدروز بينما وقد نزل بعض اناس من الدروز وربطوا طرق
بيروت وصادفوا سبعة رجال اسلام فقتلوهم واستاقوا مواشي و
دواب وجدوهم في البساتين وصاروا ايضا يحرقون حتى في الخدر فضبطوه
واعتز الامير يوسف بسطوة رجاله ومنحهم العطايا والانعام وجاد على
المناصب والحكام وظن انه يدعم في هذا المقام وتستقيم له الكلمة والسلام

ولكن

ولكن تبصر بعض حكام هذه الديرة وتقليب رايهم يوجب تغيير الولايات
وتبديل الحالات فتبعا لراياتهم وعدم اثباتهم
في غضون ذلك حضر احمد باشا الجزار لبيروت بمقدار اربعة الاف عسكري
وخشيت الناس من حضوره ورحلت سكان سواحل البحر وبدي
الامير اسماعيل والامير سيد احمد يحرروا لمناصب البلاد ويميلوهم نحوهم
فمالوا الاكثرهم اليهما وقد كان الشيخ محمد القاضي اذ بلغه نزول الامير اسماعيل
لعكا وابتدا الحركة المذكورة فخف من حوران الى عكا فكان موازرا للاميرين
المذكورين في كل التدابير وقد كان رجلا اديبا لبيبا وترتب بمقام كاخيته
وهو الذي كان يحرر الكتابات للمشايخ والامارة ويرغبهم بقبول الاميرين
فمالت اليهم عصابات المشايخ وظهرت الاغراض ووقع الاختلاف واشتدت الفتنة
ومال الحمل على الامير يوسف فاحتاج الى الرحيل فنزح من الدير الى قرية بسكنتا
جرد كسروان واقام هناك مدة من الايام لينظر ماذا يكون واقبل الامير اسماعيل
والامير سيد احمد ودخلوا الدير وحضر لعندهم بنو جنبلاط والشيخ عبد السلام
العماد والشيخ كليب ابو نكد واكثر مناصب البلاد ولم يتبع الامير يوسف سوى
اثنين من بني شهاب وبعض مشايخ بني تلحوق واذ شاهد الامير يوسف
فروغ يده من البلاد وان ذات الذين هم من غرضه كانوا غرضهم ومتظاهرين
خلافه حسب عوايدهم فقام من بسكنتا وتوجه نحو بلاد جبيل في اخر شهر
حزيران وسعت الامارة في طلبه فتوجه الامير اسماعيل نحو كسروان والامير
سيد احمد ارسل معه عسكرا واتجه نحو جبيل وكان الامير حيدر اخو الامير يوسف
في جبيل فخرج منها وكتب الجزار لمتسلم طرابلس ان يسلم حكم بلاد جبيل الى
الامير سيد احمد فاباه وبقي الامير اسماعيل في بسكنتا والامير سيد احمد

في جبيل وكان الامير يوسف بلغ الى اقصى بلاد عكار واستقبله عثمان بيك
الشديد ومحمد بيك الاسعد حكام عكار بالعز والاكرام وقدموا له الذخاير
وترحبوا به ثم انتقل الى بلاد صافيتا واستقبله الشيخ سرو المحفوظ
باكثر من ذلك واخلا له اماكن ورتب لارفاقه مساكن . ثم ان الامير اسماعيل
والامير سيد احمد اجتمعوا في غزير وانفذوا الحوالات للبلاد وجبيل وجمعوا الميري
بغير خاطر متسلم طرابلس وفرضوا على كسروان مايتين وخمسين الف غرش
وجمعوا من البلاد اموالاً كثيرة خدم واسعاف وذخاير وضاجت الناس
من الظلم وتواردت الشكاوات عليهم للجزار بعدم العدل والشفقة وطلبت
العباد والعقال الاقالة من هذه الاحوال . ثم ان محمد بيك الاسعد انفذ
فاخبر الامير يوسف بان الاضداد ليس هم ساعين في اثره بل انهم رجعوا الى كسروان
فقام الامير يوسف ورجع الى جبيل وكان ابنه الامير حسين مقيماً في صليما فدبر
الشيخ سعد الخوري هذا التدبير وهو انه ينزل الامير حسين ويترامى على احمد
باشا الجزار في بيروت بان يصفي خاطره على ابيه وكان كذلك ونزل الامير حسين
للمدينة وقدم للوزير خدمة بمقدار خمسة وعشرين الف غرش وكان وقتها
ولداً بعد فعلموه الخدم كيف يتقدم لتقبيل ايدي الوزير وكيف يتكلم معه ففعل
كما ارشدوه وحاز القبول لدى الوزير وانعم عليه بالرضى وطيبة الخاطر و
اكرمه اكراماً وافراً مريداً ان يقبض على ابيه وكان ابو صقر الانطلياسي
وقال له ارسل فاستدعي اباك وليكن طيب الخاطر وقد قبلنا تقدمته لان
الامير يوسف كان وعد بدفع .... ١ الف الف غرش اي الفين كيساً على
حكم البلاد واذ قبلها الجزار وطلبه ان يحضر يواجهه في بيروت فخشي ولم ينزل
فتكفل له المتسلم وبخايل السكروج والشيخ ابو عسكر وغارس الدهان وحرروا
له

له وسحبوه فنزل وواجه الوزير في ١٣ تشرين اول ١١٩٨ وفي ذلك اليوم
عينه قبض عليه الوزير وعلى كاخيته سعد الخوري وتوجه بهما الى عكا و
تفرقت اتباعه وشاع الخبر وشمل اكثر الناس الحزن والغم واستحود عليهم
صنوف الهم لعلمهم بعزم الاميرين المذكورين وما شاهدوا من ظلمهم المفرط واما
الاميرين المشار اليهما فرجعوا الى دير القمر وبدوا يراجعوا القوايم والدفاتر واسامي
الضيع والمناصب والاديرة ويفرضوا على كل ما يتحسن عندهم ويحل بنظرهم
ودارت الحوالات في البلاد وقبل الجميع على المشايخ بني تلحوق ومن كانوا من
غرض الامير يوسف واخذت الناس تتعاطا من قريب وبعيد يهنوهم في الحكم
الجديد داعيين لهم في اللسان والفم وعليهم في القلب والعزم
لنرجع الى ما كان من احوال الامير يوسف فنقول انه بعد ان وصل الامير يوسف صحبة الجزار
الى عكا واقامته بها نصف شهر الا غير فانعم عليه الوزير والبسه خلاع الحكم على جبل
الدروز ومع عيونه وخاصيا واصحب معه عسكراً وسيره نحو البلاد فتوجه الامير
واسرع في المسير وما زال يجدا في الطريق من غير ابطاء ولا تعويق محثاً ارفاقه
في المسير الى ان بلغ الدير وذلك في ٢٨ تشرين الاول وحالاً قبض على الامير اسماعيل
ووضعه في الاعتقال وضبط جميع ما كان جمعه من المال وحينئذٍ شاع الخبر و
دارت البشاير في البلاد وانكمدت الاخصام والاضداد واشتهرت العلامات وهربت
الحوالات واشتعلت الحراقات واشتغلت القواصات ومثلها العراضات
وشمل الناس الفرح الذي لا يوصف والفرح الذي لا يتوصف واقبلت
الخلق تهنيه والمناصب ترحب فيه وبقي الشيخ سعد الخوري في عكا رهينة
تحت دفع المال الموعود والشيخ محمد القاضي في وصول الامير للدير هرب الى
عند الشيخ كليب ابو نكد فارسل الامير وقبض عليه وقطع لسانه وقلع عينيه

هذه السنة كان قد شاع خبر احمد باشا الجزار في اكثر الاقاليم والاقطار بانه
رجل جبار وفارس مغوار وصاحب دبار وغالب قهار وانه قهر العتاة
وطيع العصاه وقد قدم مالاً جزيلاً للدولة العثمانية وحصل له في اسلامبول
قبول زايد فانعمت عليه الدولة العلية بولاية دمشق الشام فتولاها ووضع من
قبله بها متسلماً وكذلك وضع في بعلبك متسلماً يدعى سليم اغا ونزعت
الامارة من بني حرفوش من بلاد بعلبك وعدل سليم اغا في حكمه وعمرت اكثر البلاد
بحكمه لان بني حرفوش موصوفين بالظلم والجور على الرعية .
وان احمد باشا الجزار رفع قارش الشيخ ابو عكر يونس نقولا من ديوان بيروت
وسلمه للشيخ فارس الدهان وكان ذلك لتتمة كما سوف يبان لان المذكور كان
له مقدار عشرة سنوات نازحاً عن المدينة مع اعياله ففي العام الماضي نزل الى
بيروت ودفع للجزار مقدار اربعة الاف غرش خدمة فسلمه الديوان كما تقدم
هذه السنة حدث طاعون في بيروت ومات اناس كثيرون وهرب اكثر النصارى
نحو الجبل وقيل ان هذا الطاعون مبداه من مصر وانه فعل في مصر ما لم يفعله
غيره من الوبا السابق وقيل انه مات من الناس في مصر ينوف عن ثلاثين كرة اي
ثلاثة الاف الوف ٣٠٠٠٠٠٠ وبقيت اسواق مصر على حالها من الازدحام

تقدم القول ان احمد باشا الجزار اذ انعم على الامير يوسف بولاية حكم الجبل ابقى
عنده الشيخ سعد الخوري بمنزلة رهينة لوصول الدراهم التي استقر بدفعها
الامير المذكور واذ توجه الجزار نحو دمشق الشام بشان تمشاية الحج الشريف فاخذ
معه الشيخ سعد المذكور وابقاه في الشام تحت الترسيم فاستحوذت على
الشيخ

الشيخ المذكور امراض معضلات فطلب العتق واعلم ابنه الشيخ غندور
وابنه تكفل بدفع المبلغ بعد مدة وجيزة وحرر لقنصل عكا وقنصل
صيدا بان يتقاعدوا للجزار في الدراهم المذكوره واما هم فطلبوا رهناً على
ذلك فانفذ لهم مصاغاً وسلاحاً واواني فضية ما يساوي ثمنها المبلغ المطلوب
فتكفلوا للجزار والجزار اطلق سبيل الشيخ سعد وانفذه للبلاد وصارت في
قدومه افراح وعراضات عظيمة لان المذكور كان ساعياً في خير البلاد ذهباً
للجميع وكان سعد الامير يوسف بهجة سعد المذكور ولم يكن له مبغض لانه كان
يداري ويراعي خاطر الجميع بنفس رضية واخلاق مرضية الا انه ما اقام
بعد اتيانه من الشام الا قليلاً من الايام وقضى اجله بسلام وذلك في ١٥
شهر اذار في مدينة جبيل وكان قبل وفاته توّلا الكوخنة ابنه الشيخ
غندور كما تقدم فافعلنا وزاد على ذلك بان اخذ وظيفة قنصلية بيروت
فكانوا يدعونه القنصل المحترم وكانت الحكام حتى الامير يعتبرونه ويعبرون اله جناب
الاخ العزيز وهذا لم يحصل عليه احد نصارى هذه البلاد قبلاً
في هذا الميعاد قبض احمد باشا الجزار على الشيخ ابو عكر يونس نقولا وبلصه
بمقدار خمسين الف غرش من غير ذنب ولا جرم يوجب ذلك .
هذه السنة حدث غلا وقلة امطار وشحت العيون والينابيع والبعض نضبت
كلياً ونشفت من اصولها حدث طاعون في بيروت وما يليها وفي البقاع
وبلاد بعلبك وحمص وفعل في الجميع سيما في التركمان

اذ كان احمد باشا الجزار متقلب الارايات لا عهد له ولا حفظ ذمام ففي هذه السنة
ارسل فقبض على الشيخ فارس الدهان الذي كان في العام الماضي سلمه الديوان

وطلب منه مائة وخمسين الف غرش وقبضوا معه على اخيه منصور وابن اخيه
ميخايل وبعد الترجي والشفاعات تركوا له ثلث المبلغ واخذوا الثلثين ١٠٠٠٠٠
وكذلك امر بان يرسموا على الشيخ يوسف يارد ويأخذوا منه سبعة الاف وخمساية
غرش وذلك لالتصاقه وانتسابه للفارس المذكور
ايضاً الوزير المذكور قبض على ميخايل السكروج الذي كان متعاطياً خدامته في
عكا وحبسه وطلب منه مالاً جزيل المقدار وذلك لانه قد كان وقع في يد الوزير
مكتوب باسم ميخايل المذكور استدل منه ان له وداعة عند احد اصدقاه ووداعه
وشركة متجر وافر الكمية فطلب منه قرض مبلغاً من الدراهم فانكر عليه وحلف
بواس الجزار انه لا يملك هذا المقدار وحينئذٍ اعرض عليه المكتوب وامر
بسجنه
وفي هذه السنة انوجد للامير يوسف ولد واسماه سليم
وبها كان مازال الامير يوسف يترقب الفرصة ليقبض على اخيه الامير سيد احمد
الذي كان هرب منه سابقاً حين قتل اخاه الامير افندي فاتاه مخبر وقال له
ان اخاك هو في المكان الفلاني سقيماً فارسل الامير يوسف حالاً اناساً من
قبله فقبضوا عليه واعدموه بصر عينيه
وكان في هذه السنة سعر رطل الحرير ٢٥ غرشاً وثمن كيل الحنطة ١ غرش
وحدث في هذه السنة في تشرين الثاني مطر وسيل عظيم نواحي قرية بكفتا
صدر عنه خراب حارات وطواحين وجسر قرب زبوغا وجرّ واتلف
ارزاقاً ومواشي شتى ومن الناس اثني عشر نفساً
وبهذه السنة حضر قنصلان الى مدينة صيدا القنصل الواحد من قبل سلطان
المسكوب والاخر من قبل الملك النمساوي وكان مقصودهما الاقامة في دمشق
الشام

الشام واذ بلغ هذا الخبر الى دمشق ارسلوا اعيان البلد يقولون لهما ان الشام
هي باب الكعبة فلا يقبلون بها قناصل فرجعوا المذكورين من صيدا الى
اماكنهم ١٧٨٨ للمسيح و٧٢٩٦ لادم و١٢٠٢ للهجرة
وفي هذه السنة حضر وتولى حكم دمشق الشام رجل يقال له الظن براهيم وفي
وصوله الى الشام وردت له شكاوات على الامير جهجاه الحرفوش على انه عاصي
الدولة ولا يدع احداً يتملك حكم بلاد بعلبك سواه وانه حارب عسكر الدولة
مراراً وفتك بكثيرين منهم فتوجه الوزير اعني الظن براهيم بانه يقدر عليه
ويذله ويقهره فانفذ واشهر خاطره على الامير كنج ابن الامير محمد الحرفوش
وامره ان ينهض ويقصي ابن عمه من البلاد وارسل له عسكراً يسعفه على ذلك
واذ بلغ ذلك للامير جهجاه حالاً امر سكان مدينة بعلبك وقراها بان
يرحلوا وتهدد بالقتل كل من يخالف امره وكثر جهار الطواحين فرحل
الناس جميعهم ومضى هو واناسه وعزوته واقام في قرية من معاملة
بعلبك تدعى صنبره وتوجه اليه الامير كنج مع عسكر الوزير وحاصروه
في القرية المذكوره وضايقوا عليه وقطعوا عنه الوارد وكان اوشك ان
ينقهر لعظم الضيق وكان اذ خرج من بعلبك ارسل فاستغاث في الامير
يوسف شهاب والامير شديد مراد وطلب منهما الاسعاف فاجابوه لذلك
وبينما هو متضايق وملزوز واذ اقبل عليه عسكر الدروز فتشجع حينئذٍ
واستبشر وتنشط وتفرس وتنمر وخرج لمحاربة الاضداد وسعفه
عسكر البلاد وضرب في عسكر الدولة واقام بهم الصياح وادركهم بحد السلاح
فشتتهم شذر مذر وقتل منهم مقدار خمسين نفر فارتدوا عنه خاسين
وبثوب الذل والندم متشحين

هذه السنة تباين لاحمد باشا الجزار بان حاصل خنا وفساد من
سرايره مع بعض مماليكه فعولوا على قتلهم فترقب الوقت الى ان صادف في
الدار البعض منهم فهجم عليهم ليفتك بهم فوثبوا عليه وقوصوه وجرحوه وقامت
الضوضا وسمعت الى خارج فنهضت جميع المماليك لاسعاف بعضهم و
حشدت لهم اغاوات العساكر رجالهم فخرجوا من المدينة وخرج معهم سليم
باشا ولم يبق عند الجزار الا اناس قلايل فسكان البلد وشاع الخبر في كل
مكان ان مماليك الجزار قتلوا سيدهم وسرت الخلق بهذا الخبر وتعصبت
الارط ضد الوزير واما الوا لغرضهم سليمان باشا وتشاوروا الاغاوات مع
سليم باشا الحصيا على ان يملكوا مدينة صور اولاً ثم يرجعوا فياخذوا
عكا ويقهروا الجزار واذ تقرر هذا الراي عندهم واستصوبوه فراسلوا
سكان صور واستدعوهم للموافقة فابوا ذلك فوصدوا الابواب فتقدم
سليم باشا والعسكر الذي معه وحاصروا صور وضايقوها ثم اقتدروا عليها
وفتحوها قهراً واغتصاباً وضربوا فيهم بالسيف وقتلوا منهم كثيرين وسلبوا
وعملوا اثار الصلدات وسبوا النسا والبنات وغدروا في الاولاد والاطفال
وفعلوا ما ليس هو جايز ولا حلال وكان الجزار جهز عسكراً من المغاربه و
غيرهم وانفذه لاسعاف المحاصرين في صور واذ فتك سليم باشا بهم وفعل
ما ذكرنا خرج لمحاربة عسكر الجزار ومعه تلك العساكر الكثار فهرب العسكر
ورجع الى عكا واقبل سليم باشا مع ارفاقه وحطوا بقرب المدينة و
حاولوا ان يفعلوا في عكا كما فعلوا في صور وخشي الجزار من ذلك وعزم على
الهرب في الجو ولكن وقتيذٍ الشيخ محمد القاضي في عكا فاشار على الوزير بان
يتمهل ولا يخشى وان يرسل رجاله ويرسل معهم المدافع فيكبسوا على عسكر

بلي

سليم باشا ليلاً فان انتصروا كان خيراً ويبقى هو بالامان وان انكسروا و
انقهروا فيكون جهز حاله للنزول في المراكب فقبل الجزار هذا الشور وفعل به
فانفذ عسكره في الليل البهيم وجاد عليه بالسخا العظيم وركب المدافع على
العجلات وسحب الفرسان والصلدات واقبلوا على عسكر سليم وما منه احد
بالكاين عليهم وفي وصولهم قوصوا المدافع العظام وهجموا هجوم الضرغام
واقاموا بهم العكار واضرموا حولهم النار فحاقت بهم الاوعار ولم يعد لهم
قرار وعدموا الرشد والدبار فطلبوا الهزيمة والفرار فخاسروا وولوا
الادبار وتشتتوا في تلك القفار بعدان قتل منهم جملة انفار وغادروا
جميع العقار وحينيذٍ طاب خاطر الجزار وحصل على الامن والقرار
وكان قد قبض على جملة مماليك وسيق عليهم فحينيذٍ قتلهم جميعهم وقتل كل
السراري وارسل فاستدعى الحجيزه التي احمد وعبد الرحمن الطويل وغيرهم
وعينهم عنده مع رجالهم وتايد الوزير واعتز وهاب منه الجبل واهتز

في هذه السنة تقدم الامير علي ابن الامير اسماعيل حاكم حاصبيا الذي
كان قتله الامير يوسف كما سبق القول فاستغاث في ابراهيم باشا والي
الشام وقدم له هدايا واستماحه الاسعاف على رجوع حكم حاصبيا اليه
مكان ابيه فاجابه لذلك وجهز له عسكراً وخلع عليه وطيب خاطره
وانفذ معه العسكر ليقصي الامير اسعد الذي كان الذي كان مقيماً في حاصبيا
من قبل الامير يوسف ويضع مكانه الامير علي المذكور وقبل وصول عسكر الشام
كان بلغ الامير يوسف حدوث هذه الحركة فجهز عسكراً من البلاد وانفذه الى
مصادمة عسكر الشام فاذ سمع عسكر الشام بتقدم عسكر الجبل خشي وارتد
راجعاً الى الشام ولما لاحظ ابراهيم باشا قوة الامير يوسف فاراد مصادقته

١٧٨٨ مسيحية و [illegible] للهجرة

انه ان حصل الاستقرار لابراهيم باشا على ولاية الشام حضر ايضاً كتابة لاحمد باشا الجزار وللامير يوسف بان يسعفوه على الدخول للشام وعلى تطبيع العصاه وكان اذ توجه الى الشام ما نعته سكانها عن الدخول وقاوموه و حاربوه فوصلته الاسعاف من الجزار والامير يوسف وحاصر دمشق مقدار عشرين يوماً وفتحها

ثم اذ فرغت يد الامير علي من ابراهيم باشا ولم يقدر يولّيه حكم حاصبيا التجى الى الجزار وقبل رجاه وطيب خاطره وارسل للامير يوسف وامره ان يعطى حاصبيا ومرج عيون للامير علي فاباه وغره الطمع وانقاد لشور الشيخ غندور المفضل وتناسى ما اصابه قبل ذلك فخالف امر الجزار ولم يحسب لحوادث الايام وتقلب راي الحكام فانفعل الجزار من ذلك وثقل خاطره على الامير يوسف وعزم على خلعه من الحكم ثم جهز عسكرًا وانفذه مع الامير علي لحاصبيا وملكه بها ونزع منها الامير اسعد الذي كان واضعه الامير يوسف فاراد الامير يوسف مقاومته فجمع عسكرًا من البلاد وانفذه مع الامير اسعد وحرر للامير جهجاه الحرفوش مستدعيًا اياه لمساعدته فاجابه لذلك وجمع رجاله واقبلوا نحو حاصبيا وتلاقت العساكر في وادي ابو عباد في عشرين شهر تموز واشتبك الحرب بينهم وقوي واحتد وعظم واشتد وبذل الفريقان الجهد والجد وطال النزال بينهم واستد وكثر القواص والاخذ والرد وتجع الامير جهجاه وتهدد وهدّ فكان الانصار له بلا بد وانكسر عسكر الجزار وانصد و قتل منه مقدار مايتين قتيل ورجع الى عكا وهو مقهور وذليل وحينئذٍ تزايد غضب الجزار وتجدد وعبس وارغى وازبد وجهز ركبة ثانية

فارسل له كتابة تتضمن العتاب على معاونته للامير جهجاه الحرفوش وعلى محاربته لعسكره وارسل له الامير يوسف جوابًا لطيفًا يتضمن الاعتذار وانه قد اقتضى الحال ذلك واخيرًا صار الاتفاق على ان يبقى حكم حاصبيا بتصريف الامير يوسف وبعلبك بيد الامير جهجاه الحرفوش وكان الواسطة في ذلك الشيخ عباس التل حاكم الزبداني ودفع الامير جهجاه للوزير خمسة عشر الف غرش وحضرت له الخلاع وانفذ الوزير فقبض على الامير كنج وطلب منه سبعة الاف وخمس ماية غرش زاعمًا انه اصرفها على العسكر واذ لم يكن له ما يفي وضعه في السجن وكان وقت طلوع الحج فتوجه الوزير مع الحجاج وبلغ الامير جهجاه ذلك فانفذ وبرطل متسلم الشام على قتل الامير كنج فقتله وبرد له حكم البلاد لانه لا يليق لسواه

وفي اواخر هذه السنة اذ حضر الامير ابراهيم المذكور من الحج نهضت ضده اغاوات الاوسط والكابر البلد وحاربوه واقصوه من دمشق الشام فمضى و اقام في مدينة حمص وكان اذ حاربوه سكان الشام فقتلوا من عسكره مقدار ثلثماية نفر فانفذ وعرض للسدة العلية بما كان واتاه الجواب بما يرضيه وحضر له استقرار ولاية دمشق الشام

توفي الامير اسماعيل بالمغ وكان زعيم امارة المتن وراس سمية بني قيدبيه وكان ذو سطوة ومعارف حسنه التدبير وخلف له ثلث اولاد حسن وعساف وحيدر

توفي ايضاً الشيخ كليب ابو نكد في دير القمر وكان راس سمية بني ابو نكد ومن اكبر اصدقا الامير يوسف

بها صارت ثلجة قوية اتصلت الى حدود سواحل البحر

في ٢٤ نوار انكسفت الشمس قرب الظهر وذلك هلال رمضان

١٧٨٩

الشمس

من الدولة والامم الغربية وانفذها الى البقاع واخذ في ظبط غلال الجبل
وارسل فقفد بني جنبلاط وبنو جنبلاط ابتدوا يفقدون اهل البلاد و
لغت الناس في تنزيل الامير يوسف واستغلطوه بعدم تسليمه امر الجزار
برجوع موجب عيون للامير علي واذ شاهد الامير يوسف ان اكثر الحكام
عابت ضده وان الجزار صار خصمه ولا يقدر يصده فعزم على انه يتنزل
من ذاته فجهز حريمه واولاده وانفذهم الى المتن وراسلت الحكام بعضها
واتفق رايهم على ان يولوا الحكم للامير بشير ابن الامير قاسم فارضوا على
الجزار فطابق رايهم وانفذوا واستدعوا الامير بشير لعنده فحضر لمواجهته
بعد ان واجه الامير يوسف واتفق واياه وعاهده على انه يخلي له دير القمر
ويقطن في اواخر حدود البلاد بحيث لا يفوه ولا يناكده واذ بلغ الامير
بشير الى عند الجزار البسه خلاع الحكم وانفذ معه مقدار الف نفر واصلوه
لدير القمر فحضرت لعنده المشايخ بنو جنبلاط وبنو عماد وبنو ابو نكد
واكثر مناصب الديرة ودارت البشاير في البلاد وحضروا يهنوه و
كان الامير اتجه نحو المتن وفي غضون ذلك تكلم الشيخ محمد القاضي مع
الجزار ان يامر الامير بشير بان يطارد الامير يوسف من البلاد فاقنعه على
ذلك فقبل مشورته وارسله مصحوبا منه بامر للامير بشير بما ذكرنا فانفذ
الامير بشير اعلم الامير يوسف بذلك وان يتوجه نحو جرد كسروان ففعل ذلك
وانتهى الى وطا الجوز ونهض الامير بشير من دير القمر وسعى في اثره
امتثالا لامر الوزير وبلغ نحو المتن واعلم الامير يوسف ان يقوم نحو
بلاد جبيل ففعل وانتهى لقرية لحفد ومن ثمة الى العاقوره وما زال
الامير بشير ساعيا في اثره فاذ شاهد الامير يوسف ان الامير بشير لم يزل

يطارده

يطارده وانه قد انصاغ لمشورة الاضداد وخاصة لراي كاخيته الشيخ
فارس ناصيف وانه نقض العهد الذي تعاهدوا به قبل نزوله لعكا ولبسه
الخلاع فعمد الامير يوسف على مقاومته فنبه على رجال جبة بشري وعلى
بني حمادي وعلى من كان صحبته من البلاد وارسلهم الى وادي الميحان
وهو مكان عسر المجاز لا تمر به الخيل الا في طريق ضيق حرج فاكمنوا هناك
ولم يكن للامير بشير علم بذلك بل ولا خطرت هذه المكيدة في فكره واذ بلغ
عسكر الجزار المكان المذكور خرجت عليهم الرجال المكمنون وهبوا بهم واشتبك
الحرب بينهم فجزعت المغاربة والارناوط وانعبطوا ووقع الرعب في قلوبهم
فانكسروا وقتل منهم حزب الامير يوسف مقتلة عظيمة وانهزمت اطلابهم
وتمزقت رجال الامير يوسف وكاد ينكسر عسكر الامير بشير وحينئذ انتخى
الامير بشير وانتضى سيفه وصد العسكر عن الهرب وشجع رجاله وزعق
في الغاوات زعقة الجبارة جليات قايلا حيفا عليكم يا اجواد الهاربون
هولاء الاوغاد الذين لا عزم لهم ولا جلاد وانتم الابطال الشداد المعروفين
بقهر الاضداد ثم تقدم امامهم للقتال وتبعته اطايب الرجال وصادم
عسكر الامير يوسف وكسره وهرب الامير يوسف الى الجبة ومن ثمة الى طرابلس
ومن هناك الى بلاد بعلبك ونقل الى الهرمل ثم الى قرية منين شرقي
الشام ثم الى بلاد حوران وكان اكثر الذين تبعوه رجعوا الى اوطانهم
وقتل في تلك الموقعة الشيخ ابو عيسى جنبلاط

الجد للامير بشير ولد واسماه قاسم باسم جده

اذ كان الامير جهجاه الحرفوش حاكما في بعلبك وكان حدث بينه وبين
رجل كردي يدعى الحج اسماعيل مضاغنة فمضى الحج المذكور واشتكى على الامير

جهجاه الى الوزير في الشام مدعيًا انه اختلس منه دراهم كثيرة المقدار وطلب
منه ان يسعفه بركبة على الامير المذكور وكان ذلك مما يوافق الوزير ويرغبه
فجهز له عسكرًا من الدولة وكان الامير جهجاه في احد قرى بعلبك ولم يكن
عالمًا بالحادث واذ قد اقبل عليه الحج اسماعيل وكبس على تلك القرية بغتة
فهرب الامير جهجاه ونجى فنهب الاكراد القرية وكلما كان الى الامير جهجاه
وقبض على حريمه وتوجه بهم الى الشام فاكرمه الوزير وانعم عليه والبسه
خلاع الحكم على بعلبك وارسله اليها مصحوبًا بعسكر عظيم وقد كان الامير
جهجاه رجع الى مدينة بعلبك وامر بان ترحل كل سكانها وسكان قراها
فرحلوا وحضر هو الى زحلة مع رجاله القلايل واستعد لمحاربة اسماعيل
وطلب من اهل زحلة بان اذا اقبل الحج اسماعيل في طلبه وخرج هو لمحاربته
يخرجوا هم ايضًا صحبته لا ليحاربوا معه بل يقفون عن بعيد كالمتفرجين
وقصده بذلك تكبير الجمهور لكي يرهبوهم وهكذا صار لانه اذ بلغ الحج اسماعيل
مع العسكر الى بعلبك ولم يرى بها سكانًا وبلغه ان الامير جهجاه في زحلة
توجه اليها وخرج الامير جهجاه لملاقاته بالشر وشاع الخبر في القرية و
خرجت اكثر سكان زحلة لشرقي القرية ونزل جهجاه مع رجاله القلايل
وصادموا عسكر الدولة ونظرت الدولة ان الامير مقبل عليهم بجراة قوية
وشاهدوا التلول امامهم ممتلية من الخلق فخشيوا وهربوا وسعى
الامير جهجاه في اثرهم فانثنوا عليه فضاربهم وحاربوه فغلبهم فانهزموا
فتبعهم وارعبهم وقتل منهم ينيف عن مايتين نفر وكفوا راجعًا الى زحلة
ورجع الحاج اسماعيل للشام وهو مخذول ومشتملًا بالذبول
وعزم الوزير على ان يركب ركبة قوية على زحلة ويقهرها ويقتل الامير

جهجاه

جهجاه فقيل له ان اهل زحلة ليس هم عصاة ولا حاربوا الدولة فحربهم
حرام وان جهجاه متى شاهد الركبة قوية يهرب نحو الجبل ولا يمكنك
تملكه وغير ممكن ان يدع بلاد بعلبك تعرًا او ان يملك غيره لها ثم
بعد ذلك مضى الشيخ عباس الى الشام فتوسط دعوة الامير جهجاه واطلق
له حريمه تحت دفع عشرين الف غرش واخرج له خلاع حكم بلاد بعلبك
واستقر بها جهجاه وارسل اخاه للوزير يقيم رهن لدفع الباقي

سنة ١٢٠٤ للهجرة و ١٧٩٠ للمسيح

اسعد في هذه السنة ولد للامير بشير واسماه

في هذه السنة ثقل خاطر احمد باشا الجزار على الشيخ محمد القاضي اذ تقدمت
عليه سعايات وشكاوات من الامير بشير ومن كاخيته فارس ناصيف و
قبض عليه وقتله في مدينة عكا وكان رجلًا فقيهًا فصيحًا محنكًا زكي
العقل ودرب صاحب مكر وحيل

في هذا الشهر التجى الامير قاسم الحرفوش الى الامير بشير شهاب وطلب منه
الاسعاف على ابن عمه الامير جهجاه لينزعه من الحكم ويتولى مكانه فاجابه
لذلك وجمع له عسكرًا من الشوف وانفذه معه الى زحلة وكتب لاهلها
بان يتسلحوا معه على الامير جهجاه وحرر لامارة المتن في ذلك وكثر عسكر
الامير قاسم وتوجه لمحاربة ابن عمه وكان مقيمًا في قرية تمنين فنهض
الامير جهجاه كالسبع الكاسر لملاقاة تلك العساكر واشتبك الحرب بينهم
في اراضي ابلح واحتدم القتال وقرب المجال وتسهلت الرجال وتحقق
النزل فما اقاموا الا قليلًا حتى تايد الامير جهجاه وانتصر وتبدد عسكر
الامير قاسم وانكسر فهرب من كان ضيالًا ووقع البلا على الرجال

وادركتهم صلدات ابو ملحم الاسد الغوار واوشكوا ان يمحوا منهم الاثار فنعهم الامير المذكور عن القتل والتجريح وان يكتفوا بالنهب والتشليح فطفقوا يظبطون سلاحهم ويعرقهم شلاحهم ويامروهم ان يذهبوا سالمين بارواحهم وادركوا الامير مراد ابن الامير شديد فقبضوا عليه واحضروه لدى الامير جهجاه فامران يرجعوا له فرسه وسلاحه واطلقه مكرومًا رعيًا لاجل صداقة ابيه معه ولم يقتل في ذلك اليوم سوى رجال قليلين ولم تكن رجال الامير جهجاه مقدار ربع العسكر الذي اتاه فايده من ... ونصره على جبر اعداه

وحرك له الامير بشير ركبة ثانية صحبة اخيه الامير حسن وبعض اماره و مشايخ وقصدوا الامير جهجاه الى مدينة بعلبك وكان المذكور اذ بلغه ذلك غادر المدينة خاوية من السكان واذ بلغ العسكر اليها صحبة الامير قاسم ولم يصادفوا ما يقتا تون به فما اقاموا الا قليلاً وانثنوا راجعين ورجع الامير جهجاه ابو ملحم صاحب الجاه الى مرتبته وكان منذ كبس عليه الحج اسماعيل الكردي حواستاسرجعية ما زال مرتبًا اناسًا من خاصته يكمنون في كل الطرق التي يمكن ان تدخل منها بلاده وتقبل عليه اضداده يدعون صبتاره وكان متى لاح له قدوم اقوام نحو بعلبك لا يقدر على مقاومتهم فيخلي البلد ويرحل وكان ايضًا لا يستقر بموضع بل يتنقل من مكان الى مكان لقلة الاركان وعدم الامان من حوادث الزمان

ثم بعد قليل جهز احمد باشا الجزار عسكرًا من دولة ومغاربة وانفذه مع الامير قاسم صحبة بعض مشايخ من البلاد نحو بعلبك وامرهم ان يتجوا الامير جهجاه من البلاد والى حيثما مضى يتبعوه الى ان يامنوا من رجوعه اليه

واذ بلغ العسكر الزب بعلبك وسمع الامير جهجاه بقدومه رحل نحو قرية راس بعلبك واقام هناك ووضع الصبتاره على الطرق كما تقدم القول وبلغ العسكر للمدينة فلم يوجد بها من ينفخ النار لا من كبار ولا صغار وداروا بها فلم يصادفوا الا الكلاب والعماير المفتحة الابواب وبلغهم انه في راس بعلبك فقصدوه الى هناك وكان قبل وصولهم بلغه خبرهم فنهض واقبل على بعلبك من غير طريقهم فما وصلوا هم الى راس الا وقد بلغ ابو ملحم الى بعلبك وقراها فنهب ما وجد من الماشية في المراح و احرق البيادر ونبه على من كان باقي في كل ديرة بعلبك بان يرحلوا و توجه هو نحو ديرة الشرق فوصل الخبر للامير قاسم ومن معه في راس بعلبك

١٧٧١

١١٨٥

في العام الماضي ارسل الامير يوسف يعرض لاحمد باشا الجزار في طلب صفو خاطره عليه وكان مقيمًا في بلاد حوران فاتاه الجواب بقبول رجاه ودعاه للحضور لعنده فحضر الى عكا وعند وصوله وضع في عنقه محرمة اشارة الخضوع وتقدم للمواجهة للوزير وطلب منه العفو وحسن الامان فاكرمه الوزير وطيب خاطره ومنحه الامان ولكن لم يكن له ثبات امان ولا حفظ عهد ولا عقد ذمام واقام الامير يوسف في عكا مقدار نصف سنة

الامير بشير اذ نهج الامير يوسف من البلاد وغاب وصفى له الوقت وطاب ابتدى ان يفصل مطاليب من البلاد لم تكن درجت قبلًا وفرق الحوالات في البقعة متقاطعات وشكت الناس منه ودعت عليه وفي غضون ذلك استدعى الجزار الامير يوسف وقال له اكتب الى تابعك غندور يحضر الى هاهنا ويقيم عندي وارسلك حاكمًا الى الجبل

وتصير تنفد لنا المال الذي صار عليه العول عن يد غندور وكان
استقر الامير يوسف انه يدفع للجزار ستماية الف غرش فانفذ الامير
يوسف للشيخ غندور واعلمه بذلك واخرج له بيلوردياً من الوزير به
يطيب خاطره وكان وقتيذٍ غندور في نواحي صفيتة فاذ وصلته
الكتابات نهض سريعاً وحضر لعكا وترحب به الجزار وكلمه بما وصل
الى قلبه واسره وفي اول كانون الثاني انعم الوزير بلبس
خلاع الحكم على الامير يوسف وانفد الشيخ غندور الكتابات للحكام و
شاع الخبر واستبشرت الناس وشملهم الفرح وصنعوا اعراضات و
قواصات وحراقات وهربت الحوالات وضربهم الشتات ونزح
الامير بشير من دير القمر للزبية نيحاً لانه لم يعدله صديق في البلاد سوى
الشيخ قاسم جنبلاط لا غير وذلك لكثرة ظلمه وجوره لانه لم يترك احداً من
طلب الغرش حتى انه بلص اقاربه وخرق حلالتهم ولم يعد يوجد مكان خالياً
من الحوالات وكان طلبه واهي وظلمه قاسي وكان يرسل الحوالات ويردفها
حالاً باستعجالات وكان يطلب من الانسان اكثر مما يقدر يدفع ولم
يكن يقبل رجا ولا شفاعة وكان اذا اراد احد يبيع ارزاقاً او اثاثاً
فلا يوجد من يشتري خوفاً من ان يعلم به الامير بشير ويستدل على انه
مثري فيبلصه ولذلك فرخصت الارزاق والاملاك فصار يباع منزط
قنطار الزيت بخمسين غرشاً واقل منها وحمل الورق الملك بخمسة
غروش والاراضي والكروم بثلث ثمن ولم يكن من يشتري لما تعتذر
القول عنه فضاجت الناس وضاقت نفوسهم وكان المتعاطي
امر البلص وجمع المال الشيخ فارس ناصيف وجدعون اغا ولم يكن
بعقلبهما

بقلبهما شفقة ولا حنو فجمعوا من البلاد مالاً لا يعلم به الا هم
ولذلك اذ شاع الخبر بان الامير يوسف تولا الحكم فرحت الناس وطابت
نفوسهم وحضر للدير بعض بني شهاب ومشايخ البلاد ومناصبها
وكثيرون توجهوا الملاقات الامير يوسف وبينما هذا الفرح شامل الناس
وهم متوقعين قدوم الامير يوسف فركب الامير بشير ونزل لعكا ودفع
للجزار المبلغ الذي كان استقر به الامير يوسف فتقبل منه وطيب خاطره
وقرر له الحكم ورده بجبور الخاطر وامر بالتضييق على الامير يوسف وبعض
اتباعه وكان في رجوع الامير بشير للدير ادرك بغتة اولايك الذين
نزلوا الملاقات الامير يوسف فامر رجاله ان يلحقوهم فخلعوا عنهم كل
سلاحهم حتى وبعض ثيابهم واخذوا خيلهم واطلقوهم وبلغ الامير للدير
وفرق الحوالات كما كانت وانبدل الفرح والطرب بالحزن والكرب
[illegible] حدث بين الشيخ يونس نقولا والشيخ فارس دهان
مخايلة ومناكفة ومضادة وكان ذلك لحسن حظ الجزار ومقتضى سعده
والتمس اهالي بيروت واعيان نصاريها لان الشيخ يونس نقولا اراد ان
ينتقم من الشيخ فارس فوشى به لاحمد باشا الجزار فقبض عليه وطلب منه
خمسين الف غرشاً واستورد ها منه تحت ضمنة ديوان بيروت وبذل
جهده في مكافاة الشيخ يونس واشتكى عليه للوزير فقبض عليه واخذ منه
مقدار ما اخذ من الشيخ فارس خمسين الف غرشاً واطلقه فرجع لبيروت و
مرض وتوفي وكان رجلاً عاقلاً ووديعاً محمود السيرة والسريرة وقد طعن
في السن وكان له منذ زمان حكم الامير ملحم شهاب لهذه السنة متسلماً
ديوان بيروت لم ينازعه عليه احد ثم ان الشيخ فارس دهان لم يكتف

بمناكدة الشيخ يونس المرحوم وخسارته بل انه اذ لمح ان الجزار مراده ان يبلص نصارة بيروت فضمن هو بلصتهم بمايتين وخمسين الف غرشاً ٢٥٠٠٠٠ واستصحب معه اوامر في القبض على النصارى وفي نصف شهر ادار حضر فارس الدهان لبيروت وارسل الوزير الى بيروت متسلماً صارماً قاسياً فقبض على اعيان النصارى ووضعهم في الحبس وامر بتعذيبهم وكانت الاعوان تعذبهم عذاباً شديداً وكانوا يخففون العذاب عمن يدفع دراهم ويتقاسون على من لم يدفع وفي غضون ذلك ذهب الرجل الخاين القليل المروة الفارغ الذمة المستوجب المذمة اعني نصور لكني ابن التويني وقدم للوزير قايمة باسامي نصارة بيروت جميعهم معيناً اسم كل واحد منهم بمبلغ من الدراهم زاعماً انهم يقدرون على دفع ما هو معين من غير اضاعة فجمعت هذه القايمة ٨٠٠٠٠٠ ثمان مائة الف غرش فانفذ الوزير هذه القايمة للشيخ فارس الدهان آمراً اياه ان يحصل بموجبها فاجابه فارس بانه يبذل جهده بذلك بحيث ان الوزير يقتل ابن التويني فامر الوزير بقتله فقالت الناس لا رحم الله روح انسان لا يرحم وتقاست الاعوان في تعذيب المسجونين فصاروا يبيعون ارزاقهم واثاثهم وصيغة نساهم بابخس الاثمان وقد استقاموا في السجن نحو ثلاثة عشر شهراً وكان اطلاقهم عن يد الخواجا يوسف ابن قرى على الحلبي ترجمان البنادقة لان المذكور قد كان له وجه على الجزار وجاز قبول الشفاعة لديه وكان جملة ما دفعوا من الدراهم مقدار اربع مائة الف غرش تكون بتمام ستماية وينيف لانهم باعوا سحتهم بارخص الاثمان كما ذكرنا اما الشيخ فارس الدهان فقد جوزي

ايضاً

ايضاً بحسب صنيعه وذلك لانه قبل خروج المسجونين وقبل فكاكهم انفذ الوزير فامر بالقبض عليه ووضعه في الحبس وطلب منه ١٠٠٠٠٠ مائة الف غرش وبقي في الحبس الحصين وفاته به

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد السلام العماد وكان راس مشيخة بني لزبكي وكان رجلاً ذكي العقل حسن المعروف فصيح اللسان صاحب تدبير جيد وكان تجاوز في العمر السبعين عاماً

وفي ١٢٠٥ هذا العهد اذ كان الامير قاسم الحرفوش رجع الى بعلبك و اقام بها فاقبل عليه الامير جهجاه الحرفوش ليغتصب منه المدينة ويملك مكانه فخرج الامير قاسم لمحاربته فتايد الامير جهجاه عليه وقتله و قتل بعض رفاقه ومن بقي فهرب وملك الامير جهجاه المدينة بسيفه

١٧٩١

وكان احمد باشا الجزار في الحج

ولنرجع فنخبر ما كان من احوال الامير بشير الشهاب فالمذكور تصارم جداً في البلص وطلب المال من كل البلاد وكانت العوانية تاتيه باسامي اناس مخصوصين يسمونهم قراما تغرا البلص العمومي وكان الامير يرسل فيحوا عليهم بطلب جانب بغير تعيين الكمية فيلتزمون ان يقدموا ما يقدرون عليه ويستحيون منه ان يعرفهم كمية المطلوب منهم فيفرض عليهم ما لا يستطيعون عليه ولو باعوا كل مقتناهم ، وكان يحرر عنده اسامي كل القرى والمزارع والاديرة والحطام ولم يكن يراعي احداً ولا يترفق في احدٍ كما تقدمنا فقلنا فضاجت الناس وضاق احتمالهم وبينما هم على هذا الحال طالبين من الله الفرج وراحة البال واذ قد توفي الامير محمد قيدبيه في قرية راس المتن فاجتمعت في محله امارة

المتن واعيان الطوايف وكان ذلك في شهر نوار ١٧٩١ الموافق
لاول شهر محرم سنة ١٢٠٦ وحدثوا في هذا الشان وشكوا من حكم الامير
بشير وزود ظلمه وعقد رايهم على ان يقصوه من الحكم ويختارون عوضه
الامير قعدان والامير حيدر ملحم شهاب وتعاهدوا وتحالفوا على
حفظ هذا العهد وكتبوا الامارة ومشايخ وطوايف واعيان الغرب و
الشوف وكسروان فاكثر الناس من ذوي العقول اتفقوا على هذا الراى
ونهضوا براى واحد فطردوا الحوالات وعزروهم وتظاهروا بعصاوة
الامير بشير ومقاومته فاذ شاهد المذكور قيام الناس ضده وان بدو
هذه الحركة كانت من اهل المتن فانفذ واستدعى بعض مشايخ وامارة قد
كانوا من غرضه وجمع رجاله ورجالهم وتوجه بهم الى عين داره عازمًا على
مشاجرة اهل المتن ثم انفذ جانبًا من العسكر الى كفرسلوان وصحبتهم الامير
حيدر ابن الامير احمد شهاب وامره ان يبتدى في حريق حارات بني
حاطوم واذ بلغوا الى القرية نهضوا رجال بني حاطوم ومعهم سكان
القرية جميعهم لمقاومة العسكر وامتد الصوت في كل المتن واقبلت الرجال
واشتبك بينهم القتال فتبادرت رجال المتن وغلبوا رجال الامير بشير
وقتلوا منهم وشلحوا اكثرهم فرجعوا مشلوحين وارتدوا مخذولين
ونهض الامير بشير من عين دارا ورجع الى دير القمر حذرًا من ان تتجمع رجال المتن
ويدركوه ويحاصروه ويقهروه واحتسابًا من ان يمضي الامير قعدان والامير حيدر
فيملكوا دير القمر ويمنعوه من الدخول اليه وفي وصوله الى الدير انفذ فاخبر
الوزير في الحركات الصايرة وبرهن له ان سبب ذلك هي مواصلة كتابات
الامير يوسف والشيخ غندور لمناصب البلاد فاحتد الوزير بالغضب على

الشيخ

الشيخ غندور فامر بقتله فقتلوه وشنقوا معه الشيخ ابراهيم العزام واحد
اولاده اما ابن الشيخ غندور فبقي في الحبس الى ان تعفي به وكان ولدًا
بعد وانتهت حياة وسعادة الشيخ غندور وتلاشت سطوته وباد عزه
وكان ايام طلوع الحج وتوجه الجزار نحو الشام وكان بعد رجوع الامير بشير
الى دير القمر حدث فتنة بين رجال الدير وبين عسكر الجزار المقيم صحبة الامير بشير
من مغاربة وارناوط فتبادرت رجال الدير على العسكر وقتلوا منه مقدار
ثلاثين نفر واقصوه من الدير ونهضوا ضد الامير بشير فخشي المذكور وشاهد
ان اكثر البلاد اضحى ضده ولم يعد من حزبه الا بعض بني جنبلاط فجمع عزوته
وتوجه نحو صيدا ومعه الشيخ قاسم جنبلاط ثم انفذ الى الشام فاخبر الجزار
بما جرى وطلب اسعافه وفي الحال انفذ الجزار فامر بقتل الامير يوسف من
غير مراجعة فقتلوه شنقًا ثم كتب الوزير لمتسلم عكا ومتسلم صيدا ومتسلم
بيروت ان يوازروا الامير بالرجال والذخاير وقبل خروجه مع الحج اوصى
متسلم الشام ان يجهز له عسكرًا لمحاربة الجبل فجمع المذكور عسكرًا من
دولة وهوارا وارناوط ومغاربة وكان قايدهم وزعيم اغاواتهم
رجل يقال له قراحمد دالاتي فاتى ووطئ في ارض البقاع وهو بيت
اهل الجبل من كل ضيع البقاع ثم ركب العسكر واقبل على قرية زحلة ولم يكن
في زحلة سوى اهلها واذ اقبلت عليهم العساكر فغاروا على عرضهم
وحفظ امتعتهم واناتهم وصادموا الدولة بعزم شديد وكفاح متين
فغلبوهم وقهروهم وقتلوا منهم واقصوهم بعيدًا عن القرية وكان ذلك
يوم عيد الجسد عند النصارى وارتدت الدولة لعنا قاتها واعلموا بما
جرى لمتسلم الشام فانفذ لهم اسعافًا وضاعف عدد العسكر

وكان اذ بلغ اهل الجبل ما حدث في زحله فانتخت بعض الاعيان وجمعوا
عسكراً وتوجهوا لاسعاف اهلها ويا ليتهم لم يفعلوا ذلك لان اهل زحله
كان فيهم الكفاية لمقاومة الدوله وحماية ذاتهم وقد كانوا تترسوا واستعدوا
للمصادمة فلما وصل عسكر الجبل وبدا يثقل على سكان القرية سيما وقد كان
يوجد في العسكر اناس اراذل ثقيلي الدم ولم يكن لهم نظام ولا ترتيب
فاستصعبت اهل زحله احتمال رزالتهم واثقالهم فبدوا يرحلون نحو
الجبل الى ان اخلوا القرية فاقبل عسكر الدوله عليها واحرقها بالنار وذلك
في ٢٦ تموز ١٧٩١ . ثم بعد قليل من الايام ركبت الدوله على
ارض تعنايل وكان ثمة اناس من الجبل جمعوا اغلالهم احتلاساً
فادركتهم الخيل ولم يعد يمكنهم الهرب فولجوا الى مكسه وهي قرية خاربة
وتحصنوا بها فاحتاطت بهم الدوله واشتبك الشر بينهم وكانوا مقدار
ستين رجلاً لا غير وكان بينهم قساً من بني الخازن وبعض رجال جرعيين
فشجعوا بعضهم وناضلوا عن نفوسهم وصادموا الدوله وبقيوا كذلك
الى ان امتد الصوت نحو الجبل واقبلت الرجال لاسعافهم فكفت الدوله
عنهم خاسيين وقتل منهم اثني عشر رجلاً ومن الدوله مقدار اربعين
بعد ذلك استقامت الدوله في برالياس مقدار خمسين يوماً وكان تجتمع لهم
عساكر الدروز ستيماً امامهم في قب الياس وبعد المدة المذكورة امتد
الصوت في البلاد وتشددت الرجال الاجواد والفرسان الجياد وتوشحوا
بالسلاح والعداد وترتبت عليهم القواد وتجمعوا على غير المعتاد
وتواسطوا في السهل والوهاد واقبلوا على ولايك الاوغاد وهجموا عليهم
هجوم الاساد فتركت الدوله تلك الخيام وهربت منهزمة نحو الشام
واستغنمت الدروز ما تركوا من الغلال وغيرها وحرقوا قرية برالياس
وارتدوا لاماكنهم
اما

اما ما كان من الامير بشير فاذ نزل لصيدا صحبة الشيخ قاسم جنبلاط لما تقرر
فاردفه كساعده متسلم عكا ومتسلم صيدا في عسكر دوله عظيم اقوى واشد
من عسكر الشام واقبل به نحو حرش بسنوبر ببيروت واخذ يتطاول على ارزاق
اهل الجبل فانفرد جانب من العسكر اول مره نحو انطلياس فاحرقوا بعض بيوت
وامتد الصوت نحو القاطع والزواق فاقبلت الرجال فصادفوهم قد
هربوا ولم يتجرعوا ان يتبعوهم . ثم طلع جانب من عسكر الدوله
مرة ثانيه نحو الشياح واحرقوا بعض اماكن وادركتهم بعض رجال
الغرب وحدث بينهم شر فقتل من الزنتيين اناس قلايل وانهزمت الدوله
نحو الحرش . ثم نهضوا مره ثالثه نحو الطلس وحرقوها جميعها و
الى ان امتد الصوت نحو بيت مري وبرمانا فكانت الدوله كفت راجعة
لقناقاتها . وفي رابع مره كانت قد تفرست الدوله واستهونوا في
اولاد البلاد لانهم لم يتجرعوا ان يتبعوا الدوله نحو السهل فامر الامير
بشير ان يركب العسكر جميعه ويطلعوا نحو الغرب واذا ملكوا قرية
فيحاصروها ولا يهربوا بل يقاتلون اعداهم ولا يهابوهم فركبت الفرسان
وسعت قدامها المشاة وبلغوا لارض الحدث ولم يوجد من يصدهم
او يردهم لان اكثر السواحل رحلت اهلها واخلت ربوعها واذ بلغت
الدوله الى الحدث فاخذت في حريق البيوت واوايل التين والتوت ثم تقدمت
المغاربه والارناوط الى ان بلغوا قرية بعبدا فصادفوا بها بعض رجال
فعلق الشر بينهم ورفعت الدوله عليهم فطلبوا الهرب فما امكنهم فدخلوا
المحارة لابي صيدر وقد كانت فارغة فاحتاطت بهم الاجناد وبدا
الحرب وانتدب الضرب والى ان وصل كل عسكر الدوله الى القرية فكان

امتد الصوت في الغرب واقبلت الرجال على الدروب وعلى غير الدروب و
احتدم بين الفريقين الحرب واشتد الطعن والضرب وتجالدت في
ذلك النهار الارناوط وتصلبت المغاربة للموت وحاربوا الحرب العنيد
واظهروا العزم الشديد وتدارك صوت القواص وتشارك رمي الرصاص
وتلاحك الكفاح وتصاكك السلاح وتمال البطاح وتعالا الصياح
وكان البارود كالشهاب ودخانه كالضباب ودخلت بعض النسا
الشبهات بين تلك المعركات وكانوا يشجعون الرجال ويحثوهم
على القتال حاملين على اكتافهم الجراز ومسعفين قومهم بوهمي
الحجاز وكان عسكر الدولة يخف بسبب الذين يفقدون وعسكر البلاد
يكثر لاجل الذين يقبلون وحاولت رجال الدولة الهزيمة وقالوا السلامة
غنيمة الا انه قد فاتهم الارب اذ ان قلبهم اضطرب ولم يمكنهم الهرب
اذ ادركهم العطب فقتل منهم في ذلك النهار مقدار اربعماية نفر من
مغاربة وارناوط اما الخيل فلم تامن ان تطلع للوقوف لعسر المجال
في الركوب فولوا هاربين ونجوا سالمين ولم يفقد من اولاد البلاد
سوى اثنين لاغير وتجرح اناس قلايل ولم يكن موجودا في هذه الموقعة
من الدروز الا القليلين وانسمى ذلك النهار للنصارى وكان عندهم
عيد السيدة الواقع في ٢٥ شهر ا ١٧٩١
وفي ذلك النهار عينه جرح الامير بشير وخشي من ان تنزل اليه رجال البلاد
فنزل في البحر وتوجه لصيدا وتبدد العسكر الذي كان معه والشيخ قاسم جنبلاط
ايضا تركه وحضر لمكانه
وفي اثنى ذلك حضر احمد باشا الجزار من الحج الشريف ومضى لعنده الامير بشير

واخبره

واخبره مفصلا في تلك المواقع والامر الواقع
واجتمعت ايضا الحكام والمناصب في دير القمر وجددوا العهود بينهم بان
يكون رايهم واحدا في صالح وخير البلاد وكتبوا للوزير عرض حال ومعناه
انهم اناس طايعين الدولة والسلطان وطالبين دوام خاطره وانهم لا يقبلون
الامير بشير حاكما عليهم لانه جار على البلاد وظلم العباد وانهم لا يدفعون
سوى ميري واحد لاغير واستماحوا خاطره بان يرسل خلاع الحكم
للامير قعدان والامير حيدر   فالجزار ضرب صفحا ولم يرسل لهم جوابا
بل انه طيب خاطر الامير بشير وجهز له عسكرا عظيما وانفذه الى نواحي حاصبيا
وارسل لمتسلم عكا ومتسلم صيدا وامرهما ان يجهزوا عسكرا ويبعثوه الى
نهر الاولي ففعلوا كذلك ثم وجه ايضا عسكرا قويا الى بعلبك و
كان قصده مضايقة البلاد من كل الجهات لكي ياخذه قهرا فخاب امله
ورجاه ولم يبلغ ما تمناه وذلك لانه لما بلغ الامير جهجاه الحرفوش
قدوم الدولة لغزو بلاده فاخلا المدينة ودخلها العسكر وطق بها اطمانا
وتوجه الامير جهجاه صحبة رجاله سرا وكبس على بعض قرى الشام فنهب
بقرا وجاموسا وغنما ومعزة كثيرة وتوجه الى حيث لا يقدر الجزار ان
يطاله .   اما العسكر الذي حضر الى حاصبيا توجه له عسكر من البلاد
فحاربوه وضاربوه فغلبوه وكسروه وهربت الخيل اذ نزل بهم
الويل والرجال دخلت الحصار اذ لم يمكنهم الفرار وكان حصارهم
في السرايا فاقاموا لهم مقدار خمسماية صلدات من الدروز يحرسونهم
ليلا يهربون وباقي القوم رجعوا الى اماكنهم وقد كانت السرايا
فارغت من الاكل والشرب فانضاقوا الارناوط والمغاربة من الجوع

فطلبوا من الدروز المحافظين لهم ان يدعوهم يذهبون بانفسهم فقط و
يتركون لهم سلاحهم وامتعتهم فابى الدروز ولم يجيبوهم لذلك وقد
غلطوا بما فعلوا اذ غرهم الطمع وندموا اخيرًا اذ ان الخيل التي هربت
ماغابت الا اربعة ايام وفي اليوم الخامس اقبلت مع عسكر عظيم صحبة
الامير نبير ورجاله وغاروا على القرية فامتد الصوت واجتمعت الرجال
وخرجوا لمحاربتهم واشتبك الحرب بينهم بقرب الخان والرجال الذين
كانوا محافظين السرايا توجه اكثرهم لحرب العسكر المقبل حديثًا فصار
فرصة للمحاصرين فخرجوا من السرايا وانضافوا للعسكر وحاربوا
الدروز حربًا شديدًا وتابدوا عليهم وكسروهم وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة ولم يزالوا ساعيين في اثرهم يقتلون منهم الى ان توسطوا الجبل
فكفوا راجعين واحرقوا القرية بالنار وغادروها خرابًا وتوجهوا
نحو عكا وكان الجزار حضر الى عكا وانفذ فاستدعى كل العساكر عدا
الذين هم في بعلبك واقام عليهم قوادًا واتحفهم بالعطايا الوافرة و
اوعدهم المواعيد المسرة وعين لهم العلوفات والمنضات وكان عدد
الجنود المحاربة مقدار ثمانية الاف وانفذهم الى حدود البلاد فاتوا
واقاموا في قرية عانوت وقرية داريا وقرية شحيم وبدوا يقتصوا
ويعرفوا وينهبوا ويحرشوا اهل البلاد لمحاربتهم . وكان توقع ايضًا
من اولاد البلاد اناسًا مقيمين على حدود عسكر الجزار لكي متى ارادت
يدنوا من البلاد يمنعوه ويصدوه الى ان تاتيهم الاسعاف وتردفهم الرجال
[illegible] فلندع الكلام لدخول العام الاتي ... بما كان من الامير جهجاه
الحرفوش والعسكر الذي كان مقيمًا في بعلبك فنقول

ان اهل زحله كانوا بعد ان رحلت الدولة من بر البلس رجعوا لزحله وعمروا
القرية وباشروا اصنايعهم كما كانوا سابقًا
[illegible] الامير جهجاه الملكي ابو ملحم بعد ان كبس على قرى الشام ونهبها حضر
الى زحله وعمد على ان يكبس على الدولة التي في مدينة بعلبك ولم يكن
معه من الرجال المقاتلة الا مقدار مائة صلدات لا غير فنبه في زحله على
من يرا نفعه في هذه الخطرة تحت كراه فاجتمع اليه مقدار مائة رجل اليضًا و
جعل لبعضهم خمسة غروش ولبعض سبعة غروش واكثر واقل ومضى بهم نحو
بعلبك وكان قايد جيش عسكر بعلبك واضعًا صبارة نحو قبلة المدينة
فعبر الامير جهجاه الدرب ودخلها من جهة الشمال وكان قبل دخوله
اليها نبه على ارفاقه بان يدخلوا دخول اللصوص بهدو وسكون
وخفية ولطافة وان لا احد يتقصص ولا يرفع صوته الى ان
يكونوا توسطوا المدينة وتفرقوا بها كما عين لهم وامرهم ان يتعاهدوا
بعضهم باسم عبد الله فاذا زعق احدهم على الاخر وقال له من انت
فيجيبه عبد الله فيتركه والا فيفتك به وتسموا جميعهم هذا الاسم
وبه ظفروا باعدايهم وقهروهم ودخل الامير جهجاه ابو ملحم صاحب الجاه
واخوه الامير سلطان الى بعلبك بعد نصف الليل مع رجالهم القلايل
وتفرقت ارفاقه كما امرهم ثم زعق ابو ملحم زعقة الجبار وهو اسد الغوار
وصاح باعلا صوته عليهم يا شباب يا اسود الغواب والنق النار على
البارود وهو يظهر جواده الهدود فلما سمعت رجاله صوت الغواص
وهم متفرقين في البلد فقوصوا جميعهم واجلبوا بصياحهم وجردوا سلاحهم
وكان ابو ملحم يتكنى باناس ليس موجودين فيقول يا شيخ عدنان

او يا امير فلان اليوم مرادي ان اشوف فعلكم يا اهل الشوف وانتم
يا رجال الغرب الذين لم تهابوا الحرب ويا رجال المتن الاطايب من
الطوايف والمناصب امسكوا مسالك الطرقات واحتفظوا على
البوابات ولا تهابوا هولاء الاوغاد فانتم اقوى منهم بالعدد والجلاد
وكانت جميع الرجال تتكلم على هذا المنوال باعلا اصواتهم واقوى
عياطهم وارتجت المدينة باسرها في ذلك الليل من صوت الفواص وعظم
الصياح وصهيل الخيل وكان ابو ملحم يزار كالاسد المتجاسر واخوه الامير
سلطان كالشبل الكاسر وانتبهوا الدولة من رقادهم وقد شمل الرعب
قلبهم وفوادهم وتوهموا ان العسكر عظيمًا جدًا فنهض كل واحد منهم من
مكانه وطلب الفرار وكانت رجال جهجاه يسالون لمن يصدفوه من
انت فاذا لم يقل انا عبد الله فحالًا يقوصوه فقتلوا من الدولة جمعًا
غفيرًا فما فاز منهم بالنجاة الا من نجاه الله وقليلين منهم الذين وعيوا
على ارواحهم وتقلدوا ابسلاحهم واغتنم الامير جهجاه وجماعته في
مكاسبهم وكان ذلك في اخر كانون الاول سنة ١٧٩١ و ١٢٠٥
ورجع الامير جهجاه واقام في زحلة

وفي هذه السنة حدث مطر غزير في اراضي الشام في اخر شهر ايلول فطاف
نهر بردا واشتد جريانه فصدم وهدم جانبًا عظيمًا من دمشق الشام وهدم
خان الدلاتية وغرق كثيرين ولم يحدث في الشام مثله منذ انشئت
سنة ١٢٠٦ للهجرة و ١٧٩٢ مسيحية
وكانوا الذين نجوا من بعلبك توجهوا للشام واخبروا بما جرى عليهم
من الامير جهجاه وكان في الشام رجل يقال له الملا اسماعيل وهو اغة

الدلاتية

الدلاتية وكان رجلًا شهمًا عتي النفس جبارًا فهذا انتخى وتكفل على
انه يركب على الامير جهجاه فيقهره ويستوفي منه الثار فتشدد وتعدد
وتهدد وتودد وركب مع الفين ومايتين خيال وتوجه الى القرية زحلة
ولم يوجد في زحلة الا مقدار مايتين رجل من نقالة السلاح ومع الامير
جهجاه مقدار مايه نفر وكانوا اهل زحلة احتسبوا لغدر الدولة و
قدومهم لحربهم فصنعوا خندقًا يحوط الضيعة بمنزلة السور واذ
اقبلت الدولة عليهم وانقسمت فرقتين لكي لا يستطيع الامير جهجاه
ولا غيره على الهرب وكان الامير جهجاه نبه وامر ان لا احدًا يبرز خارج
الخندق وهجمت الدولة على القرية من جهة الشمال ومن جهة القبلة و
علق الشر واحتدم الحرب وكانت بعض رجال زحلة كمنوا في الخندق
ناحية القبلة فكانوا اذا دنت منهم الخيل يقوصوهم ويقتلون منهم وهم
لا يروهم وكان الامير سلطان الحرفوش في الكروم قاطع النهر امام القرية
ومعه مقدار خمسة عشر خيال لا غير فاخذ في سقا ومنع خيل الدولة و
مصادمتها فكان حين تغور الخيل عليه يهرب من امامها واذ ترتد عنه
ينثني عليها الى اخر الكروم ويرجع فتنثني الدولة عليه فاوشك ان ينقهر
لولا ان بعض الرجال قطعوا من القرية الى تلك الناحية وكمنوا تحت
شعاب الكروم فكانوا اذا ارتدت الدولة على الامير سلطان وارفاقه
يقوصوهم ويقتلون منهم وعلى هذا النحو انقهرت الدولة وقتل وجرح
منهم كثيرون واستقام هذا الشر والحرب خمسة ساعات على استقصا
عديدها وكنت الفقير موجودًا بهذه المعمعة ولم يقتل بها من زحلة
سوى رجل يدعى ابن المبارك ومضت الدولة خاسية خاسرة

وزهبت فاقامت في مكان يقال له السلطان براهيم وبعد قليل من الايام
اتى منهم اقوام نحو بعلبك وذلك ليلاً وبلغوا عند اشراق النهار الى
ابلح والزبل فصادفوا بقراً ودواباً فاستاقوهم واثني عشر رجلاً
فقتلوهم وكفوا راجعين

(والى مجمع فتوضيح) ما كان من امر عساكر الدولة واحوال الامير بشير قد
تقدم القول ان عساكر الدولة كانت مقيمة في قرية شحيم وما يليها وقد
كانوا كل يومين او ثلاثة ايام يقصدون بعض اماكن بالقرب منهم فينهبون
ويقتلون من يصادفوه فيمتد الصوت وتقبل الرجال عليهم فيرجعون
الى اماكنهم وفي هذه البرهة ذهب منهم شرذمة نحو مزرعة الشوف و
كبسوا على القرية المذكورة فهربت سكانها وادركوا بعض انفار فقتلوهم
وبعض نساء واولاد افسدوهم ونهبوا ما وجدوه في القرية

ثم ركبت مرة اولى على غاريفة اكثر الدولة وكان في غاريفة عسكر من الدروز
محافظاً فوقع الحرب بينهم وتأيدت الدروز على الدولة فكسروهم وقتلوا
منهم وذلك في شهر شباط ثم ركبت الدولة مرة ثانية على غاريفة ولاقتهم
الدروز محاولين ان يكسروهم كالمرة الاولى فاستعدت الدولة في ذلك
اليوم لحرب الدروز وافرغوا كنانة جهدهم في حربهم وتصلبوا للشر و
هجموا عليهم كالذئاب الخاطفة فكسروهم وقهروهم وقتلوا منهم كثيرين
واضرموا النار في قرية غاريفة فاحرقوها وتشتتت الدروز من تجاههم
اعلم ان بقولنا الدروز نعني رجال البلاد من دروز ونصارى لان الفريقين
كانوا يحاربون سويةً ولا فرق بين الدرزي والنصراني الا بما يختص بالمذهب
والاعتقاد وما عدا ذلك فهم كالاخوة والاقارب يناضلون عن بعضهم
وقولنا عسكر الدولة نعني الدالاتية والهوارة والمغاربة والارناووط وكل غريب
ثم

من حيث ان عسكر البلاد لا ترتيب له كعسكر الدولة بل انه متى
امتد الصوت واستدعاهم الحاكم للحرب فيقبلون من الاماكن المحيطة
ومتى انتهى الحرب والشر فيرجع كل الى حيته وهذا على الاكثر ولذلك
فقد ضجرت الناس وضاقت احوالهم لكثرة الوقائع والشرور التي كانت تصير
لانهم بينما كانوا يرجعون من خطراتهم ويأخذون بمباشرة اعمالهم وصنائعهم
فيتجدد التنبيه عليهم واحياناً يغلبون واوقاتاً ينغلبون وكادوا يأيسون
من حماية البلاد لان الجزار لم يضايق الجبل بالحرب وورود العساكر فقط
بل بقطع الوارد عنه ايضاً من البر والبحر فغليت الاسعار وقل الموجود وحصل
الضيق وحصلوا بعد ان كانوا يمضون الى الحرب بطيبة الخاطر فصاروا لا
يذهبون الا بالتكليف والاغتصاب فلما شاهدت الحكام وذوي
العقول والشور ان اهل البلاد قد ارتخى عزمهم وقلت همتهم فعقد رأيهم
على ان يكبسوا الدولة في قناقاتها فجددوا التنبيه في البلاد وتشددوا
في جمع الفرسان والاجناد وجادوا بالعطاء الغير معتاد وعينوا الوقت
والميعاد فاجتمع اليهم عساكر كثيرة فميزوا ارباب الخيل والفرسان وحضروا
لكل قبيلة عقدان وكذلك رتبوا امور الاجناد واقاموا على كل قوم
قواد وتوجهوا نحو قرية شحيم يكتمون الليل البهيم واذ بلغوا الى
قرب القرية انقسموا ثلاث فرقات واحتاطوا القرية وهجموا جميعهم
هجمةً واحدة وبدوا بصوت التراويد واعلا التحورب المديد وتواصل
قواص البارود فاضحى صوته كالرعود فتزعزعت القرية وارتجت من
عظم تلك الضجة ولم يخطر في فكر الدولة قط ان الدروز تقدم على مثل هذا
الفعل الخطر وبينماهم راقدين وغافلين ومن المخاطر آمنين

واذا قد ادركتهم العساكر وحاقت بهم المخاطر ورجفت قلوبهم وخارت قواهم وارتخت عزايمهم وتلاشت قوايمهم فنهضوا من القناقات و تسلموا اوايل الطرقات وتركوا اكثر خيلهم وسلاحهم وطلبوا التخلص بارواحهم وكانت ليلة سمرة وبدت الدروز تفتك بهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واغتنموا خيلهم وسلاحهم واحرقوا بعض القرية وكفوا راجعين وكثيرون مضوا للحرب مشاه فرجعوا راكبين الخيل وكانوا لما اقبلوا نحو دير القمر وهم راكبون خيل الدولة ولابسون زيتهم وقلابقهم توهموا بعض الناس ان الدروز انكسرت وان المقبلين عليهم هم من الدولة فخشيوا واحتسبوا واذ سبق اناس وبشروا بالانتصار وحدثوا بما جرى وصار فبدت اصوات الافراح وعلامات الانشراح وصنعوا في كل البلاد قواصات وعراضات ومراقات مبهجة وكان ذلك اول شهر ادار سنة ١٨٣٨

وكان اذ توجه عسكر الدروز نحو شحيم بذلك الاتفاق فكان الشيخ قاسم جنبلاط صحبتهم فتنحى عنهم مع بعض رجاله ومضى لقرية عانوت حيث كان الامير بشير مقيماً وانحاز لعسكر الدولة

ولما بلغ احمد الجزار الامر الذي توقع وصار اتقدت في فواده النار وبرز من عينيه الشرار واضطربت منه الافكار وحصل بالغم والانحصار ثم انفذ للتري محمد وبقية الاغاوات كتابات متصلة ولة بها يشجعهم ويقوي قلوبهم ويحثهم على الثبات في الحرب وارسل لهم فرسان ورجال وذخاير واموال ومدافع وبارود وسلاح ورصاص وكلما يلزم فتشددت قوايمهم وتجددت عزايمهم وفي اثنى عشر يوماً من ادار ركبوا قاصدين دير القمر واذ بلغوا الى

قرية

قرية غارسيفه عنبال وكان هناك شرذمة من عسكر الدروز فاصطلى بينهم الشر واحتدم الزركد والزتر فتايدت الدولة على الدروز وقهروهم وقتلوا منهم جملة انفار والباقيين ولوا الادبار وتبددوا في الاقطار وكان قد امتد الصوت ووصل لدير القمر والاماكن القريبة وركب الامير قعدان والامير حيدر وباقي المناصب مع رجالهم وتقاطرت الرجال من القرى المحيطة وكان الشيخ بشير جنبلاط مع شرذمة من الرجال في نبع الحمام فاقبل كالسبع الضرغام وسعوا جميعهم نحو عنبال والذين كانوا انهزموا من الدولة انثنوا عليهم ايضاً و واحتاطت الدروز عسكر الدولة وتكاثرة الفرسان وبدت الحرب العوان و ارتفع الصياح واشتد الكفاح وكلا الفريقين تصلبوا للقتال واذاقوا بعضهم امر النكال واقترب بينهم الجدال وادركهم الهول والاهوال وتغطت اراضي عنبال من كثرة الخيل والرجال وامتلت الرواجع والوديان من المواكب والفرسان وتقاربت الخيل الرهان وسطى السيف على الجبان وتلاحكت الغبار والدخان فحجب الشمس عن الاعيان وكانت لم تزل الرجال متقبلة من كل جانب فاذ شاهدت الدولة كثرة ورود الناس وعظم ذلك البلاس واقبال القوم فيهم وميل الحمل عليهم فاركنوا الى الفرار والهرب من الاخطار فقتل منهم اعظم مقدار ومن الدروز جملة انفار
وكان الوزير ارسل فاستدعى الملا اسماعيل من السلطان براهيم واوعده بالعطايا السخية والهبات السنية وحضر المذكور الى قرية عانوت بالفد اربع ماية خيال واجتمع مع قري محمد وبقية الاغاوات واجمع رايهم على انهم يصعدوا الحرب للجبل واهله ويجعلوها الوكبة الاخيرة فان فازوا فقد فازوا وان غلبوا فيرحلوا وهكذا كان لانه قد رتب العسكر جميعه وتوجهوا

قاصدين دير القمر وبالنزول الى تخوم السمقانية وهي قرية بقرب دير القمر
فاقبل عليهم عسكر الدروز وحاول محاربتهم وتوهموا الدروز ان يصنعوا
بالدولة كما صنعوا بهم في شرعنبال فاقبلت عليهم خيل الدولة فصادموها
وانثنت عليهم فغلبتهم وقهرتهم وكسرتهم واوشكوا يمحوا اثارهم وامتد
الصوت وتقاطرت الانام من الضياع هاجمة هجوم السباع وكان اول من
وصل سعافهم الشيخ جهجاه العماد مع رجاله الفلاحين واخذ يناضل
ويقاتل ويعارك وينازل الى ان تكاثرت الفرسان واقبلت الشجعان
واحتدم الحرب واشتد الطعن والضرب واوشك يميل الحمل على الدروز
لان المكان كان سهلاً وحرب السهل للفرسان لا للرجال الشجعان غير انهم
قد كانوا اعتادوا حرب الدولة وتمرسوا عليهم فلم يكونوا يهابوا قتالهم ولا يرهبوا
نزالهم وكان صحبتهم جملة فرسان جرعين يحاربون الحرب المتين نظير الشيخ
جهجاه العماد الكثير الصبر والجلاد الذي شهدوا له في ذلك النهار بانه رجل
جبار وفارس مغوار جزيل الاعتبار لا يهاب الاخطار وتجالدت الدروز
في ذلك اليوم وانتخت قوادهم وانهضوا هممهم قايلين اليوم يتميز ويبان فعل
الشجيع من الجبان اليوم يوم المروة اليوم فعل الفتوة اليوم يوم الغارات
اليوم اخذ الثارات عن فلاكم يا شباب فلا احد منكم يهاب حاربوا عن
ناموس بلادكم حاموا عن حريمكم واولادكم فتشجعت قلوب الرجال وتصلبوا
للحرب والقتال وهجموا على الدولة وضاربوهم وعلى الفرسان وهجموهم واقاموا
بهم الصياح وصادموهم بالكفاح فكان وقتئذٍ صوت القواصف كالرعد في
السحاب ودخان البارود متراكماً كالضباب ولم يزالوا الدروز مقتدرين
ولاولايك القوم محاربين الى ان غلبوهم قاهرين فولوا هاربين

وقتل

وقتل في ذلك منها رانا من كثيرون من الفريقين وكان الانتصار للدروز
وكانت هذه الموقعة اخر الموقعات مع الدولة وتشاورت المناصب والحكام
على انهم قبل ان يتفرقوا ينزلوا فيكبسوا على الدولة في قرية عانوت كما فعلوا
في شحيم وعمدوا على ذلك فمنعهم ... عن اتمام هذا التدبير
... شاهدت الدولة انهم لا يستطيعون امتلاك البلاد وان رجاله قوية
الجلد والجلاد وانهم في كل معركة يغلبون وانه قد فقد منهم كثيرون
فاخذوا الامير بشير والشيخ قاسم جنبلاط ومضوا الى عكا واعتذر الوزير بان
طرق الجبل ومسالكه صعبة وان رجاله كثيرة وانه من الممتنع اخذه بالقهر
والاغتصاب واوضحوا له شواهد وبراهين تقنعه بذلك
وقيل انه قد فقد في هذه المواقع التي حدثت والشرور التي صدرت مقدار ثلاثة الاف
من الدولة ومقدار خمسماية رجل من اهل البلاد ... اولاً ان انتصارات
اهل البلاد على عساكر الجزار كانت من بسالتهم وشجاعتهم وحسن تدبيرهم واتفاق
رايهم ثانياً ان كلما قد جرى وصار من الحروب والشرور وسفك الدما والضيق والضيم
والخساير هو في ذمة وعنق الجزار ... فاقول اولاً نعم ان اتفاق اهل
البلاد هو سعفة عظيمة لقيام شانهم وقهر اضدادهم غير ان انتصارهم ليس هو
من شجاعتهم وعظم بسالتهم وحسن تدبيرهم وانما هو من ظلم وجور الوزير
وعدم استقامة نية الامير بشير واستجابته طلبات بعض مساكين ودعا
بعض اناس مظلومين ثانياً ان الذي صار ليس هو في ذمة الجزار وانما في ذمة
وعنق المناصب والحكام الذين يفضلون خير ذواتهم وهوى شهواتهم على خير
الجمهور وصالح البلاد ويرغبون قهر واغتصاض شان الغير ولو لم يكن لهم بذلك
صالح ولا خير والذين يرغبون علو المقام والتحكم في رقاب الانام فلا يبيح
لهم الله مراماً ولا يحفظ سعيهم زماماً

ثم ان احمد باشا الجزار اذ شاهد عدم اقتداره على اخذ البلاد وتطبيع سكانه فاراد ان يتلافا الامور بوجه اوفق وطريقة اولا فارسل وطلب ان يحضر لعنده الشيخ عبد الله القاضي ليكون واسطه بينه وبين الامارة ويرسل لهم الخلاع ويامر بفتح صيدا وبيروت ويتفق معهم على راي قبل ذهابه للحج فالشيخ المذكور تعذر عن الحضور فانفدوا عوضه ثلاثة انفار ذوي قدر واعتبار فواجهوا الوزير وطلب منهم مبلغا واهيا من الدراهم زاعما انه تكلف على العساكر اكلافا كثيرة فكان جوابهم كما اتفقوا قبل نزولهم لعنده ان اهل البلاد افتقروا من ظلم الامير بشير الذي لم يدع احدا في البلاد الا وسلب ماله وانه قد ضاق وقتهم وقصرت يدهم واستحال حالهم وقلت رجالهم وفقدت اموالهم واشتغل بالهم من محل البذار وغلاوة الاسعار واتصال الحروب وقطع الدروب وغير ذلك واخيرا صار الاتفاق على مائة الف غرش لا غير وعلى هذا النحو اخرج الخلاع للامير قعدان والامير حيدر الذين لما وصلتهم الخلاع دارت البشاير في البلاد وصنعوا حراقات وعراضات كجاري العادات

وامر الوزير بالبستق على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ قاسم جنبلاط وان يبتوا في عكا لحين رجوعه من الحج وفك البستق من صيدا وبيروت اما جرجس باز اغا فهرب والتجى الى الامارة في دير القمر فقبلوه وطيبوا خاطره ثم بعد ذلك قبضوا عليه وطلبوا منه حسابا وحصلوا منه دفاتر وتمسكات ودراهم كثيرة واطلقوه وبعد مقدار سنة من الزمان وردت لهم عليه شكاوات بانه انفد كتابات للامير بشير تخبير وتدبير فيما يخص الحكم وانه عمال يفتن ويغري ويميل خواطر بعض الناس نحو الامير بشير واذ تحقق عند ذلك قبضوا عليه وقتلوه شنقا

وفي

وفي هذه السنة فاعدا الحروب التي حدثت فصار ايضا غلا وبلص وطاعون فاتصل غرش كيل القمح الى اثني عشر غرشا وقفة الرز الى ثلاثين غرشا وهي اربعين رطل شامي وحدث طاعون في عكا وصيدا وبيروت وفي بعض اماكنة من الجبل الا انه كان خفيفا وفرعوا الامارة المال مال ونصف وفرضوا قلم بلص على الرجال التي تدفع جزية فجعلوا على كل رجل من الغرشين وما دون كل انسان قدر قدره ولم يعفوا احدا حتى ولا العقال ولا الرهبان واعتدت الناس ذلك امرا سهلا بالنسبة لبلص الامير بشير السابق عنه التخبير

سنة ١٢٠٧ للهجرة وسنة ١٧٩٣ المسيح

في هذه السنة حدث حريق في دمشق الشام وكان عظيما جدا وكان حدوثه في الليل فاحترق قواسير وخانات ومخازن وحارات فاعدم واتلف اثاثا وارزاقا جزيلة المقدار وخشيت الناس وشملهم الرعب وارتجت المدينة باسرها وكان الصياح في كافة اقطارها وبادرت الناس لتطفية الحريق واقبل متسلم البلد مع اتباعه واخذ يطلبت ما تبقى وسلم من حريق النار زاعما ان ذلك يختص به وكان ذلك في فصل الشتا

وفي هذه السنة تسلم الامير جهجاه الحرفوش حكم بلاد بعلبك من يد احمد باشا الجزار وذلك تحت دفع خمسة الاف غرشا لا غير

وفي هذه السنة في ٢٣ شهر تموز صار مطر غزير حتى جرت السواقي وتفاولت الناس من حدوث هذا الامر النادر الوقوع وفيها في ٢٥ شهر آب بعد الظهر بساعتين ونصف انكسفت الشمس واستمرت منكسفة قدر ساعة واكثر

الشمس كسوف عظيم

وفي هذه السنة اشتد الغلا الذي كان ابتدى من العام الماضي وعظم جدًا
جدًا وعم كل البلاد وارتفعت الاسعار بزيادة حتى اتصل ثمن كيل الحنطة
لثلاثين غرشًا وقفة الرز لستين غرشًا ورطل الخبز بستين فضة و
انواع الغلات كلها قل بل فقد وجودها وانضامت الناس حد الاضامة
وكثيرون ماتوا من الجوع وعدم الاكل واكثر الناس الفقرا كانوا يقتاتون
من عشب البرية كالبهايم ويمضي عليهم عدة ايام لا ينالون خبزًا ولا
طعامًا فابتدلت هياتهم وتغيرت حالاتهم ومن سنين كثيرة لم يحدث
مثل هذا الغلا والضيق وقد بطلت الصنايع وتعطلت الكارات و
كثيرون باعوا كل مقتناهم باخس الاثمان ليعتاشوا بثمنها
ثم ان الذي زاد البلا وضاعف الغلا هو ان الجزار امر بتسكير بوابات صيدا
وبيروت وقطع طرق البر والبحر وذلك ان الامير بشير دفع له مبلغًا جزيلًا
من المال بحيث يسلمه حكم البلاد فانفذ الوزير وطلب من الامير قعدان
والامير حيدر المبلغ المذكور اما ان يستقروا به واما يسلم الحكم للامير
بشير فانكروا الامرا عليه ذلك واراد مضايقة البلاد فامر بتسكير صيدا
وبيروت كما ذكرنا ومنع نفوذ الغلات من كل الجهات
انه قبل بلوغ ايام الحصاد والبيادر ورخص الغلات ابتدى حدوث طاعون
قوي عظيم لم يحدث نظيره في هذه البلاد منذ ايام الطاعون المنسوب للامير
قاسم شهاب ثم انه امتد في الديرة وعم كل البلاد من نواحي القدس حتى
لقرب نواحي حلب وكان مخوفًا مهولًا جدًا وافنى اناسًا لا يحصى عددهم
سيما في ديرة حمص وبلاد بعلبك والبقاع وفي الجبل ايضًا بيوت كثيرة
تسكرت اذ لم يبق من اهلها احد ولم يخلو منه مكانًا حيث توجد
السكان

وفي هذه السنة ابتدى الشيخ ابو عساف جرجس باز ابن اخت الشيخ
سعد الخوري المتنبح ان يستعمل الدراية والاحتيال وصناعة سلوك
الحال فادخل يده وعرض ذاته في خدامة الامرا المحترمين اولاد الامير يوسف
شهاب المتنبح وهم الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم
وقد كانوا في سن الصبا واخذ يدبر امورهم ويتعاطى مصالحهم
فصار بمقام كاخية شرعي متصرفًا بكلما يخصهم ثم انه ضمن حكم بلاد
جبيل من الامير حيدر والامير قعدان حكام البلاد حالًا ودفع لهما ٦٠٠٠٠
ستين الف غرشًا ثم اخرج الخلاع للامرا المذكورين من مدينة طرابلوس
كالمعتاد وقطنوا جميعًا في مدينة جبيل واضحت بلاد جبيل وكلما يتعلق
بها في تصريف الشيخ جرجس باز المذكور ثم انه شرع يكاتب ويراسل
عن لسانه ولسان الامرا لاكثر مناصب بلاد الدروز وحكامها واستعمل
الجود المحبوب والسخا المرغوب والكرم الوافر الذي يجلب الخواطر
وحاول ان يستخلص حكم جبل الدروز لمولاه الامير حسين واخوته و
مالت اكثر الناس نحوه واحبوه ورغبوا به فقالوا كما قال ومالوا الى
حيث مال حتى والامير قعدان والامير حيدر ارتضوا بذلك وحينيذ
انفذ الشيخ ابو عساف يطلب من الجزار خلاع حكم البلاد لمواليه وقدم
للوزير مبلغًا من المال فقبل الجزار ذلك وارسل الخلع للسادة المذكورين
واتوا وقطنوا في دير القمر وذلك في شهر ادار وتنحى الامير حيدر والامير
قعدان عن الحكم واضحى القول والشور والامر والنهي في يد الشيخ جرجس
وبادرت الناس تهنيهم من كل البلاد
بعض بني جنبلاط من غرض اولاد الامير يوسف والبعض ضدهم

والذين هم ضده فكانوا اقوى واوجه فخشيوا من ان ينهض جرجس باز
ضدهم ويقوى عليهم اقاربهم فصاروا قاموا عليهم بغتة وقتلوا
منهم اطايبهم وحدث لذلك سجس واضطراب عظيم ونهض الامير
حسين واخوته ضد القاتلين فالتزموا ان تركوا مواطنهم وهربوا
فاجرى عليهم القصاص في ارزاقهم وقد كان هذا الصنيع بمشورة و
تدبير الشيخ قاسم جنبلاط الذي كان بعد مقيماً في عكا تحت الضيق
وتعاطا الشيخ جرجس ومواليه حكم البلاد بدون اضداد الا انه لم يستقم
الامر مدة وجيزة كما سنوضح ذلك

سنة ١٢٠٨ للهجرة و ١٧٩٤ للمسيح

فيها حدث خصومة بين الامير جهجاه الحرفوش وبين اولاد دعجه
وحاربوه فتاب عليهم وقبض على اثنين منهم فقتل الواحد واعمى الآخر
وبرد له الحكم ولم يعد له مقاوم يقاومه

وفي هذه السنة اذ كانت اكثر حكام هذه البلاد ومناصبها لا يستقرون
على راي ولا يثبتون على معاهدة فنهض البعض منهم ضد الشيخ جرجس باز
ومواليه اولاد الامير يوسف واظهروا الغرض مع المشايخ بني جنبلاط
الذين كانوا منذ نزحوا من البلاد ما زالوا يسعون في تنزيل الامرا
المذكورين عن الحكم وترجيع الامير بشير مكانهم واتفق راي
كثيرين من الحكام على ذلك وجدوا في هذا الشان وطلبوا الامير
بشير واذ اقبل الوزير من الحج وعرضت عليه الكتابات وفهم
معانيها فراها حكم مرغوبه وحسب مطلوبه فحالاً انعم على
الامير

الامير بشير بلبس خلاع الحكم وانفذه الى البلاد مصحوباً بعسكر من
الدولة عظيم وحضر معه الشيخ بشير جنبلاط الذي كان من اخص
اضداد الشيخ ابو عساف ومواليه واذ بلغ خبر قدوم الامير بشير نحو
البلاد توجهت اكثر الحكام والمناصب لملاقاته وكان قبل بلوغه الى
دير القمر ارتحل منه الامير حسين واخوته وكاخيتهم جرجس باز نحو جبيل
واكثر سكانه الذين غادروا مواطنهم وارتحلوا رهبة وجزعاً من سطوة
الامير بشير والمشايخ بنو ابو نكد ايضاً اخلوا حاراتهم وعزلوا اثاثاتهم وغادروا
مواطنهم وتشتتوا في البلاد ودخل الامير بشير واخوه الامير حسن والشيخ
بشير جنبلاط واخوه الشيخ حسن مع عسكر الدولة الى البلاد ولم يستقم
في دير القمر الذي هو مقر الحكام وكرسي الحكم بل انه اتجه نحو الغرب فاقام
في قرية عاليه مقدار ثمانية ايام وارتجت منه البلاد باسرها وشمل
الغم سكانها واستحوذ عليهم الذهول والحيرة سيما عند تذكرهم ما مضى
من ظلمه السابق ولان العسكر الذي معه كان عظيماً ثم توجه مع العسكر ونزل
في حرش صنوبر بيروت واستقام هناك مقدار اربعين يوماً وكانت الناس
تتوارد الى عنده خاصة الحكام والمناصب ويقدمون له الهدايا وكان في
مروره في البلاد يتطاول العسكر الذي معه فينهب كل ما يجده في طريقه
ثم انفذ الحوالات بطلب مال وذخاير من الغرب والمتن وكسروان فنهض
بعض طوايف المتن ضده وعزموا على البقا وتمردوا فطردوا الحوالات ضد
راي وخاطر الامارة فاذ شاهد الامير منصور ابن الامير مراد حاكم المتن
عزم الطوايف وعصاوتهم فنهض ضدهم واستجذب نحوه بعض الحكام
واصحاب القول وعزم على ان يدخل الامير بشير مع العسكر الى المتن

لخفض كبرياهم وذل عتاوتهم وكان كذلك وراسلو وتواجر معه ثم
ركب الامير بشير مع العسكر وتوجه نحو المتن واذ بلغ قرب العبيدية
وهي قرية عامرة في اول ضيع المتن فلاقته سكانها والرجال المجاورين
لهم وارادوا يمنعوه عن الدخول للبلاد واشتد بينهم الشر فتايد
عسكر الدولة على الدروز وكسرهم وقتل منهم فولوا هاربين وهجم
العسكر على القرية فنهبها وسبا بعض حريمها وكان موجود في هذه
القرية لاهل الشوف والغرب ودبع وعزيل مثل حرير ومصاغ وسلاح
وكساوي واثاثات شي كثير جدا حتى انه لا يقدر ثمنه لانه لم يخطر بفكر احد
ان العسكر يتصل لهذا المكان ولذلك فكان من يوجد عنده من اهل
الشوف والغربين اشيا مثمنة يخاف عليها فكان ينفذها الى العبيدية
واذ دخل عسكر الدولة الى القرية فاستغنم كلما وجدها السكانها وغير
سكانها وكانت كمية جزيلة المقدار كما ذكرنا ثم لم يزل الامير بشير
مجد السعي والسير نحو قرية راس المتن الحال بلغ اليها ووطيها
وكان في مروره على قرايا المتن ينهب العسكر كلما يصادفه وكان
دخول العسكر على غفلة فلم يكن للناس وقت يوزعون امتعتهم و
ينقلوها لغير اماكن فكان الذي نهبه العسكر من المتن اكثر من الذي
استلبه الامير بشير من اهلها بطريق البلص في حملة الاولى باضعاف
كثيرة وقنق الامير بشير مع العسكر في قرية الراس وكان ينوف عن
خمسة الاف صلدات وكان معه اثني عشر مدفعا وكان امر في قواصهم
كل ليلة وقت العشي فيرتج البلاد ويهاب العباد ثم ابتدي يوزع
الحوالات بطلب دراهم وذخاير ثم انفذ ضباطه للادوار الحكام واديره

يخفضون

يخفضون عن ودبع الامارة اولاد الامير يوسف وارزاق المشايخ بني ابو نكد
فكانوا حيثما وجدوا ودايع يظبطوها وقد كان شاع خبران الامير بشير مراده
ينتقل نحو بلاد جبيل ولم تعلم الناس من اي محل يكون مروره ولذلك
فكنت ترى اهالي الساحل ينقلون حوايجهم نحو الجرد واهل الجرد نحو الساحل
واهل الضيع الى المزارع واهل المزارع الى الضيع ولا احد يعلم كيف يتم الامر
واستقاموا كذلك مدة اقامته في الراس وقطع العسكر توت القرية و
كرومها واشجارها الا اقلها لعازة الحطب
وبهذا الوقت والامور على هذا المنوال انعقد بعض سكان المتن شورا وعمد
رايهم على ان يقوموا على الامير بشير ويقصوه من البلاد فتعاهدوا
مع بعضهم وحرروا كتابات للامير حسين ابن الامير يوسف في جبيل و
استدعوه ان يحضر اليهم وانفذوا الكتابات مع اناس يعتمد عليهم
وركب الامير حسين مع عسكر من نواحي بلاد جبيل وجمع في مروره
رجال كسروان وقاطع بكفيا واقبل نحو المتن ولما انتهى الى قرية
بحنس وبعبدات وكان صحبته الشيخ جرجس باز فانفذ الشيخ
المذكور علما للامارة والطوايف الذين كتبوا له وللامير حسين
واستدعاهم للمبادرة نحوهم لكي يهجموا سوية على عسكر الدولة ويقصوه
من نحوهم فضربوا صفحا عن كتابته لهم ولم يحضر منهم ولا احد اذ
انهم نقضوا عهدهم وعدلوا عن رايهم الاول فرجع الشيخ والامير المذكوران
الى جبيل وارتدت رجالهم الى حيث اتوا وتضاعف خوف الناس من
الامير بشير وكانت الانام تتوارد نحوه مقدمين له الهدايا والخدم و
يستميحون حسن رضاه وصفو خاطره عليهم وفي غضون ذلك

توفي الشيخ قاسم جنبلاط في مدينة عكا وارسل الوزير فطلب ابنه الشيخ بشير ليحضر لعنده فلم يجسر على النزول لعكا فارسل يعتذر

ثم انفذ ايضاً الوزير للامير بشير والى اغة الدالاتية الذي كان معه في راس المتن ان ينزلوا من الجبل ويقيموا في حرش سنوبر بيروت فامتثلوا الامر سريعاً ونزلوا صحبة العسكر جميعه وبعد قليل من الايام انفذ الوزير سراً فامر اغة الدالاتية ومتسلم بيروت ان يقبضوا على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف الذي قد كان كاخية الامير بشير وان ينفذوهم له فكان كذلك وكانوا المذكورين يومها في المدينة فقبضوا عليهم وارسلوهم لعكا في البحر وذلك في ثاني يوم ادار ١٢٠٨

وكان في صباح هذا النهار حدث في الحرش خصومة وفتنة بين المغاربة والدالاتية واشتبك الشر بينهم وكانت الارنا وط من غرض الدالاتية فانتصروا على المغاربة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى كادوا يفنوهم على اخرهم وعلى هذا المنوال تبددت العساكر وشاع الخبر في البلاد وهربت حوالات الامير بشير وزال الاضطراب وحصل الفرج والفرح وتلاشى كل ذاك الكرب والترح وكانت مدة اقامة الامير بشير منذ دخل البلاد الى حين مضى مقدار اربعة اشهر لا غير وفي وصوله لعكا امر الوزير بالحبس عليه وعلى اخيه الامير حسن وعلى الشيخ بشير جنبلاط وبقي حكم البلاد فالتاً بغير حاكم مدة وجيزة الى ان اعرض الشيخ ابو عساف بر جباز للوزير وطلب منه خلاع الحكم لمواليه اولاد الامير يوسف فقبل منه الجزار وارسل الخلاع للامير حسين واخوته واتوا من جبيل وقطنوا في دير القمر وتقدمت لهم التهاني من كل البلاد ووزعوا المال مالين

مالين وكان المؤازر للشيخ جرجس في تسليم الحكم وخروج الخلاع هما الشيخ بشير ابو نكد والشيخ عبد الله القاضي وارسل الشيخ ابو عساف الى الوزير ماتين كيساً اعني ماية الف غرش وانفذ اخاه الشيخ عبد الاحد يقيم في عكا بمنزلة رهينة على دفع المال الذي صار عليه الشرط

وكان قبل ان يقبض الوزير على الامير بشير وهو في حرش السنوبر ارسل الامير فقبض على رجل مذنب من قرية زرعون واسلمه لمتسلم بيروت فامر بقتله وبعد ذهاب الامير بشير لعكا كما ذكرنا ارادوا اقارب المقتول ان يستوفوا ثار قتيلهم فنزل منهم اناس لقرب المدينة فصادفوا رجلاً مسلماً فقتلوه وهربوا وشاع الخبر في المدينة وخرجت الصلدات في طلبهم فلم يدركوهم فرجعوا في حدة غضبهم وقتلوا بكل من صادفوه من اولاد البلاد فقتلوا مقدار ماية رجل اكثرهم نصارى

١٢٠٩

في هذه السنة ارسل احمد باشا الجزار عساكر دولته نحو بعلبك قاصداً مسك الامير جهجاه الحرفوش واذ كان المذكور لم يزل متحذراً فقبل وصول الدولة الى بعلبك هرب الامير جهجاه فلم يدركوه وكان قبل ان نزح الامير المذكور من بلاد بعلبك نبه على اهلها ان يرحلوا فرحل اكثرهم وادركت الدولة فارس ابن جبور مسلم فقتلوه وكان شاباً يافعاً وكانوا بني مسلم جبور واخوته من اوجه الناس عند الامير جهجاه ويختصون به

في [illegible] عند رجوع احمد باشا الجزار من الحج زالت عنه ولاية

دمشق الشام وتولاها ~~درويش باشا الحافظ~~ عبد الله باشا وانفذ خلاع حكم بلاد
بعلبك لابن ملحم الامير جهجاه الحرفوش
اخبار فبعد وصوله لعكا انعم على الامير بشير وعلى اخيه الامير حسن
والشيخ بشير جنبلاط واخرجهم من الحبس بعد ان كان لهم به مقدار
سنة كاملة وولّى الامير بشير حكم جبل الدروز والبسه الخلاع و
انفذ معه عسكرًا لدير القمر وكان المتولي الحكم في الدير الامير حسين
واخوته اولاد الامير يوسف وكاخيتهم الشيخ جرجس باز فنزحوا من الدير
نحو جبيل ومضى معهم المشايخ بنو ابو نكد وبعض مناصب وحكام البلاد
وارتجت الديرة من دخول الامير بشير ورحل بعض سكانها وهو فتوجه
صحبة العساكر في طلب الامرا اولاد الامير يوسف ومن معهم واجتمعوا
المذكورين في طرابلس وطلب الامير بشير من متسلم المدينة ان يطرد
الامرا ولا يقبلهم فابا المتسلم ان يسلمهم ورجع العسكر واقام في جبيل
صحبة الامير حسن اخو الامير بشير وكان في رجوعه مرّ على بعض قرى
واديره فنهبها ورجع الامير بشير لدير القمر وارسل فضبط ارزاق الامرا
اولاد الامير يوسف وقاصر كل من كان نازحًا معهم وهدم حارات المشايخ
بني ابو نكد في الدير اساسًا على اسٍ وكان المتوجهون في باب الحاكم و
الذين لهم القول والشور هم الشيخ بشير جنبلاط والشيخ جهجاه العماد
والشيخ نجم العقيلي والشيخ احمد القاضي فتشاوروا وتداولوا ما بينهم
في ملافاة بني عبد الصمد فطمنوهم الى ان امنوا وركنوا فغدروا بهم
وقتلوا منهم سبعة انفار وقبضوا على جماعةٍ منهم وذللوهم بالنهب
والهوان وكان الوزير ابقى عنده بمنزلة رهينة امراة الامير بشير
وولديه

وولديه وامراة الشيخ بشير جنبلاط وابن الامير حسن وانفذ الامير
بشير يطلب دراهم من اهل البلاد ليرضي الوزير وليستفك اولاده و
حريمه وجمع مالاً غزيرًا وارسل للوزير دفعةً من المال فاطلق له احد
اولاده ووالدته وابقى عنده الابن الاخر وامراة الشيخ بشير جنبلاط وما
زال الامير بشير موزعًا الحوالات في البلاد بطلب البلص لانه قد كان
صار الاتفاق مع الوزير بان يدفع له كل شهر خمسين كيسًا اعني خمسة
وعشرين الف غرش وكان ينطلب منه خرج عسكر ونفع لمن اماهم
نحوه ولذلك فكان البلص قويًا والطلب متواصلاً وقد خصّ اهل
كسروان بماية كيس وبعد الترجي ترك لهم عشرة اكياس ودفعوا
تسعين كيسًا وكان اكثر الطلب والظلم على النصارى واتفق ان في
هذا الاوان مضى الامير منصور ابن الامير مراد ابا اللمع لدير القمر لمواجهة
الامير بشير واذ عزم على الرجوع لمكانه منعه الامير بشير وقيل انه تشتق
عليه بامر الوزير وبلغ الخبر الى المتن فخشيت سكانها وحسبوا
لهذا الصنيع ثم ان الامير منصور المذكور استصنع حيلةً وهرب ليلاً
مع كاخيته الشيخ ناصيف الحويك وتركوا خيلهم في الدير وصار فرح
عظيم في كل المتن وامر الامير منصور اهالي قرية المتين وما يليها واهالي
بسكنتا ايضًا ان يرحلوا فرحلوا نسوانهم واثاثهم ولم يبقَ في الزيتية
الا الرجال بكامل السلاح واستعدوا للحرب وبعد ذلك ارسل الامير
بشير على الامير منصور حوالات بطلب مبلغ من الدراهم واذ شاهد الامير
منصور ان اقاربه ضده وانهم لا يسعفونه اذا نهض للمقاومة فالتزم ان
قبل الحوالات واكرمهم وتكلف عليهم كلفًا زائدًا واخيرًا تواسط دعوته

بعض الحكام فاصلحوا بينه وبين الامير بشير وصفي خاطره عليه ورجعت
الناس الى اماكنها

اما الامرا اولاد الامير يوسف اذ كانوا في مدينة طرابلس فكان واليها
في الجرده واذ حضر طلبوا منه الاسعاف فجمعوا العساكر بموازرته و
عزموا على حرب الامير حسن والعسكر الذي عنده في مدينة جبيل وبلغ
الخبر للامير بشير فانفذ الاسعاف لاخيه وكذلك الجزار انفذ ايضًا
اسعافًا في البحر ونهضوا جميعًا من جبيل وتوجهوا لملاقات عسكر
طرابلس فهزموه من غير محاربة وارتدوا الامرا اولاد الامير يوسف
نحو بلاد عكار ورجع اكثر رفاقهم الى البلاد وطلبوا خاطر الامير
بشير وحسن رضاه فعفى عنهم وصفح لهم وبرد الحكم لسعادته الى
وقته وقوي وتايد وظفر وتسعد وارتفع وتشيد

وفي هذه السنة اذ زالت ولاية الشام عن احمد باشا الجزار وتسلمها
عبد الله باشا فرفع الجزار الحرب عن الشيخ يوسف الجرار حاكم قلعة سانور
التي بقرب جبل نابلس وقد كان مضى له مقدار سبعة سنين محاصرًا
هذه القلعة ومحاربًا الشيخ يوسف المذكور ولم يقدر عليه وكان في كل
سنة يجدد الكبسة عليه مرتين وثلث مرات ولم ينتصف منه بل
كان في كل مرة يتايد الشيخ يوسف المذكور منصورًا ويتبدد عسكر
الجزار مقهورًا وقد عمد في احد السنين ان يعمر قلعة تجاه هذه
القلعة فاحضر المعلمين وابتدوا في العمار فخرجت رجال الشيخ يوسف
من الحصار وهجمت على عسكر الجزار قبل انبلاج النهار فقتلوا منه
عدة انفار والباقيين ولوا الادبار فتبعوهم على الاثار الى ان بددوهم
في

في تلك القفار ثم رجعوا فرحين بالغلبة والانتصار وهدموا ما
كان قايمًا من ذلك العمار

وفي وقت اخر امر الوزير ان تجتمع المعلمين والفعلة ويفتحون لغمًا تحت
الارض ففعلوا كذلك وكان لما عرف الشيخ يوسف الجرار بهذا الصنيع امر ان
تقف الناس من اتباعه بعيدًا عن القلعة مقدار رمية سهم ويداوموا
الضرب بالمطارق والالات الحديدية ليلاً ونهارًا فكان لما بلغوا المعلمين
في الحفر للمكان المذكور وسمعوا ارتجاج الارض من فوقهم توهموا انهم قد
بلغوا لتحت القلعة فوضعوا هناك بارودًا جزيلاً وصدوه حسب
صناعتهم ثم القوا النار فاشتعل البارود وزعزع تلك الارض وحمل
صخورًا وحجارة كبارًا وسقطت على عسكر الدولة فقتلت منه كثيرين
والباقيين طلبوا الهرب فخرجت رجال الجرار من القلعة وقتلوا كل من
ادركوه واغتنموا بكلما كان معهم من ذخاير ومدافع وجبخانات
وغير ذلك وتقووا به وبلغ الجزار هذا العلم فارسل احضر المعلمين
وامر بقتلهم عن اخرهم ثم جدد ركبه على القلعة المذكورة وما زال ينفق
اموالاً ويقدم رجالاً الى ان حضر عبد الله باشا وتولى دمشق الشام و
قدم له الشيخ يوسف الجرار التقاديم ومال الميري كالعادة وهو فانفذ
له خلع حكم جبل نابلس ولم يعد سبيلاً لاحمد الجزار على الشيخ يوسف
الجرار

و[illegible] في هذه السنة هذه الحادثة في قرية زحلة وهي ان امراة نصرانية
اتفقت مع شاب غريب على قتل زوجها لكي تتزوج بذلك الشاب المذكور
فاتى ذلك الرجل ليلاً واقام هو والامراة على رجلها فقتله ثم حمله على

كدرشية ومضى به الى البعض الغواب فوضعه هناك ورجع فوقع التفتيش
على الرجل المقتول ولم يجدوه فقبضوا على امراته التي كانت تقول لا اعلم
الى اين مضى وعذبوها فاستقرت كرها بما صدر وبعد ذلك انفذ الامير
مراد ابن الامير شديد مراد فقتل ذلك الشاب ، اجارنا الله من مكر
النسا وغدرهن

١٧٩٧ مسيحيه

سنة ١٢١١

في هذه السنة جدد الشيخ جرجس باز مع موالية اولاد الامير يوسف كرة ثانية
على جبيل لمحاولة ان يأخذها قهرًا فاستنجد في [illegible] والي طرابلس
وفي محمد بيك الاسعد حاكم بلاد عكار وجمعوا العساكر من عكار وبلاد
طرابلس فكانوا انوف من خمسة الاف محارب واقبلوا نحو مدينة جبيل
فخرج لملاقاتهم الامير حسن ومن معه من عسكر الجزار وكانوا قليل فاشتبك
الحرب بينهم فعاب محمد بيك وتقهقر مع رجاله الى الوري فصار سبب كسرة
العساكر جميعها وتأيد الامير حسن على عسكر طرابلس وقتل منهم نيوف
عن ستين نفرًا وارتدوا مخذولين

ثم وقعت المراسلة بين الامرا اولاد الامير يوسف وامارة المتن وصار
الاتفاق على حضور الامرا للنواحي البقاع وارسلوا فاستغاثوا في عبد الله
باشا والي الشام فانفذ لهم عسكر دولة وسقدامه الملا اسماعيل الدالاتي
وحضروا الامرا اولاد الامير يوسف لقرية زحلة وعسكر الدولة ابتدا ان
ينهب بعض قرى بني جنبلاط وكان الامير بشير انفذ فاخبر الجزار و
مد الصوت في البلاد فحضر له عسكر من عكا واجتمع عسكر من الديرة ونزلوا
لمحاربة الملا اسماعيل فكسروه وقتلوا من عسكره مقتلة ليست قليلة

وارتد

وارتد الى الشام وحينئذ نزحوا اولاد الامير يوسف مع اتباعهم من زحلة الى
دمشق الشام اذ لم تسعفهم الايام ولم يبلغ لهم مرام

وفي غضون ذلك تواسط دعوة المشايخ بني ابو نكد امارة المتن والشيخ
عبد الله القاضي واصلحوا ما بينهم وبين الامير بشير فامنوا المشايخ المذكورين
وحضروا لدير القمر وواجهوا الامير وخلع عليهم وطيب خاطرهم ثم بعد قليل
غدر بهم وقتلهم ، وقيل انه لم يطاوع بقتلهم الا بعد ان وقع منهم كتابات
تفيد ضده والله اعلم ، وكانوا الذين قتلوا في السرايا هم الشيخ بشير واخوته
الشيخ واكد والشيخ سيد احمد والشيخ قاسم والشيخ مراد ، والذين قبضوا
عليهم وابقوهم احيا واعدموهم فيما بعد هم اولاد الشيخ بشير الشيخ علي
والشيخ جهجاه والشيخ سعد الدين والشيخ كليب وابن الشيخ واكد
وكانوا الذين فتكوا بهم المشايخ بنو جنبلاط وبنو عماد وحين قتلوهم
بحالة انفذوا اناسا الى كل البلاد يقبضوا على من تبقى من بني ابو نكد
كبارًا وصغارًا عازمين ان يمحوا ذكرهم عن وجه الارض فلم يتفق لهم ذلك
حيث انه تبقى منهم ستة عشر ذكرًا رجال واولاد وكان المتوجه فيهم
الشيخ سلمان فهربوا الى ديرة الشام حيث كانوا اولاد الامير يوسف واحتموا
هناك صحبة المذكورين وبعد قيامهم هناك مدة من الزمان واحتمالهم
مصاعب الغربة ضاقت احوالهم فعمدوا على ان يلتجوا لحماية احمد باشا
الجزار فراسلوه طالبين منه الذمام والامان فجاوبهم بما يسرهم ويرضي
خاطرهم واستدعاهم لعنده فحضروا جميعهم لديه فاكرمهم وطيب خاطرهم
وعين لكافتهم خرجًا وافيًا واقاموا عنده في عكا آمنين ولصنيعه
حامدين وبعد حين حضر منهم اناس الجبل مستنظرين ما سيكون

من تغيير الايام والفرج من رب الانام . اما ارزاقهم اعني ارزاق اولاد
الامير يوسف وبني ابو نكد فاضحت تحت ظبط سعادة الامير بشير و
قد وزعها على المشايخ بني جنبلاط وبني عماد وبعض اقاربه . فهذا ما
كان في هذا الاوان

اما الامير بشير اذ شاهد ان مداخيل الحكم لا تكفي لما هو مطلوب منه للجزار
اولاً وزع الميري مال ونصف مال . ثانياً في اواخر السنة فرض شاشية
على كل رجل ثلاثة غروش في كل البلاد دروز ونصارى واذ كانت اهالي
القرى والمزارع يحسبون رجالهم اقل عدداً مما هم فغير سعادته اسم
الطلب وجعله طرحاً على كل قرية او مزرعة شيئاً معلوماً بحسب
كبر القرية وصغرها فكانت اهلها توزع المطلوب وحوالات سعادته
بجمعه فجمع مالاً غزيراً . انما عفا العقال والرهبان من هذا الطلب
وقيل ان هذا الطلب كان بغير خاطره بل الزمته بذلك ارباب دولته

وفي هذه السنة في ١٥ تشرين الثاني بعد غياب الشمس بقدر ساعتين
ظهر في السما شهب نار عظيم جداً منافياً للمألوف العادة فاضا منه
الكون مقدار مدة صلوة الفاتحة وكان منظراً مهولاً متجهاً من جهة
القبلة الى جهة الشمال وتناولت الناس منه .

وكان سعر الحنطة في ايام البيادر ثمن الكيل من الستة غروش الى السبعة
ثم تناقص فرجع الى الخمسة غروش .

في هذه السنة اتى جراد من جهة القبلة وكان عظيماً جداً في كثرته فمرت
في سواحل البحر وغرز هناك واذ صارت ايام توليده ففقس وكان عاماً
من نواحي بلاد صفد الى تخوم بلاد طرابلوس واذ صار يزحف فاتجه

نحو

نحو الشرق وامتد في كل البلاد وانتهى الى الجرد والى اراضي البقاع وبلاد
بعلبك فاتلفوا واعدم ارزاقاً لا تقدير لها وعطل الناس عن اشغالهم
لان كل مقاطعة بل كل قرية ومزرعة كانت تجتهد بسطاها في ان تحوله
عن تخومها بل كل انسان عن ارزاقه وقد حدث بسبب ذلك شرور
كثيرة ومخاصمات قوية بين الجيران . ولما نبتت له اجنحة وبدا ان
يطير وكان شمل كل البلاد كما تقدم القول فاتاه بلطف من الله طير
السمرمر فافناه وطرده وقطع ذكره وبدده . وذلك في اواخر حزيران

١٢١٢ وفي ١٧٩٨ مسيحيه

في هذه السنة اقبلت العساكر الفرنساوية نحو الديار المصرية ففتحوا
مدينة الاسكندرية ودخلوا مصر القاهره واقبلوا نحو غزه ويافا
واخذوهم بالقهر وبلغوا الى مدينة عكا وحاصروها كما سنوضح جميع
ذلك مفصلاً قريباً وقد ربط احمد باشا الجزار طريق البحر فكان
يظبط كلما يصدر من الغلايط والسفن وما نحويه من الوسق وامر
ان تخرج من بيروت جميع النصارى واستعد لحرب الافرنج بكلما يلزم
وفي هذه السنة طاعون وامتد في اكثر البلاد الا انه كان خفيفاً و
لكثرة الحايدة لم يفعل الا قليلاً واستقام مقدار ثمانية اشهر
وفي مرض جدري ردي قوي جداً ابتدى من بيروت وامتد في البلاد
فافقد اناساً كثيرين وفعل اكثر من الطاعون واقام مقدار سنة ونصف
وفي ايضاً جدري في الدجاج في اكثر الاماكن فاعدم منهم كثيراً
وفي الاضاحي التي حاقت باهالي بيروت هذه السنة على ستة انواع

الاول الطاعون الذي ليس انه امات منهم كثيرين فقط بل والزم منهم كثيرين
ان يغادروا المدينة ويلتجوا للجبل والباقين عطلهم عن اشغالهم اذ التزموا
ان يحتجبوا عن الناس ويلازموا بيوتهم الثاني حدوث الجدري الذي تقدم
شرحه الثالث طرح عليهم الوزير قمحاً عاطلاً غرابرشتى خسروا به مالاً جزيلاً
الرابع طرح عليهم حريراً وافراً بسعر ٣٢ غرشاً وكان لا يباع الا بسعر ٢٩
الغرش الخامس ضبطت للتجار مقداراً وافراً من الرز والكتان سراً واخيراً
امر بنفيهم من المدينة فخرجوا عن آخرهم وتشتتوا في الجبل واحتملوا اضامة
عظيمة وكثيرون منهم باعوا اثاثهم وصيغة نسائهم لضيقة يدهم وعسرهم
هذه السنة في تشرين الثاني توفي الامير سيد احمد شهاب في قرية الحدث
وثاني يوم وفاته توفي ابنه الامير منصور في دير الشير في الغرب الاعلى
الايام ثقل خاطر الجزار على الامير بشير واراد خلعه من الحكم وتولي
مكانه اولاد الامير يوسف حسب عوايده لانه ما كان يستقيم على راي
واحد ابداً ولا يحفظ لعهد مع احد
اتفق سلطان الانكليز مع السلطان سليم وتعاهدوا و
توافقوا على مقاومة ومحاربة الفرنساوية فاقبلت المراكب الانكليزية
في البحر وكان قايد عساكرهم القبطان سميث فبلغ بمراكب السلطانية الى
الى ابو قير حيث كانت رابطة مراكب الفرنساوية ففتك بها و
احرق منها جملة قطع ثم حضر لعكا لموازرة الجزار كما سياتي بيانه
وانفذ ايضاً السلطان سليم نحو الدركبة سلطانية في البحر والبر و
كان قايد العساكر العثمانية يوسف باشا وزير الختام وسنوضح ذلك
مفصلاً في ايرادنا خبرية الامة الفرنساوية

مختصر

مختصر ايراد خبرية الامة الفرنساوية

اني قد فحصت بابلغ الاستقصاء عن كلما صدر من الشعب الفرنساوي
وكيف نهضوا على ملكهم وفتكوا به وعلى اي وجه اقتدروا على الملوك و
تملكوا الجزاير والاقاليم وكيف انتهوا الى مدينة الاسكندرية وفتحوها
وسطوا على الديار المصرية وتملكوها وذلك من اناس صادقين قد كانوا
لهم مرافقين ومعهم موافقين ومن اخبار وكتابات تليت على مسامعنا
متقاربة النص والمعنى سيما ما قد حرر بافصح لسان واوضح بيان
الشاب الظريف والشاعر المنيف المعلم نقولا الترك الذي اذ دخلت الافرنج
لمدينة مصر كان قاطناً بها في ذلك العصر وقد اورد كيفية وصولهم اليها
واحتوايهم بالقهر عليها فمن يروم اذاً معرفة ذلك بالتفصيل وايراد خبر
الافرنج المستطيل فليفحص عما اورده المعلم نقولا المذكور ليطلع على
جلية كافة تلك الامور
اما الفقير فاورد ما قد جرى وصار بوجه الايجاز والاختصار فاقول
انه في ١٧٩٢ مسيحية الموافق ١٢٠٧ هجرية نهض شعب مدينة
باريس على ملكهم المدعى لويس فقتلوه ظلماً وعدواناً وعقدوا واجمعاً
واقاموا منهم اناساً يدبرون احوال المملكة ودعوهم المشيخة ثم
انفذوا لجميع الممالك والملوك يخبروهم بما صنعوا ويدعوهم للقرار
براي مشيختهم والاتفاق معهم ثم يتهددون الجميع بان الذي لا يقر
بمشيختهم بل يقاوم رايهم فانهم ينهضون لمحاربته وكانوا قد تركوا
الديانة المسيحية والشريعة النصرانية وهدموا الكنايس وسكروا
الاديره وقتلوا الرهبان والراهبات وابطلوا الطقوس والصلوات

وسنوا لذواتهم سننًا ذميمة وابدعوا لهم شرايع وخيمة وعملوا عيدًا
لقتل ملكهم وانتصار رايهم واتبدعوا امورًا يطول شرحها عدلنا
عن ايرادها قصد الاختصار
وكان معنى كتابتهم هكذا ان الذى يرتب بشيختنا ويتبع راينا ويسلك
بموجب شريعتنا فهو صديق وحبيب لنا والذى يضادها ويقاوم
راينا فليستعد لحربنا لاننا عازمون على محاربة كافة المسكونة واذ
بلغت الكتابات للملوك وفهموا معانى ارايهم الفاسدة فانكروها عليهم
وتاهبوا لحربهم وكان اول من اشهر العداوة ضدهم ملك النمسا لانهم
كانوا قتلوا اخت الملك امراة الملك لويس الذى قتلوه ظلمًا كما تقدم القول
ثم نهض ضدهم دولة الانكليز التى كانت معادية لهم منذ زمان مديد
ثم سلطان اسبانيا وسلطان ايطاليا ثم البابا والى مدينة رومية
وجميع الممالك ومن حيث ان شعب مملكة فرنسا هو اكثر عددًا و
اوفر جراة من ساير الشعوب فايقنوا انهم يقدرون على مقاومة
الجميع فخرجوا من مدينة باريس لمحاربة اضدادهم وكانوا بالكثرة
كالبحر الزواخر وفى الشجاعة كالاسود الكواسر فما زالوا يهاجمون
مدينة بعد مدينة ومملكة بعد مملكة ويفتحون الحصون والقلاع
والمدن والضياع الى ان اشتهر باسهم واقتدارهم وانتشر سيط
انتصارهم ووقعت رهبتهم فى قلوب الانام وخشيت سطوتهم
الملوك والحكام وكان انتصارهم فى الحروب وتملكهم على الشعوب
عن يد ذلك الليث الظافر والاسد النافر والفرد الفريد والبطل الصنديد
امير الجيوش بونابرته [illegible] كان من بعض متقدمين المشيخه وكان

قصير

قصير القامة رقيق الجسم اصفر اللون وكان باعه اليمين اطول من
الشمال وكان مشهورًا بالمعرفة والحكمة مشمولاً بالسعد والنعمة
وكان له من العمر ثمانية وعشرون سنة لا غير
وكان فى اول قيامهم انطلقوا نحو مملكة النمسا وبعد مراسلات شتى
وايرادات كثيرة عقدوا صلحًا مع الانبراطور اي ملك النمسا ثم
توجهوا نحو البندقية فاخذوها وتملكوا جميع مدنها واسكلاتها
وقراها وسلم بونابرته البندقيه وساير ما يليها الى ملك النمسا الا
جزيرة واحدة تدعى كورفو فهذه ابقاها باسم المشيخة ووضع بها
نحو ستة الاف من الصلدات وانطلق متوجهًا نحو رومية العظمى
فافتتحها واقصى البابا منها واستولى على كافة كنوزه وذخايره
وسلب من روميه اموالاً لا تقدير لكميتها وكثيرون من اهل روميه
اتبعوا راى الفرنساوية وسلم بونابرته زمام تدبيرها الى بعض اصحابه و
كانت اعيان المشيخة جهزت عمارة قوية فى مدينة طولون وفى روميه
وكانت عدتها نحو اربع ماية وخمسين مركبًا وعدة عساكرها نحو ستين
الفا منها صلدات ومنها ارباب صنايع فسار بهم بونابرته الى جزيرة
مالطة التى ما شاهدها احد وظن انه يمكن ان تؤخذ بالقهر لعظم تحصينها
ونظام استيثاقها فافتتحها بونابرته وساد عليها وذلك فى شهر
نوار المساقب شهر ذى القعده سنة ١٢١٢ وتسلم زمام الجزيرة المذكورة
واطلق كل اسرا الاسلام وسرحهم لاوطانهم قايلاً لهم بشروا الممالك
بعدل الفرنساويين وضربوهم بحلمهم ثم وضع من قبله فى مالطة نحو
ستة الاف صلدات واختار عوضهم من المالطيين واصحبهم للمسير معه

وسافرطالباً مدينة الاسكندرية وقبل وصولهم اليها بثلاثة
ايام كان قد بلغ خروجهم لملك الانكليز فخشي ان يكون قدومهم نحو
بلاده فوجه للاقاتهم اربعة عشر مركباً من المراكب الكبار واذ بلغوا
لمدينة الاسكندرية وكان المتولي بها السيد محمد الكريم من قبل
الامير مراد بيك والي مصر فطلب قبطان الانكليز مواجهته و
اخبره بقدوم مراكب الفرنساوية وانه هو مقبل لمحاربتهم فالسيد
محمد المذكور لم يصدق هذا القول بل توهم ان ذلك مخاتلة وخداع
ولذلك فلم يقبل منه ثم قلعت مراكب الانكليز عن الاسكندرية
وبعد ثلاثة ايام اقبلت مراكب الفرنساوية الكثيرة العديدة وفي
وصولهم استدعوا اليهم القنصل الفرنساوي وطلبوا على يده تسليم
المدينة بالامان فعقدت اكابر المدينة ديوان وتحدثوا في هذا
الشان فاتفق رايهم على المقاومة واستعدوا للمحاربة وفي تلك
الليلة خرجت العساكر من المراكب الى البر واحاطوا بالمدينة واذ
لاح النهار وانطلقت الابصار وشاهدت الاسلام ان العساكر
اشحنت البر والمراكب غرقت وجه البحر اطلقوا في الاسواق المناداه
اليوم يوم المغازاه وعند طلوع الشمس التالي ليلة امس
هجمت عليهم تلك العساكر كالبحور الزواخر والاسود الكواسر
فامضي ساعتين من النهار الا وحصلوا داخل الاسوار وكان
ذلك في ١٥ محرم سنة ١٢١٣ الموافق لشهر حزيران سنة ١٧٩٩
واذ شاهدت اكابر البلد ان ليس لتلك العساكر عدد وان ليس لهم
على حربهم جلد فتقدموا منهم الاعيان وطلبوا منهم الامان

فامر

فامر امير الجيوش برفع الحرب عنهم ثم ترحب بهم وامنهم ولم يقتل
في ذلك الحرب من الاسلام الا نحو ماية قتيل ومن الافرنج نفر قليل ثم
اختار امير الجيوش من اهل المدينة سبعة انفار من ذوي المعارف
والاختبار وقلدهم زمام الاحكام وما يحتاج اليه البلد من حسن
النظام وكان السيد محمد الكريم اذ نفدت المراكب
انفذ حالاً الى مصر فاخبر الامير مراد بيك بقدومها
ثم امر امير الجيوش باحضار المطابع التي اصحبها معه وكانت تطبع
باللغة الفرنساوية والانية واليونانية والسريانية والعربية وحرر
فرمانات وطبعها بالعربية ووزعها على كل الديار المصرية نسخ كثيرة
بمعنى واحد وافتتاحها من الجمهور الفرنساوي المبني على اساس
الحرية والنصاري عسكر بونابرته امير الجيوش نعرف سكان البلد
الفلاني او المدينة الفلانية الخ ومعنى الكتابة هو اولاً المذمة
من السناجق المتملكين زمام حكم مصر وسو سلوكهم وقبح صنيعهم
وان قصد هذه المشيخة ازالة حكم السناجق وتخليص الرعية من
ظلمهم وجورهم ثانياً امتداح ذواتهم وذلك بقيام العدل ثم بالقوة
والجبروت وان دينهم واعتقادهم هو على راي الاسلام موحدين
لاثبات ذلك ركوبهم على رومية واهانتهم الكنايس والبابا واتباعه
ثم ما فعلوا في مالطه من قهرهم النصاري واطلاقهم اسرى الاسلام
ثالثاً التوعيد والتهديد لمن يعصاهم والوعد بالصالح لمن يطيعهم
رابعاً طلب بعض شروط تقوم اهالي مصر وبرها بموجبها مثل ملاقاتهم
وتقديم الخضوع والذخاير لهم وقيامهم معهم على الغز من سناجق

وكشاف ومماليك وغير ذلك مما يرغب الشعب في طاعتهم ويرعبه
من سطوتهم ثم فرق امير الجيوش الفرمانات على الديار المصرية جميعها و
وجه العساكر في اثرها فكان اذ قربوا من رشيد خرجت اعيان البلد الى
استقبالهم ولقاهم وسلموهم البلد بخاطرهم ورضاهم فدخلها الجنانار منو
وحكم بها ونادوا باسمه في اسواقها ورتب امورها ونظم رستاقها
وكان اذ بلغ خبر ذلك الى مدينة مصر ووصل ايضا الفرمان وتلي على
الاعيان وتحقق مراد بيك قدوم الفرنساوية وتملكهم مدينة الاسكندرية
فاضطرب فواده وصاح باجناده واحمرت عيناه واشتعلت احشاه
ونادى الغلمان ونبه على الفرسان وشاع في مصر الخبر واضطربت منه
البشر وهاجت كل الامم وقامت على ساق وقدم وعقدوا ديوانا في
دار ابراهيم بيك الكبير وكانت السناجق ستة عشر سنجقا وهم ابراهيم بيك
مراد بيك . مصطفى بيك . ايوب بيك . ابراهيم بيك اخر . مراد بيك اخر .
سليم بيك . عثمان بيك . محمد بيك . محمد اخر . عثمان اخر . وعثمان اخر
وقاسم بيك . وقاسم اخر وقاسم اخر . وشروان بيك الجملة ستة عشر .
وحضر بكير باشا وزير مصر وحضر من العلما والاشراف والمشايخ والكشاف
اناس كثيرون ومن السبع وجاقات والكابر الاغاوات واخذوا يتداولون
في امر الفرنساوية وفي مدافعة هذه البلية فعمد راي بعضهم على انهم يقتلون
جميع النصارى خوفا من الخون الا ان ابراهيم بيك منعهم عن ذلك واغاسهم
بان يتبع القبض على تجار الفرنساوية وقنصلهم ويضعوهم في السجن وكان
كذلك ثم انفذ ابراهيم بيك فاطلق المناداه بالامان على النصارى
وكان قد اتفق راي الجميع على المقاومة والاستعداد للمصادمة وان

مراد

مراد بيك يجهز العساكر القوية ويخرج لحرب الفرنساوية وان ابراهيم
بيك الكبير وبكير باشا الوزير مع بقية العساكر يبقوا في البلد وهكذا
كان فجمع مراد بيك الفرسان من الغز والعربان واهل تلك البلدان
عشرين الف مقاتل من كل فارس وراجل وانزل الذخاير والجبخانات
في بحر النيل وسارت المراكب في البحر والعساكر في البر الى نحو الرحمانية
وهي بالقرب من رشيد وكانت الفرنساوية ايضا مقبلين في البر على
حافة النيل وغلايطهم سايرة امامهم في بحر النيل وعندما نظروا الذين في
الغلايط مراكب المصريين فتجاروا اليهم مسرعين ووقع الحرب بينهم واطلقوا
المدافع والقنابر فسقطت احدى القنابر على المركب الذي كانت به الجبخانة
فاشتعل البارود واحرق المركب وما به واتصل الى المراكب التي بقربه فاحرقها
ايضا بكمالها ووصلت النار الى البر واندعر العسكر من ذلك وفي الحال دهمتهم
عساكر الفرنساوية فانزلت بهم البلية فولت عساكر المصريين مدبرين
وللنجاه طالبين ومازالت الفرنساوية في اثرهم يقتلون منهم الى ان بلغوا
الى البحر الاسود وكان عليهم ذلك اليوم اسود واسود
اما ما كان من بكير باشا وابراهيم بيك فبعد مسير مراد بيك نزلوا مع العساكر
الى بولاق وهناك نصبوا الخيام والوطاق ولما بلغتهم تلك الاخبار وما حل
بمراد بيك من الانكسار فانفتت ظهورهم وحاروا في امورهم وبلغت
الاخبار ايضا الى مصر وشمل اهلها الغم والحصر وناهيك ما حدث للناس
من الاضطراب والايقان بالخراب ونهضت حينئذ كل سكان البلد
وانتشحوا بانواع السلاح والعدد واخذوا يتهددون النصارى بالقتل حتى
لم يعد يقدر نصراني يخرج خارج الدار خوفا من القتل والدمار

ثم ان براهيم بيك لما نفذ فاستدعى مراد بيك الى عنده فحضر وقطع في
انبابه تجاه بولاق والنيل ما بينهم، واخذوا يبنون المتاريس على شاطي
بحر النيل من الجانبين، وركبوا المدافع واستعدوا للحرب. وفي يوم الجمعه
سادس شهر صفر صعدت علما مصر مع عامة الناس الى القلعة، واحدروا
البيرق النبوي بضجيج عظيم، واحتفال جسيم، وتوجهوا به الى مدينة
بولاق وهم يموجون كالبحر الدفاق، وفي ثاني الايام نهار السبت
اقبلت الجيوش الفرنساوية برًا وبحرًا، وتقدمت العساكر المصرية للحرب
ووطدوا نفوسهم للطعن والضرب، فانتدب لحربهم ذلك الاسد المختار،
والبطل المغوار، والفارس الجبار، والرجل القهار، الجنانار ديزي
فتلاطما العسكران، وتصادما الجيشان، والتحمت الفريقان، وتهاججت
الشجعان، وبان القوي الجنان من الذليل الجبان، وتسابقت الفرسان،
وتجاريت الفرسان، الحجومة الميدان في الضرب والطعان، بالرمح
والسنان، ثم انقضت السناجق على الخيل السوابق انقضاض
البواشق بالسيوف البوارق والرماح الخوارق وثار العجاج وزاد
الهياج، هجم في ذلك النهار ذلك الاسد الكسار، والليث الهدار ايوب
بيك الدفتردار، وقحم بحصانه وسط الاغبار، وزعق زعقة الجبار، في
القوم الكفار، ويلكم يا فجار، فقد قرب منكم الدمار، ومحو الاثار،
ولما شاهدت ذلك الجيوش الفرنساوية، ذوي القلوب الصخرية، و
الهمم العلية والعزايم القوية، قرعت الطبول النحاسية، وسارعت
بدون خشية، يتقدمها ذلك الشبل الغشمشم الذي ذكره تقدم اعني
الجنانار ديزي المعظم، وتليه تلك الصفوف التي تهاب الحتوف

فما

فما زالوا يتلقون الرصاص بصدورهم ويدوسون بجروحهم ومقتولهم
الى ان ملكوا المتاريس، وجرعوا الغز اشرانكيس، وشرعوا يطلقون
المدافع على الاسلام ويوردونهم مورد الاعدام وقيل ان كل واحد من
هولاء الصلدات كان يطلق الرصاص في الدقيقة خمس مرات، وعند
ذلك صاحت الغز الفرار الفرار من حرب هولاء القوم الكفار، فولت
العربان على الخيل الرهان، واندعرت الفرسان، وانهزمت الشجعان
وكثيرون لما ضاق بهم السبيل، القوا ذواتهم في بحر النيل، فبادوا
ما بين غريق وقتيل، ولم يبق منهم الا القليل، فمراد بيك توجه
مع من بقي معه من العساكر الزهيد الى نحو بلاد الصعيد، وباكير
باشا وبراهيم بيك توجهوا نحو الديرة الشامية مع بعض العساكر
الجزئية وفي ثاني الايام اجتمع في مصر القاضي و
الاعيان واتفق رايهم على تسليم المدينة عن يد قنصل الفرنساوية
وتجارهم الذين قد كانوا قبلًا القوهم في السجون وكان كذلك فتوجه
اناس من العلما والمشايخ والاعيان لمواجهة الجنانار ديزي المذكور
وطلبوا منه الامان فامنهم وترحب بهم وسالهم عن حال المدينة و
خواطر سكانها فاجابوا ان الحكام قد ولت والرعيه قد ذلت و
نحن قد اتينا من قبل العلما والاعيان نطلب منكم حسن الامان
فقال لهم كونوا آمنين، وانطلقوا مجبورين وطلب منهم ان يرسلوا
له القوارب لبر انبابه لتنتقل بهم العساكر فانطلقوا وانفذوا
القوارب حسب مطلوبه اما هو فدخل تلك الليلة الى مصر معاية
وخمسين صلدات لا غير ولاقته الاعيان بالاحتفال والاكرام

وهو يعلمهم الامان والسلام والمنادى يزعق قدامه بحسن الامان
للرعية والاعيان وكان ذلك يوم الاحد ثامن صفر ويوم الاثنين
تاسع شهر صفر ابتدت تنتقل العساكر . . واذا اقبل امير الجيوش
بونابرته فخرجت العلما والاعوام والنصارى والاسلام لملاقاته
بالاحترام وكان يتلقاهم بالبشاشة والاكرام ويوعدهم بالخير و
حسن النظام وجعل مقامه على بركة الازبكية في منزل محمد بيك الالفي
وكان اذ دخل العسكر الى المدينة وبدا ينهب من بيوت الغز بعض حوايج
فامر امير الجيوش ان يرتفع ذلك ويبطل النهب والتعدى وامر ايضاً
ان جميع اهالى مصر يضعوا على روسهم او صدورهم علامة المشيخة وهذا
النيشان هو من الحرير الابيض والكحلي والاصفر قدر زهرة الورد
فوضعوا الجميع هذه العلامة رجالاً ونساء ثم احضر تجار ديوان
البهار المعروف بديوان البن وطلب منهم الف وستماية كيس وطلب
من القبط المباشرين الدواوين الف وستماية كيس ايضاً ومن تجار
النصارى تمان ماية كيس الجملة اربعة الاف كيس يتسلمها بستة ايام
ووعدهم بها انه متى هدى البال وراقت الاحوال

ثم بعد ذلك اخذ في نظام احوال المدينة فاولاً استدعى اناساً من العلما
واكابر الوجاقات مقدار عشرة انفار واقامهم روسا في ديوان خصوصي
وجعل معهم رجلاً فرنساوياً وامرهم كل يوم يعقدوا ديواناً ويتحدثوا
بما يلزم لنظام البلد . . ثانياً رتب اناساً غيرهم سبعة انفار من التجار
ومعهم رجل فرنساوى وجعلهم لديوان البحر وان ترفع لهم دعاوي
التجار والمتسببين وجعل لكلهم علايف ومحلات

ثالثاً

ثالثاً رتب اغا الوجاق الانكشارية غريباً منهم . . رابعاً اقام رجلاً
من الوجاقات على الاحتساب . . خامساً اقام رجلاً والياً على
البلد . . سادساً افرز محلات للمطابع ودورها . . سابعاً قسم
البلد خطوطاً وجعل على كل خط حاكماً من الفرنساوية واوقف على
البوابات ظباطاً منهم ايضاً . وبادر جنس اللصوص والخطفة والسراق
وكانت حكام الخطوط في كل سبتة يطلقون المناداة بكناسة الطرقات
وتنظيفها . . ثامناً رسم ان يشعل قنديل على باب كل دار ووكالة
كل الليل ومن يخالف يعاقب . . تاسعاً اقام انساناً يقال له مصطفى
اغا وكيلاً على امور الحج والحاج وما يتعلق بذلك . . عاشراً امر ان
تشتغل الضرب خانا على معتادها باسم السلطان سليم . . حادى عشر
افرز محلات وجعلها سبيتاراً للمرضى واقام بها اطبا وجراحية .
ثاني عشر اقام الجنانارية على الديار المصرية كل جنانار على مقاطعة .
واما ذاك البطل العنيد والليث الصنديد الجنانار ديزيه الذي كان ذاك
الانتصار على يده فاقامه شيخ بلد مكان ابراهيم بيك

فبعد ان رتب هذا الترتيب وما شاكله من النظام اخذ جانباً من
العساكر وسار بهم نحو مدينة بلبيس لمحاربة باكير باشا وابراهيم بيك
فهربوا منه نحو الصالحية ورجع هو مع العساكر الى مصر
ثم ابتدى ابراهيم بيك يحرر الكتابات الى اقاليم مصر يحثهم على القيام ضد
الافرنج ومثله باكير باشا واحمد الجزار وبلغ ذلك لامير الجيوش
فاستدعى بعض العلما المشتهرين واكثر ارباب الدواوين وتكلم معهم
في ان يحرروا عن لسانهم كتابات للاقاليم المصرية جميعها تتضمن تطمين
خواطر الرعية واستداع نظام الفرنساوية وحررهم صورة الكتابة وامر

في طبعها باللغة العربية فكانت كراسة عامة تحتوي النصح للجميع واستدعايهم للطاعة وتركهم للعصاوة وان لا يميلوا لاقوال المفسدين وما شاكل ذلك وحرروا بها عشرة اسامي ممضية بختوماتهم وانفذوها لكافة الديار المصرية

ثم ان امير الجيوش ارسل خاطر القنصل الفرنساوي الذي كان مقيماً بمصر وعارفاً باحوالها وانفذه الى مراد بيك في بلاد الصعيد يستدعيه الى مصالحة ومسالمة الفرنساويين ويوعده المواعيد الصالحة بما يريح فكره ويعظم شانه فمضى القنصل بهذه المرسلة واعرض على مراد بيك ما تقدم فابا ولم يقبل وارسل يقول لامير الجيوش انه يدفع له عشرة الاف كيس خرج عسكر بحيث يرتفع من مصر فلم يقبل امير الجيوش بذلك

وبهذا المضمون فالسيد محمد الكريم الذي كان ولاه بونابرته على مدينة الاسكندرية انفذ الى مراد بيك مكاتبات يستدعيه ان يحضر اليه لكي يسلمه الاسكندرية فوقع المكتوب في يد بونابرته فانفذ واحضر السيد محمد المذكور وامر بقتله فتقدم له دفايع كثيرة لكي يعفي عنه فكان جوابه اني لا اقدر ابطل حكم الشريعة التي سجلت عليه الموت وحدث في مصر شغب وافتتان في قتل هذا الانسان

وكان لما اقبلت العمارة على الاسكندرية وخرجت العساكر من المراكب الى البرية فاوصى امير الجيوش للساري عسكر البحري ان لا يبقى مقيماً في البوغاز ولا يلقي مراسيه في المينا بل يطوف دايماً تجاه الاسكندرية حذراً من وقوع البلية فلم يحفظ تلك الوصية الامرة جزئية وارمى المراسي في المينا واطمن وكانت المراكب الكبار الحربية ثلاثة وعشرون مركباً ومنهم مركب يدعى نصف الدنيا وكان يحمل مائة وثمانون

مدفعاً وفيه من الصلدات الف محارب ومن الاموال والتحف ما لا يقدر فدهمتهم مراكب الانكليز بغتة وارموا عليهم الكلل والقنابر واشتبك بينهم الحرب واشتد البلا والكرب واستقام يوماً وليلة فاحترق من المراكب الكبار اربعة ومنهم المركب المدعو نصف الدنيا وقتل منهم خلق كثير واحتوت الانكليز على اكثر تلك المراكب واستاسروا من سلم من الحريق ونجى من الغريق والساري عسكر قتل في هذه الموقعة وبلغ الخبر الى امير الجيوش فاضحى كالمدهوش فصفق بكفيه ولطم خديه وصاح متاسفاً يا لها من بلية لقد هلكت الفرنساوية وقد خابت الامال وذهب السعة والمال وتلاشت قوة الرجال وتغيرت بنا الاحوال وانقطع عنا الامداد وشمتت بنا الحساد ومثله باقي القواد حاق بهم الذهول واشتملهم الخمول الا انهم لم يظهروا على ذواتهم جزع ولا تباين بقلوبهم فزع بل ما زالوا في ترتيبهم المقدم الايراد ناهضين لمقاومة الاضداد اما ساري عسكر الانكليز بعد ان ظفر بذلك الحرب البحري انفذ فاخبر ملكهم بما صار وفي توقيع ذلك الانتصار ثم انفذ فاخبر في كل الممالك بقهر الفرنساوية وانه قد ربط عليهم البواغيز ولم يبق لهم مجال في البحر ولا مهرب في البر كلياً فاستبشروا الجميع بهذه الخبرية وعمدوا على حرب الفرنساوية وابتدى في ذلك ملك النمسا واستنهض معه ملك بروسيا ونهضت ايضاً ممالك ايطاليا ورومية الكبرى وكافة الملوك .. ثم توجهت مراكب الانكليز الى مدينة مالطة فحاصروها وفتحوها قهراً واغتصاباً وكان بها من الفرنساوية ستة الاف كما ذكرنا فاسروا عليهم

وكان لما بلغ السلطان سليم نصره الله قدوم الفرنساوية واخذ الاسكندرية

وعملك الديار المصرية ابرز الاوامر والاحكام لساير الوزرا والحكام
يستنهضهم للمحاماة عن دين الاسلام ولمحاربة الفرنساوية
اللئام ومن جملة ذلك صدر الى احمد باشا الجزار . . وكان في
هذا الغضون ارسل بونابرته الى الجزار معتمدًا من قبله ومعه كتابة
تتضمن صفو خاطره عليه وان يميله اليه فالجزار لم يرتضي
مواجهة المعتمد ولا سمح له بالدخول للبلد ولا قبل كتابه ولا
سمع خطابه بل هدده بالمنون ان خرج من المغلبون فرجع
ذلك الجانار واخبر مولاه بما صار فغضب امير الجيوش وبدى
يجهز العسكر الجرار لمحاربة احمد الجزار واخذ ايضًا الجزار يستعد
لحربه وكرر الكتابات لساير الاقاليم المصرية يحثهم على القيام ضد
الفرنساوية وكذلك كانت تفعل السناجق والغز وحينيذٍ نهضت
الاربع اقاليم المصرية الغربية والشرقية والقبلية والبحرية وابتدى
يقع الخصام بينهم وبين الجانانية ... وقد اتفق ان كان في المنصورة
جانار ومعه مقدار مايه وخمسين صلدات فنهضت اهل المكان
عليهم وغدروا بهم وقتلوهم وخلوا البلد وهربوا

تقدم فقلنا اتفق ان امير الجيوش كان انفذ القنصل الى الصعيد
يستدعي مراد بيك للمسالمة ولم يقبل وقد كان ولاه من قبله على الصعيد
الجانار ديكي فاستدعاه وامره بالذهاب لمحاربة مراد بيك وامتلاك
اقليم الصعيد فتوجه باربعة الاف عسكري لا غير وكان مراد بيك قد
تجمع عنده ينوف عن العشرين الفًا من غز وهوارا وفلاحين وعربان
واستعد للحرب بكلما يمكن من مدافع وجبخانات ومتاريس وكمينات

وكان

وكان مقامه في المنية وكان الجانار ديكي مقبلاً عليه في العساكر
غير مهتم ولا فاكر الى ان وصل اليهم وكشف عليهم فوجدهم جيوش كثيرة
وطموش غزيرة فلم يخشى من كثرتهم ولا من القبايل الابية لمعونتهم
بل رتب رجاله كعادته الصفوف والترتيب الموصوف وقرع الطبول
النحاسية وتقدم بالرجال الحربية واطلق مدفعًا واحدًا للتنبيه وامر
باطلاق ثانيه فنهضت حينيذٍ الغز والعربان نهوض الفوارس
الشجعان بالسيوف الهندية والرماح السمهرية والخيول السوابق
والحراب الخوارق وانقضت انقضاض العقبان على الخيل الرهان وتوسطت
الفرسان في حومة الميدان واندفقت تلك العساكر كالبحور الزواخر
بالقوة المنيعة والهمة الشجيعة والهيبة الفزيعة والاصوات المريعة
حتى خيل للناظرين والقوم الحاضرين ان الجبال تزعزعت والتلال تمزعت
وانتشب الحرب والقتال وانتصب الفريقان للنزال واضحى ذلك
الجانار والاسد المغوار يروغ روغ المحتال حتى تملك في المجال
ودهمهم بالقنابر والطل والحرب الغير المحتمل واضديريهم الفنون
الغريبة والاهوال العجيبة التي لم تعرفها الغز والفرسان ولا ادركتها
قبايل العربان وزعق بهم زعقة الشجعان في تلك السهول والاوطان
فلم يقدروا على الثبوت تجاه ذلك البهموت ودهمتهم في اثر ذلك الجنود
وهجموا عليهم هجمة الاسود حتى ملكوا متاريسهم واشهروا تنكيسهم
فتشتتوا في الجبال والتلال من شدة الحرب والقتال وملكوا مدافعهم
واعلامهم ومضاربهم وخيامهم وكسروا ذلك الجمع الغفير بسماح الله و
حسن التدبير وذهب مراد بيك الى اعلا الصعيد متنحيًا من هولاء

الصناديد وفنونهم العجيبة وشجاعتهم الغريبة، ودخل الجنانار دبوى مدينة المنية وملكها وحصن قلاعها وابراجها، وسار طالبًا مراد بيك ولم يزل في اثره قاطعًا مرحلة بعد مرحلة الى مدينة اصوان ثم الى الريم الى ان نجحه من كل تلك الاقاليم. ثم بعد ذلك رجع الى الصعيد وتملك كما يهوى ويريد، ورتب الترتيب الجديد واطاعه الشيخ والوليد.

وكان حينما بلغ اهالي الحجاز دخول الفرنساوية الى الديار المصرية، فارتجت سكان تلك الارض وماجت، واضطربت اناسها وهاجت، فجمع السيد محمد الشريف الجيلاني عشرة الاف من الصناديد، وتوجه بهم نحو اقليم الصعيد، وتجمع اليه في مروره في تلك البلدان نحو عشرة الاف من العربان، واذ بلغ الجنانار قدومهم اليه وان قصدهم قيام الحرب عليه، فكبس عليهم بالليل وانزل بهم الويل، فما اصبح عليهم النهار حتى محى منهم الاثار، وطابت له البلاد، وهابت منه العباد.

ثم اذ شاهد امير الجيوش ان اهالي مصر لم يزالوا يقاومون الوكلا الذين اقامهم حكامًا على اقاليم المصرية، ويضادونهم مضادة صورية، ويقتلون منهم بالسر والخفية، فابرز امرًا اولًا ان يخلعوا جميع ابواب الشوارع، ثانيًا امر ببناية قلاعًا وابراجًا عظيمة خارج المدينة، وخرج هو بذاته مع الجنانار كفرال المكني ابو خشبة، وقد كان من اعظم معلمين الهندسة، فاشروا الاماكن للبنايات المذكورة وشرعوا بها، وبينما هم مهتمين بذلك نهضت المشايخ والعلما والاعيان واجتمعوا في جامع الازهر، وعقدوا المشورة وعمدوا على حرب الافرنج، واطلقوا المناداه في الاسواق ان تجتمع كل الاسلام الى الجامع المذكور، فاجتمع كل اسلام البلد

وانفذوا

وانفذوا السعاه لساير من هم في بر مصر واعلموهم باتفاقهم هذا لكي وهم ايضًا يقومون على من هم عندهم من الافرنج ويقتلوهم. ثم خرجوا من الجامع وهم متسلحين، ونادوا الجماعة المسلمين اليوم اخذ الثار، اليوم كشف العار، اليوم يوم المغازاه، وتقديم النفوس للمفاداه، وكان كثيرون من الفرنساوية دايرين في الاسواق ولم يعلموا بذلك الاتفاق، فقتلوا منهم كثيرين ومن النصارى المسيحيين. وكان امير الجيوش حينيذٍ في مدينة الجيزة، واذ بلغه الخبر قام مسرعًا واقبل على المدينة وفرق العساكر حول البلد، وامر ان يضربوا المدافع من القلعة ويرموا القنابر على المدينة، ووقع الوهم في قلوب الافرنج من قيام الجمهور الذي كان يموج كالبحور، واستقام الحرب ثلاثة ايام بين الافرنج والاسلام. وفي اليوم الرابع كبست الافرنج على الجامع الازهر، وهناك قوي الحرب واشتد الكرب، فكان النصر للفرنساوية وعلى الاسلام وقوع البلية، وملكت الافرنج الجامع واختطفوا جميع ما كان به من ذخاير وودايع واثاثات اشيا لا تدخل تحت حساب لكثرتها، وابتدوا بعد ذلك يملكوا مكانًا بعد مكان الى ان ملكوا اكثر المدينة، وكانت اكثر الاسلام اختفت في المنازل ولم يعد يخرج منهم احد حامل سلاحًا، لانه قد وقع التنبيه بان اي من وجد من الاسلام ومعه سلاح يقتلوه حالًا. فلما شاهدت العلما ان جيوشهم انكسرت والافرنج انتصرت، فاتت الاعيان منهم وترامو على بونابرته وطلبوا منه السماح، وان يلتفي بمن هلك من الارواح، وقدموا لديه الاعتذار بان ليس بعلمهم ما قد صار من اناس عتاه وقوم فجار، واستماحوه في رجوع المقام الاكبر اي الجامع الازهر، فبكتهم اولًا على فعلهم الاثيم وعلى جهلهم العظيم، ثم انعطف لتوسلهم وجبر خاطرهم، ورد لهم الجامع المذكور

وبما حواه من المساكن والدور، واطلق المناداة في المدينة بالامان
للرعايا والاعيان، ثم فحص عن الذين كانوا سبب ذلك الانشقاق
وحكم بموتهم من غير اشفاق، وقد قتل في هذه الموقعة مقدار الفين
من الفرنساويين، وخمسة الاف من المسلمين،
وقد كانوا الفرنساويون اجتذبوا اكثر الناس لطاعتهم بحسن ترتيبهم و
صدق صداقتهم، وعدم خيانتهم، وحبهم للمسلمين، ورفقهم بالفلاحين
وظبط عساكرهم، وتواضع اكابرهم، وحفظ كلامهم، ووفا ذمامهم، وقد
قطعوا جنس اللصوص والخطافين، والبغاه والظالمين، وكانوا ذوي جود
وسخا، وحصل في ايامهم الرخا،
وبعد ان امير الجيوش يجهز لقومانية للركوب على قطار الشامية، فاستدعي
معلمين الدواوين، والاعيان والمتوجهين، واخبرهم ان مراده يتوجه لمحاربة
الغز والمماليك الذين هربوا من مصر واتفقوا مع احمد الجزار، وان قصده ادمارهم
وقطع اخبارهم، واوصاهم ان يسلكوا بالامان، ومجانبة العصيان، وان
يكونوا طايعين لاوامر الجنانار ضوجستين القيم مقامه مكانه في مصر، وان
ينبهوا على الرعايا ان يكونوا آمنين، وغير خاشيين، وغير ذلك من وصايا
التهذيب، وحسن الترتيب، وامرهم ان يكتبوا لساير الاقاليم يخبروهم
بتوجيهه نحو ديار الشامية، فاجابوه انهم يفعلون حسب هذا الظاهر،
لحين رجوعه بالسلام، ثم انه رتب امور مصر بكامل نظامها، وتوقيع ولاتها
وحكامها، واصحب معه بعض العلما والاعيان، وخرج من مصر في خامس شهر
رمضان، وسار بونوبرته صحبة العساكر تتقدمه الجبخانات والذخاير،
واقبل على قلعة العريش، ، وكان الجزار قبل خروج الفرنساوية من مصر

استعد

استعد لحربهم فحصن مدينة عكا بكل استيثاق محكم، وتوقع على كل ما يلزم،
وانفذ عسكر المدينة يافا وقواه بالذخاير والات الحرب، وكذلك فعل في
غزه وقلعة العريش، واعانه على ذلك الغز ورجالهم، وجمع العساكر من حدود
مدينة حلب وكافة بلاد الشام،
ثم اذ بلغ امير الجيوش الى قلعة العريش وكان بها مقدار عشرة مائة مقاتل و
معهم عثمان بيك، واحمد كاشف، وابراهيم كاشف وغيرهم من الغز، فارسل
امير الجيوش يقول لهم ان يسلموا القلعه ويسلموا بانفسهم، فابوا ذلك وعصوا
امره، فاوعز حينيذ امير الجيوش ان يطلقوا عليهم المدافع والقنابر ففعلوا،
واستقام الحصار ثمانية ايام، ونفذت ذخيرتهم، وضاقت حيلتهم، فطلبوا
منه الامان فامنهم بشرط ان يخرجوا بغير سلاح فلم يقبلوا، ، ثم بعد يومين
اقبل عليهم قاسم بيك موافياً اليهم بالنجدة من عساكر وجبخانات وذخاير
وافره، محاولاً ان يدخل القلعة، فوافته الافرنج وكبسوا عليه فقتلوا الرجال
واغتنموا السحة والمال، وبلغ ذلك الذين هم في القلعة فاستماحوا الامان وانهم
يخرجوا بغير سلاح فاذن لهم وخرجوا وحضروا قدام بونوبرته فاطلق
سبيلهم بحيث يتوجه كل واحد منهم الى وطنه وكان كذلك وتسلم القلعة
ووضع بها جانباً من العسكر، وامر من كان معه من علما الدواوين بان
يحرروا الكتابات لاهالي مصر وما يليها ويخبروهم بتلك الغلبة واخذ القلعة
ففعلوا كذلك، ومن هناك تقدمت اوايل العساكر نحو مدينة غزه وكان
بها عسكر من قبل الجزار، ومن الغز الشطار، واذ شاهدوا قدوم عساكر
الفرنساويين ولوا منهزمين وللنجاه طالبين، ودخل الجنانار كليبر
الى المدينة فصادف بها حاصلاً كبيراً من الخيام، وجملة حواصل غلال شعير

وخنطر وبقصماط وغير ذلك واثنى عشر مدفعاً فكال وقنابر واربعماية
قنطارس البارود فاحتوى على جميع ذلك
ثم غد ذلك اليوم توجهوا الى مدينة يافا وفي وصولهم ابتنوا المتاريس
وركبوا المدافع واذ وصل امير الجيوش سال عن كمية العسكر الذي كان داخل
المدينة فقيل له نحو ثمانية الاف فانفذ ينذرهم بان يسلموا المدينة ويسلموا
بانفسهم فابوا ذلك وقتلوا الرسل فصعب عليه ذلك جداً وامر بضرب
المدافع ورمي القنابر وابتدى الحرب من اول النهار الى الساعة التاسعة
فهدموا جانباً من السور وصار لهم طريق للعبور وامر ايضاً ان تهجم
الجنود هجمة واحدة ويظهروا ما عندهم من المجالدة فهجموا ولا كهجم
الشجعان هجوم الاسود على القطعان وبدى الضرب والطعان وكانت
ليلة عيد رمضان فيالها من ساعة كانت كساعة القيامة وتبا لها
ليلة خلت من السلامة واذ شاهدت جماعة المسلمين ذلك العزم
المكين فاضحوا نادمين وفي امرهم حايرين واذ لم يجدوا لهم سبيلاً
للانهزام ولا منفذاً لدار السلام طرحوا عنهم سلاحهم وسلموا للموت
ارواحهم واخذت تلك الجنود القساه تجزرهم جزر الشاه ولم يزل الضرب
في امتداد والحرب في اشتداد تتناثر فيه الروس وتهلك منه النفوس
وتنكشف الستار وتنهتك الاحرار وتقتل النسا والرجال وتنجندل
الشيوخ والاطفال وقد فاق صوت البكا والصياح على صوت القواطع
والسلاح فكنت ترى ذلك اليوم المهيل في ذلك الجمع الجزيل البعض منهم
قتيل واخر دمه يسيل وغيره بالاسر ذليل ولا من يعفي او يقيل ولم تزل
تلك الجنود في قتل وفتك وسبي وهتك ورن سلاح وهز صفاح ورمي
بطاح

بطاح واخذ ارواح من قبل الغياب لبعد الصباح فكان يوماً اليماً و
خطباً عظيماً وحرباً جسيماً وسلباً مقيماً ومازال يجري السيف البتار
والدم المهدار من كبار وصغار الى اخر النهار وكان نهار العيد والناس
بحزن شديد وحل ذلك التكليس في يوم ذلك الخميس فقتلت الاجناد
نحو خمسة الاف من العسكر الغريب ومن اهل البلد مقدار الفين بالتقريب
واصبحت مدينة يافا لم يوجد بها معافا وفي غد ذلك اليوم احضر امير
الجيوش الاسرى واطلق سبيلهم وامرهم بالمضي لمواطنهم الا الهوارة
والارناوط امر بقتلهم لان منهم من كان في قلعة العريش حين عفا عنهم
وامرهم ان يذهبوا لاوطانهم فحضروا ليافا
ثم امر اعيان الديوان ان يحرروا ما كان وينفذوا هذه الجرية الى
الديار المصرية فكتبوا صورة الاخبار وانفذوها لتلك الديار وذلك
عن لسان السيد خليل البكري نقيب الاشراف والشيخ عبد الله الشرقاوي
والشيخ محمد المهدي كاتم السر وغيرهم وكان في مينة يافا مراكب وبها من
جميع الذخاير والاغلال والتحف والاموال فطبتوا الجميع بعزم منيع
ووقت سريع
توجه امير الجيوش سايراً بالعساكر نحو مدينة عكا فمر باراضي قاقون
وكانت هناك عساكر الجزار وعسكر من نابلس مكمنين في الوادي و
حينما بلغهم قدوم عسكر الفرنج فخرج من فم الوادي مقدار خمسماية خيال
واخذوا يرصدون تجاه العسكر ويحرشوه للقتال لكي يدخلوه للوادي
ويبلغوا فيه مرامهم فلم يخفى ذلك على بونابرته ولذلك قسم العسكر
ثلاثة اقسام فالقسم الواحد سار الى باب الوادي والقسمين الاخرين

اطلعهم الى الجبل وحين اقترب القسم الاول الى الوادي وانتشب بينهم
الحرب واحتدم الطعن والضرب واطلقوا عليهم المدافع فانحدر اليهم
الذين في الجبل من ورائهم وادركوهم في القتال بين تلك الجبال فولوا الادبار
وطلبوا الفرار وقتل منهم مقدار اربعماية قتيل بزمان قليل
وسار الجيش الفرنساوي الى ان بلغ قرب حيفا فخرجت اعيان اهلها
وسلموا مفاتيح المدينة والقلعة وطلبوا الامان من بونوبرته فامنهم
ثم ساروا الى تجاه عكا ونصبوا المضارب والخيام في مكان يقال له ابو
عتبه وابتنوا المتاريس الحصينة ووضعوا فوقها المدافع المتينة
وكتب امير الجيوش لساير مشايخ البلاد والحكام وانفذ لهم الاعلام بان
يحضروا المقابلته ليحظوا بنوال رحمته وبدت تاتي اليه اهل تلك
البلاد وياخذون منه صحف الامان وانفذ الجنانار كليبر والجانار
منو الى مدينة الناصره وارسل كومندا حاكما على شفاعمر واقام الحرب على
عكا خامس يوم من شهر شوال سنة ١٢١٣ واستقام اربعة وعشرين ساعة
وكان حربا شديدا مهولا لم يكن مثله قط لان ضرب المدافع كان متصلا
من البر ومن المدينة ومن مراكب العثملي والانكليز اتصالا لم ينقطع اصلا
حتى كان يبان للناظر والسامع ان مدينة عكا قد احترقت بالنار ولم
يبقى منها اثار وارتج من ذلك احمد الجزار وعمد على الفرار والهرب في
الابحار فمنعه سارى عسكر الانكليز قايلا لا تهول كل هذا حرب القوم وكثرتهم
لانه قد كسرت قوتهم وكان الامر كما قال لانه عند حريق مراكبهم على بوغاز
الاسكندرية وتلك النكبة القوية حدث ان امير الجيوش اذ توجه منها
نحو الديار الشامية كما تقدمت الخبرية اصحب معه بعض الجبخانات

والمدافع

والمدافع في البر واما باقي الجبخانات والمدافع الكبار فانزلهم في ثلاثة
مراكب من دمياط وقد كانت الانكليز رابطة البواغيز فصدفت المراكب
المذكورة فاحتوت عليها بكلما فيها وهذا الامر اضعف الفرنساوية جدا الا
انهم تعوضوا نوعا من وجه اخر وهو اولا انهم ضبطوا الجبخانات والمدافع
والبارود الذين وجدوهم في غزه ويافا وحيفا ثانيا وقتها حضر مركبين
بيليك من السلطنة من سوقيين ما ذكرنا اسعافا للجزار واذا اقبلوا على
يافا ولم يعلموا ما كان من امرها فنشرت الفرنساوية الباقيين في البلد اعلام
وبيارق عثمانية الى ان بلغت المراكب الى مينة يافا ورست بها فارسلوا القوم
الترسيم عليهم واخذوهم بالمخاتلة واخرجوا كلما بهم وانفذوه للعسكر ووجد
بهم ستة وثلاثون الف دينار مبعوثة لاحمد الجزار فكان ذلك اسعافا
عظيما للفرنساوية
وفي اثر ذلك حضر الى عند امير الجيوش الشيخ عباس ابن الشيخ ظاهر العمر ومشايخ
بني متوال فانعم عليهم وقواهم بالمال وسلمهم حكم بلادهم وكانوا يقدمون له
الذخاير واعتزوا وفرحوا بقدوم الفرنج
وفي هذا الحال اجتمع من الشام عسكر من الغز الذين كانوا حضروا مع ابراهيم
بيك ومن هواره وارناوط وعربان وغيرهم بلغ جمعهم ثلاثين الف مقاتل
وخرجت هذه العساكر العديدة بقوة شديدة وبلغوا الى ارض مرج ابن
عامر وبلغ خبر قدومهم الى الجنانار كليبر في الناصره فسار اليهم بالف و
خمسماية مقاتل وحينما وصلوا الى قربهم وشاهدتهم تلك الجموع انهزموا
امامهم الى ان وطوهم في وسطهم واحاطوا بهم من كل جانب وانتشب
الحرب بينهم ولم يعد للفرنساوية سبيل للهزيمة فثبتوا يحاربون تلك

الحرب بينهم ولم يعد للفرنساوية

العساكر من اربع جهاتهم وبينما هم غافلون عن ذواتهم الحال بلغ الخبر لامير
الجيوش فنهض مسرعاً وبادر لمعونتهم بثلاثة الاف عسكري ولما بلغ الى
المكان وشاهد رجاله في وسط البيدا وعساكر الاسلام محاطة بهم ولا يقدرون
عليهم ولا هم لهم مجال للهرب ووقف مكان عرضي العرب وكان بعيداً عن موضع
الحرب قدر ساعتين منصوباً على تل عال فافرد نحو خمسماية مقاتل وانفذهم
اليه ولم يكن في الوطاق الا رجال قلايل فكبسوا عليهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا
العرضي بكلما فيه وكانت خيرات واثاثات وافرة فحملوا الخيام والامتعة والاثاث
على الجمال واستاقوها مع الخيل التي وجدوها والرجال التي استاسروها واقبلوا
بهم نحو قايدهم وكان امير الجيوش اذ انفذهم نحو العرضي فقسم من معه ثلاثة
اقسام لثلاثة جهات العسكر وكان الجنرال كليبر ورجاله في الوسط حامين
ارواحهم بشدة كفاحهم وامر بونابرته بضرب المدافع اولاً في القسم الذي هو
به فاطلقوا مدفعين فاتجهت عساكر الاسلام نحوهم فاطلقت القسمة
الثانية والثالثة مدافعهم فانضبط عسكر الاسلام والتقى بالانهزام فارتدوا
عن القسمة الاولى نحو الثانية فادركتهم تلك القسمة من ورايهم فكبر الوهم عليهم
وظنوا ان كل عسكر الافرنج محاطاً بهم فولوا الادبار وطلبوا الفرار وكانوا
الافرنج يسخرون بهم مستهزيين وعلى تبديدهم ضاحكين ، ثم حضروا جميع
الرجال الى عند الجنرال كليبر وسلموا على بعضهم فرحين وفي انتصارهم ذلك
مستبشرين ، وباتوا تلك الليلة في ارض المرج واذا اصبح الصباح امر امير
الجيوش بان يحرقوا تلك القرايا لان اهلها لم تكن انت اليه وطلبت امانه فحرقوها
ورجعوا الى ابو عتبه والجنرال كليبر رجع الى الناصرة ، وكان الحرب لم
يزل مقيماً على عكا .. ثم ان الجنرال منو الذي كان مع الجنرال كليبر
في

في الناصرة بلغه ان في طبريا عسكر من قبل الجزار فبادر اليه بثلاثماية راكب من
الفرنساوية وصحبته الشيخ صالح والشيخ عباس اولاد الشيخ ظاهر العمر ولما
قربوا من طبريا خرج اليهم عسكر الجزار وكان مقدار الفين محارب وانتشب
بينهم الحرب واشتد الطعن والضرب فكان الانكسار لعسكر الجزار ونوال
المراد للجنرال ميراد الذي يكنى جنانار منو ووجد هذا الجنرال في طبريا
حواصل مغل مقدار الفين غراره وبنوع فانفذها الى العسكر

وفي شهر شوال الموافق شهر ادار تبادين الطاعون في عسكر الافرنج ومات
منهم خلق كثير   وكان الحرب مقيماً على عكا ليلاً ونهاراً وهدموا
بعض ابراج المدينة وثغروا السور وكان الجزار اقام عمارات داخل المدينة
في الاسواق احتساباً من هجوم الفرنساوية لما شاهد من جسارتهم القوية
وكانوا هم لم يزالوا يهجمون على الاسوار ويصلون لحدود الجدار غير مبالين
بعظم العمار ولا بقصر الاعمار بل مهتمين بنوال الانتصار وقهر احمد باشا
الجزار مورطين ذواتهم بالاخطار لنوال الاوطار فبعد هجمات كثيرة وحروب
خطرة وتعب شديد وهول مكيد عزم امير الجيوش على القيام عن مدينة
عكا اذ شاهد في عساكره الاندمار وقد اقبلت عليه اوخم الاخبار
لان اولاً اتته مكاتيب من روسا المشيخة ان البعض منهم نهضوا ضده
بالعناد ومنعوا عنه الامداد ثانياً ان الانكليز استملكت اكثر الاماكن
التي قد كان انتصر عليها واخذها وانهم هيجوا ضده اكثر الملوك
ثالثاً ان العمارة العثمانية قرب وصولها للديار المصرية رابعاً ايضاً
العمارة المسكوبية حاصرت جزيرة كورفو من اعمال البندقية وغربت منها
الفرنساوية وغير ذلك من الاحوال التي تشغل الفكر والبال

فارسل واحضر الجبانار كليبر من الناصرة وامره ان يهجم الهجمة الاخيرة فنهض
هذا البطل المذكور الذي كان خبيرًا بحرب مشهور فقرع طبول الحرب وتقدم الى
الكون والضرب وكان يومًا من اعظم الايام وحربًا يشيب منه راس الغلام
وهاج وماج ذلك الجبانار هيجان الاسد المغوار وتقدم بعزم لا يهاب
الموت ولا يخشى من الفوت فاستعدت لحربه كل العساكر وقابلوه
بالكلل والقنابر واتقدت ما بينهم النيران واظلم الجو من الدخان
واتصل بينهم ضرب المدافع حتى صمت منه المسامع فكانت موقعة
من اشد المواقع واحد المعامع وقفزت الفرنساوية فوق الاسوار
وولجت الى داخل الحصار وكانت ساعة من ساعات القيامة قد
خلت من الامن والسلامة ويومًا عجيب الاحوال شديد الاهوال
صدر فيه من الهيج والوبال ما يشيب روس الاطفال ودخلت
الافرنج للمدينة ولم يكن لهم مجال للحرب لانهم ضمن العمار واكثر الاسواق
مسدودة تجاههم ولم يكونوا يهتدوا على الطرقات فكانوا في مرهم في
الاسواق يرمونهم بالحجارة من فوق السطوح وبالرصاص من المنافذ و
المرامي الى ان كادوا يمحوا اثرهم فارتدوا راجعين وهم من الخاسرين
وبقي منهم مقدار مائة وعشرين نفر قد التهوا بالقتال فحالت بينهم
الرجال ولم يبق لهم للهرب مجال فدخلوا الى الجامع وحاصروا به ولم
يقدر احد يقدم عليهم الى ان اتاهم الكومنضا سميت سارى عسكر
الانكليز وطفق يكلمهم بكلام نصح يتضمن الارشاد وطيبة الخاطر و
سلموا له واخذهم باماه
اما امير الجيوش حين نظر ان ليس في ذلك الحرب محصول وامتلاك مدينة

عكا

عكا بعيد الوصول وانه قد نفد من العسكر في الطاعون والحرب مقدار
اربعة الاف وينوف فامر بالقيام وجمع المضارب والخيام فمر على حيفا
فاحرق ما بها من الذخاير وعلى يافا وفعل كذلك ودفن المدافع في الرمل
وكان المنتسب من عساكر الاسلام مقدار اربعة الاف بندقية فرماها في البحر
واحرق المراكب التي قد كانوا اخذوها من الاسلام واخذوا من بها اسارى
وتوجهوا نحو مصر ووصل الفرج لاحمد الجزار بالنجاة من الاخطار
واذ اقبل امير الجيوش نحو القاهرة ارسل فاخبر القيم مقام الجنانار دوكا بقدومه
فخرج للقاه ومعه شيخ البلد وكافة الجنانارية والعساكر والعلما والحكام و
الاعيان وارباب الديوان والوجاقات وهنوه على قدومه بالسلامة ودخل
الى مصر بموكب شهير وجاه جهير وجمع غفير وعز خطير ونزل على بركة
الازبكية ثم حرر فرمانًا عن لسان علما الديوان والعظما والاعيان
واعرض عليهم فقبلوه وامر بطبعه فطبعوه وعلقوا منه نسخ في كافة
شوارع القاهرة وانفذوا منه نسخ ايضًا لساير الاقاليم المصرية ومعناه
اولًا التخبير عن قدوم بونابرته ودخوله لمصر بالعز والاكرام
ثانيًا شرح كلما فعل بالديرة الشامية وانتصاره على الاضداد
ثالثًا حمايته عن ملة الاسلام وحبه للنبي عليه السلام
رابعًا نصح وارشاد لتقديم الطاعة له وتهديد لمن يتظاهر بالعصاوة
اخيرًا شكر ومديح سلوكه وغير ذلك في هذا الشان وكان هذا الفرمان
عن لسان ثمانية انفار بعدة اسماوهم في اواخره واذ كان قصدي الاختصار
عدلت عن ذكر اسماوهم وعن نقل الفرمان حرفيًا كما عدلت عن جملة ايرادات
يطول شرحها فصيرتها مقتطفة كما يقتضي الاختصار

وكان قصد بونابرته في هذا الفرمان امالة قلوب الشعب اليه لانه كان معولاً على الرحيل وترك عساكره في الديار المصرية، ولذلك فكان يظهر الوداد للمسلمين ويشهد لهم بحسن الديانة والدين وانه واياهم بوحدة اليقين، اما هم فلم يكونوا مركنين باقواله ولا مامنين من احواله، وبينما هم على هذا النمط في اثنى عشر شهر سنة ١٢ وصل لابونابرته اعلام من الاسكندرية بقدوم العمارة العثمانية وان عددها غانون مركباً حربية وانها اذ لم تقدر تستقبل على بوغاز الاسكندرية لاجل قوة حرب الفرنساوية فانتهى بهم التقدير للتوجه الى قلعة ابو قير، فكان اذ بلغه هذا الخبر المغم فاشتمله الرعب والهم، وحالاً نبه على قواد العساكر الفرنساوية، ان يتبعوه الى خوارض الرحمانية، وكان قبل وصولهم للمكان بلغه الخبر بان العساكر العثمانية خرجت الى البر ومعهم ايضاً الانكليز لمساعدتهم وقد ملكوا القلعة وعمروا المتاريس ووضعوا المدافع واستعدوا للحرب العوان، واستنهضوا لمعونتهم اهل تلك البلدان من الفلاحين والعربان، واذ تحقق ذلك عند امير الجيوش وكانت تكاملت عنده الصلدات، فاولاً كتب فرماناً وانفذه الى العلماء في الديوان وباقي المتقدمين والاعيان يخبرهم بما قد كان وان يكونوا بغاية الاطمينان، وان اكثر المقبلين هم نصارى مشركين وانه سوف يظفرهم بعون الرب العليم وتاييد محمد نبيه الكريم، وانفذ امر مع الفرمان ان يطبعوه ويوزعوه في كل البلدان،

وكان افتتاح الفرمان هكذا .. بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخبر علما الديوان وما يتلوه،

ثانياً استدعى الجنانار ميراد، قايد الخيل الجياد، وامره ان يصدر العسكر بالخيل كي

اذا

اذا ضربوا عليهم المدافع تقتل الخيل وتسلم الرجال فنفعل كذلك، ثم اصطفت الصفوف وترتبت الالوف وقرعت الطبول النحاسية حسب عادة الفرنساوية واستعد الفريقان للحرب وبرزوا للطعن والضرب، وتقدم الجنانار ميراد على موجب ذلك الميعاد، وتصدرت الخيل الرهان، وبلغت حومة الميدان، تتلوها جماهير الجنود بعزم يفوق عزم الاسود، واذا اقبلوا عليهم وقربوا اليهم اطلقوا عليهم المدافع من المتاريس مريدين ان يبلوهم بالتنكيس فتساقطت الخيل في الحال ومعها بعض الرجال، وكان قبل ان يدكون المدافع هجمت عليهم العساكر كالبحور الزواخر والاسود الكواسر و اشتد بينهم القتال من اليمين والشمال، وعظمت الاهوال وتكاثر النكال وشمل الاسلام الخوف والانذهال، وذاقوا امراً لم يخطر لهم على بال، وايقنوا بالذل والوبال، وضاقت بهم الاحوال ولم يعد لهم مجال، فايسوا من الحياة اذ لم يعد لهم نجاه، فالقوا عنهم السلاح طمعاً بسلامة الارواح و طلبوا حسن الامان واختاروا الاسر والهوان، وقبضت الفرنساوية عليهم قبض اليد وهم في غاية العنا والكد، فكنت تبصر هذا طريح وغيره جريح والواحد مكسور والاخر ماسور، والذين القوا سلاحهم ففازوا بارواحهم وحصلوا ماسورين وبالذل مشمولين وكان قايد هذه الجماعة مصطفى كوسا باشا وقد دخل عليه احد الاعوان الى داخل الصيوان وقبض عليه واراد قتله، واذ ضربه وجرحه فاخبر بنفسه بانه هو القايد فعفى عنه واحضره الى قدام امير الجيوش فترحب به واخرج من عبه منديلاً ثميناً وعصب به جرحه واجلسه بقربه واكرمه غاية الاكرام وكذلك قبضوا على ولده واحضروه لدى امير الجيوش فاكرمه كما اكرم والده ثم امر امير الجيوش

ان المجروحين ينزلوهم بثلاث مراكب ويسافروا لاوطانهم ويخبروا بما شاهدوه
واستأسر جميع السالمين من الجراح وكانوا نحو ثلاثة الاف والباقين افنتهم
الفرنساوية بحد السيف وانجرح في ذلك اليوم الجنانار ميراد جرحاً عظيماً
ثم انفذ امير الجيوش لاعيان مصر واخبرهم بما صدر وكيف انه تأيد وانتصر واذ
بلغت اهالي مصر هذه الخبرية فنزل على مسلميها البلية اذ خابت منهم الاملية
وكانت هذه الموقعة في ٢٤ شهر سفر سنة ١٢١٤

ثم بعد ذلك حضر امير الجيوش الى مصر وحضرت لعنده الحكام والاعيان والعلماء و
ارباب الديوان وهنوه على انتصاره،، وهو فقد كان بلغه الفرح الذي شملهم
بقدوم العمارة العثمانية ومصطفى باشا كوسا وكيف قبلوا كتاباته واستعدادهم
لمقاومة الفرنساوية وغير ذلك مما يدل على بغضهم لهم وطلب اقالتهم منهم،، فاخذ
يخاطبهم اولاً بالتوبيخ ثم بالعتب ثم باظهاره لهم بانه مسلم موحد مومن بالله
ورسوله وان ليس قصده سوى ازالة دولة الغز وراحة الرعايا ورفع المظالم.. ثم
بالمواعيد الصالحة، ثم بالتوعيد لمن يتظاهر بالعداوة، ثم يذكرهم بما فعل
بالاقاليم التي نهضت لمقاومته وبما عمل باقليم مصر من الصلاح والعدل وغير ذلك
ثم امر ان يخلوا مكاناً لمصطفى باشا كوسا وولده ورتب لهم خداماً وفرض لهم
علايف وساق معهم مسواقاً مرضياً حتى امالهم الى محبته ومديحه وابتدى
ان يكاتب الدولة العثمانية عن يد مصطفى باشا كوسا ويذكرهم بالصداقة
القديمة التي كانت ما بينهم وان وجود الفرنساوية في مصر اوفق لهم من وجود
الغز، وكذلك الباشا المذكور كتب للدولة في هذا الشان واوضح مخبراً بالعدل
والامن والامان الذي حصل باقليم مصر بوجود امير الجيوش واتباعه وانفذ الكتابة
مع احد كواخيه نحو السلطنة وبقي منتظراً الجواب

ثم

ثم ان امير الجيوش عمل مولداً للنبي وجمع محفلاً عظيماً من العلماء والاعيان، و
اصطنع وليمة ملوكية لجميع اكابر مصر حتى تحيرت المصريون من ذلك الترتيب
واللطف الغريب. ثم بعد اربعة ايام ركب بعسكره الخاص واظهر انه يريد يدور
على الاقاليم المصرية لاجل تطييب الرعية واخذ معه وزيره الجنانار اسكندر و
الجنانار ميراد وثلاث مائة صلدات وتوجه الى مدينة منوف ومن ثم الى
الاسكندرية وهناك هيا له ثلاث مراكب ونقل اليهم ليلاً عدة صناديق
مملوة جواهر ثمينة وعدد وسلاح وامتعة وقماش واوايل واموال عظيمة
التي قد كان اكتسبها بافتتاحه المدن الحصينة

وقد كان القبطان سميت سار عسكر الانكليز بعد رفع الحصار عن
احمد الجزار اقبل بمراكبه الى تجاه الاسكندرية فعمل بونبارته في الاسكندرية
وليمة عظيمة وعزم القبطان سميت اليها فقبل العزيمة وحضر لعنده (وهذه هي
عادة دارجة عند الافرنج ان في الايام التي لم يكن فيها حرب فلا مانع من ملاقاتهم
مع بعضهم واكلهم وشربهم سوية) وحين حضر القبطان سميت الى عند امير
الجيوش فقدم له غاية الاكرام والهدايا العظام وطلب منه ان يسمح له في
ارسال ثلاثة مراكب الى بلاد فرنسا فاذن له بذلك وبعد رجوع القبطان
لمراكبه فنزل امير الجيوش في تلك الليلة بمن معه من الرجال الى المراكب وخرج من
البوغاز بريح عاصف وفي ثاني الايام بلغ القبطان سميت ذلك فقلع في طلبه
فلم يدركه .. وكانت اقامته في الديار المصرية اربعة عشر شهراً
وكان قبل نزوله في المركب كتب الى الجنانار كليبر في مدينة دمياط والى الجنانار
دوكا المقيم مقام سلطانه في مصر ثم كتب كتابة عمومية الى باقي الجنانارية بها
يعرفهم عن ذهابه وكيف يتدبرون في غيابه الى حين ايابه ويوصيهم في حفظ

البلاد وملاحظة العباد ويوعدهم بالاسعاف والامداد وانه قريبًا يرجع
بالعساكر الشداد والابطال الجياد وجعل لهم لرجوعه ميعادًا اربعة اشهر
لاغير واذا ابطى عن ذلك الميعاد فلهم الاذن ان يسلموا المملكة عن يد القبطان
سميت ساري عسكر الانكليز ، ، ،
وعندما شاعت الاخبار بذهاب ذلك الجبار فرحت كافة اهل الديار المصرية
وشمل الغم للفرنساوية ثم امر بعد ذلك الجانارال كلا اصحاب الديوان ان يكتبوا
لساير البلدان ويخبروهم بذلك الشان وحالًا امتثلوا امره وحرروا الكتابات
طبعًا وانفذوها الى ساير الاقاليم ،، ومعناها التخبير عن ذهاب بونابرته
بطلب من اعيان المشيخة وانه سوف يرجع ثم باقامة الجانارال كليبر
مكانه ثم يمدحون سلوك الجانارال كليبر المذكور وعدله المشهور ثم الامر
بالطاعة لاوامره وطلب الامان منه والحذر من مخالفته ،، وكانت اسامي
المحررين هذه الكتابة اربعة عشر نفرًا من اسلام ونصارى ،
ثم بعد ذلك حضر الجانارال كليبر من ضميات وتسلم تخت القاهرة وكان
من القوم الجبابرة واطلقوا عليه اسم امير الجيوش عوض بونابرته ونزل
على بركة الازبكية وحضر عنده جميع الحكام والاغاوات والتجار والاعيان
وهنوه بقدومه فتلقاهم بوجه باش وهم في غاية الاندهاش متعجبين
من حنوته ومنذهلين من سطوته اذ كان له صورة تدهش الكبود و
ترعب الاسود مهابًا بالرجال حسنًا بالجمال فصيح اللسان جرى الجنان
ثم حضر ايضًا الى عنده مصطفى باشا وولده يهنوه بقدومه فاكرمهم غاية الاكرام
وهم فاخبروه بالكتابات التي انفذوها للدولة العثمانية وابتدوا يتداولوا
في شان الصلح والسلامة ،

وكان

وكان قد انتشر الخبر بخروج الصدر الاعظم يوسف باشا المعدني من
مدينة القسطنطينية بالعساكر الهمايونية لاستخلاص الديار المصرية
من يد الفرنساوية وكان قدومه في ربيع اول ١٢١٤ الى وبلغ اراضي
الشام بالعساكر الكثيرة والجيوش الغزيرة وكان وزيرًا عادلًا عاقلًا
فاضلًا وبادرت لملاقاته الحكام من الخاص والعام وقدموا له الهدايا
واستماحوه امن الرعايا وطاعت اوامره جميع الاقطار الا احمد باشا
الجزار لم يتقدم له الذخاير ولا وافاه بالعساكر حسب الاوامر السلطانية ،
وكان اذ بلغ الى غزه ابتدت المراسلات بينه وبين امير الجيوش الجانارال
كليبر عن يد مصطفى باشا كوسا فيما يأول للصلح والا[illegible]
الاول كتب الوزير لامير الجيوش كتابة قوية بها يتهدده [illegible]
بكثرة رجاله وشجاعة ابطاله فاجابه نظير خطابه يقول له في الجواب
نعم ان عساكرك هي كالرمل الا انها اضعف من النمل وابطالك سجيعة
الا انها غير مطيعة واما رجالنا وان كانت قليلة العدد الا انها كثيرة الجلد
وسوف تشاهد صدق المقال بحرب المجال وغير ذلك مما يدل على الشجاعة
وحسن الصناعة الا ان مصطفى باشا مازال يتكلم مع الفريقين ويلاطف
خاطر الجهتين الى ان وفق بينهما على الصلح والسلامة ولكانت اكثر قواد
الفرنساوية استقلت رجالها واستغلبت حالها فتكلموا مع امير الجيوش
في هذا الشان وان يرجعوا لبلادهم بالامان ودخل ايضًا واسطة في ذلك
القبطان سميت ساري عسكر الانكليز وحصل الاتفاق عن يده بان حضر
اثنان من قبل الوزير واثنان من قبل امير الجيوش وتلاقوا في حدود
العريش واجتمعوا هناك وعقدوا شروط الصلح وحرروها واعرضوها

على ساداتهم فقتلت من الفريقين ثم تقدمت عساكر الاسلام لقرب قلعة
العريش وكان بها مقدار ثلاث مائة صلدات من الفرنساوية وقايدهم الجنانال
غزال فكانوا ينزلوا من القلعة ويدوروا بين عسكر الاسلام . وكان قايد
عسكر الاسلام القريب من القلعة مصطفى باشا ارناوط فدعاه بطريق
الغريبة الجنانار غزال الى القلعة وعمل له ضيافة عظيمة ووليمة فاخرة فدخل
القلعة مع رجال قلايل واوصى باقي العسكر الذي خارج ان وهم على ما يده
يعطيهم اشارة فيهجموا جميعهم ويدخلوا القلعة ويقتلوا كل من بها من
الافرنج وكان كذلك وهجم عسكر الاسلام وولج القلعة واشتبك الحرب وتبادت
الاسلام على الافرنج وتزاحمت عساكر الاسلام على باب القلعة وقام الهياج
وزاد العجاج وارتفع الصياح واشتد الكفاح واحتموا الافرنج في جانب من
القلعة ولما شاهدوا ذواتهم مغلوبين ومن الابادة قريبين فسارع
احد الصلدات بالمسير وولج بين ذلك الجمع الغفير وكان يقتل باليمين
والشمال ويجندل من يدركه من الرجال وما زال على هذه الصفات الى
ان بلغ الى الجباخانات فالقى عليها النار ولم يبالي بالاخطار فيا لها
من ساعة كانت من ساعات القيامة لم يوجد فيها سلامة لانه اذا اشتعل
البارود فبرى صوتا كالرعود واندفع حايط القلعة الى ناحية الباب
واضحى الدخان والغبار كالضباب وكنت ترى الحجارة في الجو كالطيور
والرجال في الفلا كالنسور ففنيت اولايك القوم حتى اخيرهم وقتل
مصطفى باشا كبيرهم وبادرت بقية عساكر المسلمين فقبضوا على من
الفرنساويين وكانوا مقدار تسعين فاخذوهم ماسورين . . .
فبلغ هذا الخبر لامير الجيوش فاشتد العجب واحتد بالغضب فنبه

على

على عساكره بالمسير وعمد على حرب الوزير فاخذ مصطفى باشا بتلافاه حتى
اماله الى المراضاه ،، ثم ختموا صورة الشروط ومكنوا العهد المربوط و
تقرر الراي على خروج الافرنج بالامن والامان وتسليم اقليم مصر للوزير بني
عثمان وكانت الشروط اثنان وعشرون شرطا غادرنا رقمها بالتفصيل
قصد الاختصار وعدم التطويل ومعناها ان يطلقوا الاسرى من الجهتين
ولا يصير بينهم بعد ذلك حرب وان الافرنج تخرج بجميع امتعتها من سلاح
واتات وبضايع وان يدفع لهم الوزير الف وخمس مائة كيس تكون عن ٧٥
سبع مائة وضمين الوغش يتسلموها بعدة تسعين يوما قبل خروجهم
وان لا احد يتعارضهم لا في البر ولا في البحر وان يقدموا لهم مراكب تكفي جميعهم
وان تكون القناصل الفرنساوية في كافة المملكة العثمانية على جاري عادتها
وغير ذلك مما يطول شرحه وحرر في صورة هذه الشروط اسامي الصدر
الاعظم وامير الجيوش الجنانار كليبر وبعض وزرا وجنانارات وكان ذلك
بموازرة وموافقة الجنانار سميت ساري عسكر الانكليز البحري وابتدى امير
الجيوش بجمع العساكر من الاقاليم ويرسلها الى رشيد والاسكندرية اناسا
بعد اناس وارسل الصدر الاعظم فرمانا الى مصطفى باشا كوسا ان يكون
قيم مقام سلطاني في مصر الى حين وصوله وفرمانا الى السيد احمد المحروقي ان
يباشر مع المذكور تدبير امور مصر واقطارها ثم ارسل فاستدعا مراكب
السفر لنزول الجيش الفرنساوي وانفذ فاخبر السلطان بجميع ما اتفق و
كان وسر السلطان بذلك وامر بعمل زينة عظيمة واشتهرت الاخبار
في كافة الاقطار وانتشرت الافراح وزالت الاتراح وبلغت الاعلام
الى اقاصي الشام فتهللت الاسلام وحصل السرور التام وبدى الوزير يتقدم

بالجيوش والعساكر وكان كلما اخلت الفرنساوية محلاً من البلاد انفذ
اليه العساكر والاجناد الى ان وصل لقرب القاهرة فخرج لعنده الامير مراد بيك
من اقصى تخوم الصعيد ومعه جملة سناجق وكشاف واجتمعت كثير
العربان واهل تلك البلدان وخرجت اعيان مصر من علما وحكام وعساكر واعوام
فاجتمع عنده ينوف عن المائة وخمسين الف محارب ولما كملت الايام وحان
وقت القيام ارسل امير الجيوش لمصطفى باشا ان يقوم ويبادر ويتسلم القلعة
وكان نهار الاربعا فابا ان يتسلمها ذلك اليوم وابقاها الثاني يوم نهار الخميس
لما يعتقدون من امر النحس والتنكيس وقد كانت رحلت اكثر الفرنساوية
الى بر الجيزة ولم يبق سوى شرذمة وجيزة ففي تلك الليلة حضر مكتوب الى
امير الجيوش من الجانارال سميت يخبره بان حضر له اعلام من وكلا امره اعني
ملكة الانكليز بان لا يدع الفرنساوية تخرج من الديار المصرية بل ان يرموا
عليهم القبض ويساقوهم اسرى الى المملكة • ثم يذكر له في مكتوبه اننا
اعلمناك بذلك لكي تكون على حذر ولا تكون غدرنا بالعهد الذي عهدناه معكم
ولا يمكننا غير التسلط لنا فاذ وصله ذلك المكتوب وقرى تلك الخطوط
فاشتعلت في فواده النيران واضحى كانه في بحران فانفذ واستدعي
روسا القواد الكبار وتلى عليهم ذلك الكتاب فصاحوا جميعهم بصوت واحد
او فقلنا الدمار في هذه الديار من وقوعنا في الاخطار وتسليمنا الاستيسار
ثم انفذ فاخبر مصطفى باشا بهذا الكلام وهو فاخبر وزير الختام واذ بلغ
مسامع الوزير معنى هذا التخبير اضطرب واغتم واستحوذ عليه الهم فارسل
الى امير الجيوش يقول له لا تخشى من هذا الوعيد ولا تعبا به لانكم اذا كنتم في
مراكبنا فلا احد يعترضكم فسلموا المدينة واخرجوا للجيزة الى ان نجهز

لكم

لكم الذخاير والمراكب وتذهبون لبلادكم بالامان وحسب الاركان الذي قد انتهى
الميعاد الذي صار عليه الاعتقاد ولا نقدر نسمح لكم بالاقامة لان العساكر
متوافرة والجيوش متكاثرة والرجال الجبابرة عزموا على الدخول للقاهرة فنخشى
عليكم من التلف والعدم وتندمون حيث لا ينفع الندم والسلام
واذ بلغ امير الجيوش هذا التحرير وعرف ما هو قصد الوزير فارسل له
الجواب واغلظ له الخطاب ثم ارسل فاحضر من كان متوجه من العساكر و
ظبط عددهم فكانوا مقدار ثمانية عشر الفا وحصن القلاع بالمدافع و
رتب العساكر في الابراج الموانع واستعد للقتال والحرب والنزال
ولما بلغ مسامع الوزير امر هذا التدبير ارسل فطلب منه معتمداً يحضر الى
عنده ليتفاوض معه في هذا الشان فارسل له الجانارال بوطودسي مع ترجمانه
واذ بلغوا لعند الوزير وتكلم الجانارال معه كلاماً قاسياً فتحرك عليه بالغضب
ولعنه وقبض عليه وحبسه وطرد الترجمان قايلاً له قل لمولاك الكافر ان
نشاطا ولم يبا فر ادهمته بالعساكر وقطعته بالبواتر وغير ذلك من
كلام التوعيد والتهديد واذ حضر الترجمان واخبر مولاه بما كان فاضطربت
احشاه واحمرت عيناه وقام وقعد وارغى وازبد وارسل فقبض على
مصطفى باشا كوسا وقنصل النمساوي والقاهما في السجن ثم امر بان
يخرجوا المدافع والجبخانات ونبه على القواد وباقي العساكر والاجناد بان
يستعدوا للقتال ومصادمة الابطال واذ صار نصف الليل ركب بصحبة
عساكره التي تهاب الموت ولا تخشى من الفوت وكبس على عسكر الاسلام في حندس
الظلام وقبل وصوله اليهم وهجومه عليهم اطلق مدفع التنبيه ثم اتبعه
بثانية فانتبهت عساكر الاسلام وانتبهت منهم النيام واستعدوا للحرب والصدام

وقابلت الافرنج بعزم شديد وضرب فريد وهجمة للقا الاهوال و
ضجة ترعزع الجبال فتراجعت الغزناوية مرتدين كانهم منهم خايفين
فطمعت بهم تلك الجيوش العديدة وتبعتهم بقلوب جليدة الى ان
بعدوا عن الوطاق قدر غلوة متيقنين بالظفر والنصرة وحينيذ انقسمت
الغزناوية عليهم قسمتين وترتبوا فرقتين ثم اطلقت عليهم كل فرقة
مدفعين وهجموا من الطرفين وادركوهم بالمدافع النحاسية والقنابر
الكنارية والرصاص الحامي كالسيل الهامي وكان عزم اولايك الجنود
اشد من عزم البارود فيالها من ساعة يكل عن وصفها اللسان
وترتعد من ذكرها الابدان وترتعب عن سماعها الانس والجان و
تلاطمت الرجال بالخيل تحت غسق الليل وماجت جيوش الاسلام
كانها قطعان اغنام وصدمتهم الافرنج اقوى انصدام واورثتهم
موارث الاعدام وبذلت فيهم ضرب الحسام تحت ستور الظلام و
جارت تلك العساكر كالبحور الزواخر فمن سلم من الكلل والقنابر
ادركوه بحد البواتر فقام العجاج وعلا اللجاج وكثر الصياح وزاد
النواح وخفيت الارواح من ضرب السلاح وطلبت الاسلام الهروب
والرواح في تلك البوادي والبطاح وصاحوا الفرار الفرار من وقوع
الاقدار وقد بلغوا العدم والدمار والذل والانكسار وتشتتوا في
البوادي والقفار قايلين يا ستار يا ستار من شدة باس هولاء
الكفار الذين لا يبالون بالاخطار ولا لهم بالموت افتكار فما اشرقت
الشمس على تلك الارض الا والقتلى مطروحين بطولها والعرض هذا و
ذاك الاسد المغوار والليث الهدار كليبر الجنانار امير الجيوش المختار

يجول

يجول تجاه العساكر كالسبع الكاسر قايلاً لاصحابه الابطال من الفوارس
والرجال تشددوا في الحرب والقتال واجعلوها وقعة الانفصال ولا تبقوا
على احد هولاء الانذال بل انزلوا بهم الذل والوبال فما زالوا يرموهم بالبارود
والنار والقتلا تتساقط كورق الاشجار الى ان بلغوا مدينة بلبيس بغاية
الذل والتنكيس فدخل الوزير ومن معه الى المدينة بنفوس كايبة حزينة
وبلغت الافرنج بذاك الاقتدار يتقدمهم ذلك الاسد المغوار والسبع الهدار
واحتاطوا بالاسوار وانفذ يقول للوزير ان يخرج من المدينة ويخليها
والا فيحرقها بمن فيها فارسل له الجواب بارق والطف خطاب يقول له
ان ناصيف باشا والغز قد ملكوا مصر وسادوا عليها ولم يعد يمكنكم الدخول اليها
فاتركوا الحرب ودعونا نعود لما كنا عليه من الشروط والعهود فلم يقنع امير
الجيوش بهذا المقال ولا خطر له ببال بل انفذ اليه ثانية يقول له ان لم تخرج
في هذا النهار والا احرقت المدينة بالنار فان شيت تنشي معنا اتفاق على
موجب العهد والوفاق فارحل الى العريش ومن هناك خاطبنا بما تريد
فخرج الوزير من بلبيس وتوجه لقلعة العريش ثم الى غزه ورجعت الغزناوية
في طريقهم فاغتنموا من القتلى السلاح والسلاب وبلغوا الى الوطاق واحتووا
على كلما كان به من الاموال ومن العدد والغلال والخيل والجمال ومن المدافع
الكبار والذخاير الجزيلة المقدار وكان امير الجيوش اذ تسلم مدينة بلبيس
وملك قلاعها وضع بها جانباً من العسكر ونقل اليها ما تحتاجه من الذخاير
والجبخانات وكذلك فعل في الصالحية وانفذ الجنانار بليار مع اجناده
الى دمياط وكانت سكانها قد اظهرت العصاوة فخرجوا لمحاربته وعمدوا على

مصادمته فكسرهم الجنانار بليار كسرة ليس لها انجبار فرجعوا بالذل
والاحتقار واحتموا داخل الاسوار فتقدم الى المدينة واحتاطها بالمدافع
المتينة فخرج اليه اعيانهم وارباهم واضعين المحارم بارقابهم اشارة للذل و
الهوان وطلبوا منه الامان وسلموه المدينة وحصونها ووضع بها من يحوطها
وتوجه الى مصر بجلال عز ونصر

وكان اذ توجه امير الجيوش لحرب الوزير وذلك الجمع الغفير ابقى في مصر اناساً
مقيمين في القلاع المتينة والحصون الحصينة وكان ايضاً اذ بلغ الوزير
وقواد عساكره والباشاوات والغز والسناجق ان الفرنج تاهبوا للخروج
اليهم واقامة الحرب عليهم اجتمعوا كافتهم مع الوزير ودبروا هذا التدبير
وهو ان عساكرهم كثيرة الكمية والفرنج قليلة العددية فيتوجه من العسكر
بعض قواد نحو القاهرة وفي خروج الفرنج منها يدخلون هم اليها ويقتلون
الباقي من الفرنج فيها وكان كذلك فتوجه مراد بيك وجماعة وافرة من الغز
وناصيف باشا ابن العظم وعسكره وانكشارية مصر جميعهم وكل من كان
هرب من مصر سابقاً وجمعوا عسكراً عظيماً واقبلوا على مصر وكانت
الافرنج مضت الى الحرب كما تقدم فدخلوا مصر وسلكوا الكنانة ونهضت
جميع سكان المدينة لمساعدتهم وارسلوا فاعلموا الوزير بما كان ولم يعلموا ما
حل به من الهوان وبعد دخولهم هجموا على حارة الافرنج فنهبوا الاموال و
فتكوا بالرجال وسبوا الحريم وقتلوا الاطفال ثم اخذوا يلجون حارات
النصارى فينهبون ويسبون الاولاد ويرتكبون الفواحش والفساد
وكذلك فعلوا في حارة الاقباط وزادوا بالقساوة والافراط فايقنت
النصارى بالهلاك والدمار وهتك الحريم وخراب الديار واشتملهم الخوف
العظيم

العظيم والهم الجسيم وكان عثمان بيك كتخدا الدولة العلية ذو النفس
الشهيمة والاخلاق الحليمة فهذا انكر هذه الافعال السيئة واخذته الشفقة
على الرعية فاطلق التنبيه برفع المظالم ومنع المائم قايلاً لا يجوز في ساير
الاديان الاذاه لرعية السلطان وامر فاقدان تدور في الاسواق و
تمنع فعل الجور والنفاق ثم نهضوا اولايك العساكر على بعض اسلام
من الذين قد كان رتبهم امير الجيوش على بعض وظايف في البلد واذاقوهم امر
انواع النكد ثم انعطفوا الى استخلاص الاماكن التي كانت للفرنساوية
بها مقيمين وحاربوهم الحرب المكين فلم يقدروا يملكوا منها مكان بل ارتدوا
عنها بالقهر والهوان وكانت اولايك الجنود القلايل يتايدون على كل تلك
القبايل وكانوا كل يوم يحاربونهم ولا يستطيعون يملكونهم

وكان لما بلغ اهل بولاق ما حدث في مصر من هذا الاتفاق نهضوا هم
ايضاً على النصارى فنهبوا اموالهم وسبوا اعيالهم واظهروا العصاوة
وبالغوا في الجفاوة وبقيت الاحوال على هذا المنوال الى ان اقبل امير
الجيوش بعد ثمانية ايام وعلم ان اهل المدينة نهضوا مع العساكر التي اجتمعت
من البر وشاهد الضيق الذي شمل اصحابه ففرق العساكر الوافرة حول
دايرة القاهرة واقام عليها الحصار بمنع القوت ورمي النار وبلغه ايضاً
ما فعلت اهل بولاق من العصاوة والانشقاق فانفذ اليهم ذلك الاسد
الهدار والليث المغوار الجنانار بليار فاقبل عليهم ذلك البهموت فلم
يقدروا قدامه على الثبوت واذ هجمت عليهم تلك العساكر بالرصاص المتكاثر
والسيوف البواتر واشتدت الاهوال وتغيرت الاحوال وهربت الرجال
وبكت النسا والاطفال وصاحوا جميعهم يا ستار يا ستار العفو العفو

يا صنار بلبيار فرق لبكاهم وحن لشكواهم فامر الجنود والصلدات ان
يبقوا منهم الحياة ويمنعوا عنهم الممات وبدوا ينهبون النسا والبنات
ويسبون الحراير المخدرات ويستاقونهم في الاسواق في مدينة بولاق
وكانت قد احترقت جملة منازل من النار وفقدت اكثر بضايع التجار
ومن بعد هذا الخطب العظيم والخراب الجسيم امر امير الجيوش ان يوخذ من اهلها
اربعة الاف كيس اعني الفين الف غرش

وكانت ما زالت العساكر محاصرة مصر من كل جهاتها يرمونها بالكلل والقنابر
وكذلك كانوا يفعلون الذين هم في القلاع الرفيعة والحصون المنيعة فاشتغل
من سكانها البال وضاق فيهم المجال وذاقوا من الاهوال ما يشيب الاطفال
وحصلوا من هذا الحرب المستطيل في كرب جزيل ونوح وعويل واخيرًا
امر امير الجيوش ان يهجموا اولاً كالسباع هجمة الوداع فهجمنا ولا يكد
الجنود هجمة الاسود وكان وقتًا لا يعد بالاوقات وساعة من اعظم
الساعات فاشتعلت النيران وارتفع الدخان واشتدت النيران
وهرب الجبان من الحرب والطعان وصاحت النسوان واعولت
الصبيان وكثر العدوان وتلاشى الامن والامان وما زالت
جيوش الاسلام في انقهار والافرنج في انتصار حتى ملكوا بعض العمار و
اضرموا في البلد النار وايقنت الناس بالدمار وفنا الاعمار فاتفق
رايهم على التسليم والنجاه من هذا البلا العظيم فراسلوا امير الجيوش
في هذا الشان وطلبوا منه الامان وان يسمح لهم بالخروج من المدينة
بطريق امينة فاطلق لهم العنان ومنحهم الامان واخرج لهم فرمان
باسم الاكابر والاعيان وسمح لهم بالخروج بكافة اثقالهم وخيلهم ورجالهم

وانه

١٠

وانه يوجد معهم اناس قبل وصولهم للصالحية كي لا يتعارضوا
امور الرعية وان يبقى منهم اثنان في الرهينة وكان كذلك فابقى في
الرهينة عثمان بيك البرديسي وعثمان بيك الاشقر ونادوا بالامان
وبدت تخرج العساكر نحو الخليج وخرج معهم الجنانار راينه باربعة الاف
صلدات وفي فسحة ثلاثة ايام خرجت العساكر على التمام وكان الجنانار
راينه نازلاً بالقرب منهم وكانوا يخشون من ان يغدر بهم واما هو فكان
يقدم لهم الاسعاف ويوانسهم بالالطاف وقد شمل المصريين عند خروجهم
الخوف العظيم والحزن الجسيم لا يعلمون ماذا حل بهم من البلايا ونزول الرزايا
وكانوا يشتمون الغز عند خروجهم قايلين لقد احرقتمونا بناركم من بغيكم
واشواركم واسيتم الينا وطرحتم شركم علينا لا اراح الله لكم بال ولا وفق
لكم حال وما زالت تلك الالوف الكثيرة والعساكر الغزيرة سايرين في
البرية وقلوبهم خاشية من غدر الفرنساوية الى ان بلغوا حدود غزه ورجع
الجنانار راينه الى مصر بالخزينة واطلق من كانوا في الرهينة
ثم عمل امير الجيوش ديوانًا ودعا اليه الحكام والاعيان والعلما والاركان
واخذ يخاطبهم بكلام التعنيف والتوعيد المخيف وقال لهم ما الذي رايتم
منا من الجور والعدوان او قلة العدل والامان حتى اظهرتم نحونا العداوة
وفعلتم بالرعية هذه القساوة فشملهم الخزي والعار ولم يمكنهم الاعتذار
ثم فرض عليهم ستة عشر الف كيس تكون ثمانية الاف الف غرش هذه هي
ثمن دمهم وتركوا اثمهم ثم عشرين الف بارودة وخمسة عشر الف جوز طبنجات
وعشرة الاف سيف واربع ماية بغل وماية حصان ووزع بعض المال
على اناس ذوي مقام وباقيه على الجمهور العام وامر ان لا يوخذ من النصارى

شي من هذا قايلاً ان ما صابهم من الوبال يغني عن خسارة المال و
هدي من بعد ذلك البال واستكنت الاحوال

دعا ولايك الاسلام الذين اهانوهم بغيابه وانعم عليهم في رتب
ووظايف شريفة ودعي يعقوب القبطي الذي كان قد جاهد مع الفرنساوية
والبسه جنارالاً وتعين عنده ثمانماية نفر من القبط ولبسوا لبس
الفرنساوية والبس ايضاً اثنين اخرين جنانارية وتعينت عندهم من
جنسهم صلدات وكانوا الفرنساوية يعلموهم صناعة الحرب
ثم بدا يحصن مصر بالقلاع والحصون وفتح عمارات عظيمة في المدينة
وخارجاً عنها

وقد تقدم القول ان الصدر الاعظم اذا انعقد الصلح انفذ فاخبر مولانا
السلطان بما حدث وكان وانه حدث الفرج وزال الترح وبدت التجار
ترسل البضايع اعتيادية نحو الديار المصرية فاقبل من نحو السدة
العلية الى مينا الاسكندرية نحو ثلاثين مركباً واذ بلغوا الى قرب
المكان ولم يعلموا بما كان من امر الانشقاق وبطل الاتفاق فرفعت لهم
الفرنساوية السناجق العثمانية فدخلوا آمنين وغير متفكرين و
خرجت روسا المراكب الى البر فابرموا عليهم القبض وضبطوا المراكب
بكلما تحتوي من الوسق واخبروا امير الجيوش بذلك وسر به و
استبشر بالتاييد وظن ان الموت منه بعيد ولم يدر بما سيكون
وانه قد قرب منه المنون وانه بعد اوجز الايام يتجرع كاس الحمام
وذلك انه وجد رجل انكشاري من مدينة حلب اسمه سليمان له من العمر
خمسة وعشرون سنة هذا اذ سمع في خبر امير الجيوش وما صدر منه
في

في حرب الوزير وانتصاره على ذلك الجمع الغفير وغير ذلك من الاحوال
والاهوال التي بدت من هذا الرجل الطاغي المحتال فعزم على قتله براسه
وقهر بطشه وباسه وكان يومها في مدينة القدس فاخبر بما في
فواده لاحد قواده المدعو احمد اغا فاوعده بكثرة المكاسب وعلو
المراتب وانه يكون له اسم جهير وشان خطير ان دبر هذا التدبير وقتل
ذلك الخنزير ثم انفذه الى غزه لعند ياسين اغا فاعرض له سبب حضوره
واخبره بكافة اموره والاغا ايضاً شجعه وقواه واوعده بالعز والجاه
قايلاً له انك بهذا الفعل تنتصر لدين الاسلام وتكتسي ثوب الاكرام وتمتدح
بفعلك بين الانام وترضي النبي عليه السلام وحينيذٍ تشجع هذا الفتى اعني
سليمان وتوجه الى القاهرة بغاية الامان فلم يزل يترقب الاوقات
وينتهز الفرصات الى ان صدف امير الجيوش وحده في احد الجنينات ولم
يكن معه سوى وزيره المدعو داماس واذ تنحى عنه الوزير واتت ساعة
المقادير تقدم اليه ذلك الانسان كانه يطلب منه احسان ودفع له
مكتوباً فبينما كان يتامل في المكتوب وثب عليه ذلك الشاب الذي
لم يخطر بفكر حاسب وضربه بخنجر كان خافيه تحت كساه فاصمى به
حشاه فسقط طريحاً وفي دماه جريحاً ثم ثنى عليه وثلث وغادره و
تلت فصاح امير الجيوش وسمع صوته بعض الجنود وبادروا نحوه
واذ بلغوا اليه راوه مغمي عليه وما استقام الا قليلاً ومات وتجرع كاس
الافات وقبضوا على القاتل وعذبوه فاستقر بما فعل وكيف دبر فحكمت
عليه الشريعة بالموت الشنيع بعد العذاب الفظيع ثم صنعوا لامير الجيوش
ماتماً عظيمة وبكت عليه ليس الفرنساوية فقط بل وجماعة المصريين
ايضاً وكان ذلك في شهر محرم افتتاح ١٢١٥

ثم صنعت الفرنساوية واقاموا عوضًا من المقتول الجنانار منو مجمعًا
واطلقوا عليه اسم امير الجيوش، وكان ذو احتيال ومكر الا انه كان
يفضل رايه على راى الجمهور، ولذلك لم يكن ينجح فى كافة الامور
هذا ما توقع كيانه فى مدينة مصر من الانكسار والنصر
اما ما كان من ذلك الاسد الغضنفر والبطل المظفر امير الجيوش يوسف باشا
فنقول بوجه الاختصار، واوجز الاخبار، انه قد داس الاخطار وجاز
الاقطار، ووصل بعون الواحد القهار، الى موطنه وذلك الديار، ودخل
على روسا المشيخة واخذ يعنفهم على ما ظهر منهم ضده من الخلاف وعلى
اهمالهم اياه من الاسعاف، وفعل ما فعل بتلك الامصار حسبما اتت عنه
الاخبار، غير انه لبعدنا عن تلك الامصار لم نتحقق ما جرى وصار،
وكان الوزير الاعظم بعد رجوعه الى غزه كما تقدم القول بدا يجمع العساكر
الكثيرة والجيوش الغزيرة، وكان ايضًا قد بلغ السدة العلية فسخ العهود
التى جرت بين الوزير والفرنساوية، وتجديد الحرب بينهم فجهزت العساكر
البحرية، وانفدتها نحو الديار المصرية، وكان قايدها حسن قبطان
وكذلك فى شهر رمضان سنة ١٢١٥ اقبلت على الاسكندرية مانية و
خمسون مركبًا انكليزية لحرب الفرنساوية، وكان بها من العسكر
نحو عشرين الفًا، واذ لم يمكنهم الدخول الى الاسكندرية لعظم تحصينها
فاقبلوا على ابو قير، وطرحوا هناك وعمروا المتاريس وحصنوا البلد،
فوافاهم الجنانار فوريد حاكم الاسكندرية وحاربهم فكسروه وقهروه
فرجع الى الاسكندرية وانفد فاخبر امير الجيوش الامير منو فى مصر بما
صار، وبتقدم العمارات لتلك الامصار، واذ بلغه هذا الخبر المغم
والامر المهم جهز العساكر وسار على طريق رشيد وولا مكانه فى مصر
قيم

قيم مقام الجنانار بليار، وقد جزعت قلوب الفرنساوية الباقيين فى
مصر وارتخت عزايمهم، وكبرت عليهم الاوهام، لكثرة الاعدا والاخصام
ولقلة الايراد وعدم الامداد، واجتمعوا فى اربعة امكنة اعنى فى مصر والرحمانية
ورشيد والاسكندرية. وكان عدد العسكر الحربجية ثلاثة عشر الفًا
لا غير، ويتبعهم تسعة الاف ارباب صنايع،
وكان بعد خروج حسن قبطان بعساكره فى ابو قير واتحاده مع العساكر
الانكليزية وقهرهم للجنانار فوريد حاكم الاسكندرية ساروا الى
رشيد وحاصروها وفتحوها وهربت الفرنساوية الى الرحمانية، وهناك
تكاثرت عليهم الحروب، وحاقت بهم الكروب، وتقاطرت الاضداد من كل
فج وناد، لان عساكر حسن قبطان وعساكر الانكليز قد كانوا بلغوا نحو
خمسة وثلاثون الفًا، هذا عدا عساكر الوزير الاعظم من نحو الشام، والعساكر الهندي
من نحو الشرق وعدا عساكر اقاليم مصر وعسكر الغز من نحو الصعيد، و
احتدم الحرب فى الرحمانية بين الانكليز وحسن قبطان والفرنساوية،
وقتل من الفريقين جمع غفير، وايست الفرنساوية من الانتصار، وايقنوا
بالدمار والبوار، فخرجوا فى الليل من الرحمانية وساروا الى الاسكندرية
واضحوا قسمين القسم الواحد صحبة الامير منو فى الاسكندرية والقسم
الاخر صحبة الجنانار بليار فى القاهرة، ثم ان حسن قبطان والانكليز
بعد امتلاكهم الرحمانية وقهروا عسكر الفرنساوية ساروا نحو القاهرة
بعساكرهم الوافرة، وكان الصدر الاعظم تقدم بتلك العساكر الكثيرة
والشعوب الغزيرة، واحتاطوا جميعهم بمدينة مصر واوقعوا الفرنج
باشد الضيق والحصر، هذا وذاك البطل الجبار، والاسد المغوار

الجنانار بليار قايمًا في الحصار معتمدًا على النتار مؤملاً الانتصار على
ذلك العسكر الجرار والجمع الذى ليس له قرار يستدعيهم بالليل والنهار الى
التقدم نحو الاسوار مبرهنًا للكبار منهم والصغار ان ليس لكثرتهم
عنده اعتبار وانه سوف يصنع لهم دمار ويوديهم فعل الاحرار والقوم الشطار
اذ يبددهم فى القفار ويمحى منهم الاثار واخيرًا يدور فى البلد السيو البتار
ويحرق المدينة بالنار ثم يسلم لفعل الاقدار
ولذلك فقد كان الوزير الاعظم والصدر المفخم يبذل الجهد بالاحتيال
لتدبير هذه الاحوال على اوفق حال واقرب مجال واخذ يتداول مع حسن
قبطان والجنانار سميت وقواد العساكر فى هذا الشان فتقرر الراى على مراسلة
الجنانار بليار بالوند المسالمة وحسن الموافقة اذ كان معلومًا عندهم
ان بقيته فيهم غير حريز وانه لا يسلم الا عن يد الانكليز ففى نصف شهر
سفر ارسل الجنانار سميت له رسولاً يطلب منه معتمدًا يركن اليه ليخبره بما
صار الاتفاق عليه فارسل له احد الكومسارية لمنزلة العساكر الانكليزية
وبعد الكلام الكثير ومنتهى التدبير رجع الى الجنانار بليار واخبره بما صار
وان المطلوب هو تسليم البلد ورفع الحرب والنكد فجمع الجنانار بليار
كافة الجنانارية واورد لهم هذه الخبرية فاجمع رايهم على ان التسليم
اوفق وعدم الحرب اكسب وارفق بحيث ان الكومنضا سميت يتقاعد
لهم بالشروط التى يطلبونها واوضحوا له مضمونها وافردوها له وهو فقدّ
اعرضها على الوزير والقبطان وارباب الدولة وكانت واحد وعشرون
شرطًا قريبة المعنى من الشروط التى ذكرناها انفًا وقد تتضمن ما يناسب
الفريقين ويرضى الجهتين فسلموا الجميع بابها وحصل الاتفاق وانشق

عصا

عصا الشقاق وغادرت عساكر الفرنساوية الديار المصرية باثاثها
وسلاحها وكلما يختص بها وذلك عن يد الجنانار سميت قايد جيش
الانكليز ورحلت معهم جملة خلايق من الذين كانوا انتموا اليهم
وترددوا عليهم ودخل الوزير الاعظم لمصر القاهرة فرتب امورها و
اقلامها ونصب قضاتها وحكامها واصلح نصارتها واسلامها و
ردها الحسن نظامها
واذا شيت ان تتطلع على حقيقة الامور بالتفصيل والشرح الموضح
المستطيل منذ دخلت الفرنج للديار المصرية الى حين رجوعهم الى
بلاد الفرنجة فعليك بمطالعة ما سطره الندب النبيل والشاعر
الجليل والاديب الظريف والحذق اللطيف معلم نقولا الترك اذ
انه قد كان فى مصر مقيمًا وبكلما جرى بها عليمًا والفقير منذ
تعريفه اقتطفت ومن بحر تصنيفه اغترفت
رحمنا الله واياه ولمن قرى
كتابنا وتلاه
امين

سنة ١٢١٤ للهجرة و١٧٩٩ مسيحية

في هذه السنة ثقل خاطر احمد باشا الجزار على الامير بشير زاعماً انه يوثر
حضور الافرنج لهذه البلاد وانه كاتبهم في هذا الشان وحاول ان يخلعه من
الحكم ويدفعه لاولاد الامير يوسف الا انه اذ بلغه خروج الافرنج من مصر و
قدومهم نحوه تغاضا عن ذلك لوقتٍ مناسب واشتغل فكره بحرب الافرنج
الى ان اتوا وحاصروا عكا ورجعوا مخذولين كما تقرر. وكان حينيذٍ الوزير
الاعظم والصدر الافخم انتهى الى مدينة حلب اتياً لحرب الافرنج وخروجهم من مصر
فانفذ له الامير بشير عرضات وتقادم لايقة طالباً صفو خاطره عليه و
ذلك مع الشيخ حسن ورد ذو الطبع الرقيق واللسان الطليق واذ قابل الشيخ
المذكور للوزير المهيب وحاز منه القبول المرغوب اعرض له عن امور احمد
الجزار واخبره بكلما جرى وصار واستماح حسن رضاه وصفو خاطره على
مولاه فاجابه بما ابتغاه وحرر للامير بشير حسب هواه ثم نهض بالعسكر
الذي حواه وانتقل لارض حماه فوجه له الامير بشير ايضاً الذخاير الوفية
والتقادم المرضية ولما بلغ الوزير لدمشق الشام ونصبها المضارب و
الخيام انفذ يطلب من الامير بشير مائة غرارة مغل والمذكور ارسلها الا
مباشرين نحو البقاع لتكميل ذلك الامر المطاع وحينيذٍ انفذ الوزير خلاع
الحكم للامير بشير ليس لجبل الدروز فقط بل ووادي التيم وبعلبك وبلاد
المتاولة والبقاع وبلاد جبيل وان تكون هذه المقاطعات مالكانا
للامير بشير لا يكون لاحد الباشاوات عليه تسلط بل هو يدفع مال
الميري من يده للخزينة العامرة وارسل مع الخلاع مهردار سيتورد المال
ويدفعه عن يده وكان لما وصل المهردار لدير القمر استقبله بالعز و
الكرامات ولعب الخيل والعراضات ولبس الخلاع وانتشر الخبر وشاع

وحدث

وحدث في البلاد السرور وشمل الناس الحبور فابدوا قواصات وانشوا
حراقات ودعوا له بالنصر والتاييد وكان عندهم كيوم العيد وتبادروا
نحوه يهنوه بالحكم الجديد ويدعوا له بالعمر المديد
وكان قد بلغ الكومندا السنيور سيدني سميت ساري عسكر الانكليز خبر
الامير بشير وما هو عليه من حسن التدبير مع ما يحتوي من رصانة العقل
وصيابة الراي ونفاذ الفطانة والظرافة والديانة والامانة والشجاعة و
البراعة والاخلاق المرضية والطلعة البهية والوجه الوسيم والكف الكريم
وانه صافي السريرة ممدوح السيرة وغير ذلك مما يحتوي عليه الذ[illegible]
شانه ان يجعل الناس تميل اليه فرغب الجنانار المذكور في معرفته ومال
الى مصادقته فانفذ له كتابةً بها يظهر فرط شوقه اليه وان يعلمه ما في
خاطره ليسعفه عليه ولما بلغه هذا الكتاب وفهم معنى الخطاب ولمح
كنه معانيه وتوطيد مبانيه فتر بوروده السرور المزيد الذي ليس
عليه مزيد وحالاً باشر بتوقيع التقادم الوافرة المقدار والجزيلة
الاعتبار وحرر له الجواب الابدع من الخطاب وانفذهم له مع الشيخ
حسن ورد [illegible] ولما وصل الشيخ المذكور وواجه بعد
طلب الدستور فاستقبله الجنانار المشار اليه واكرمه وانعم عليه ثم
اوعده بانه هو يكون الواسطة للمحبة بين الوزير وبين صديقه الامير
بشير وكان معه في المركب ابن اخته وكان جريحاً وعلى الفراش طريحاً
فانفذه للامير بشير صحبة الشيخ المذكور واوصاه بان يتلافاه الى ان يبلغ
شفاه ويحصل على المعافاه ولما بلغ الى عند الامير مع رجاله وقدم له
الهدايا المرسلة من خاله فاكرمه الامير غاية الاكرام وعين له النفقة والطعام

وترحب به غاية الترحاب كما يقتضي المعروف والصواب ثم بعد ذلك حضر
الكومنضا لبيروت وسار ابن اخته لعنده واخبره بالواجب الخطير الذي
فعله معه الامير بشير وكان الامير بشير انفذ له مع ابن اخته مكتوب عزيمة
جليل القدر والقيمة واذ كان هو يرغب ملاقاة الامير ولو بزمن يسير فقبل
مطلوبه واوضح له مرغوبه نخفر الامير لعين عنوب وانفذ له مقدار ماية
مركوب وسار الكومنضا نحو الامير وانفذ له الامير امارة ومشايخ وحكام لكي
يستقبلوه بالعز والاكرام واصحب معه من رجاله مقدار مايتين نفر لا غير
واذ قرب من الزرية فصنع الامير عراضة عظيمة لقدومه ولاقاه لخارج الزرية ودخل
وا[illegible] عظم العز والجاه واكرمه جدًا جدًا وقدم له هدايا سنية وتحف
مرضية من خيل وسلاح واقمشة وغير ذلك وكذلك الكومنضا اهداه هدايا
ومنح عطايا من جملة ذلك ماية قفة رز وكان الرز وقتها عزيز الوجود غالي
الثمن يساوي ثمن القفة ماية وعشرين غرشًا واوعده بانه ياخذ له خاطر
احمد باشا الجزار وانه يخرج له خلاع الحكم ويطلق له ابنه وابن اخيه من سجن
الجزار وينفدهما اليه وانه يكون موازرًا له كل الزمان بكلما يحتاج اليه افرادًا
واجمالًا واقام عنده يومين ورجع الى بيروت وسار الامير بشير لدير القمر
ثم توجه الكومنضا نحو الجزار واخبره بما تم له وصار وطلب منه ان يكون رضاه
على الامير بشير عاير صفيه وان يطلق له ابنه وابن اخيه وكان امله بانه يقبل
رجاه لاجل الاسعاف الذي اسعفه اياه اما الجزار فلم يسلك له كلامًا ولا
اقضى له مرامًا ولذلك فكتب للدولة العلية يشتكي على احمد باشا الجزار
بانه رجل غدار وانه ربما بسببه تفسخ العهود بينهم وتتقد نار العداوة

وفي غضون ذلك عصت المشايخ بنو عماد على الامير بشير ونهضوا للمقاومة
وانحاز اليهم المشايخ بنو عبد الملك وبنو تلحوق وبعض مشايخ وطوايف من
البلاد واجتمعوا في الباروك وحضر لمعونتهم الامير سلمان ابن الامير علي
شهاب

شهاب وتكاثروا وتصلبوا للشر وحينئذٍ انفذ الامير بشير الاعلام في
البلاد وجمع الرجال ثم استدعى اخاه الامير حسن فبادر اليه مع عسكر
حسن وكبر حزب الامير بشير واجتمع اليه الجمع الكثير وركب على بني
عماد واقصاهم من حدود البلاد وظبت سحتهم واغلالهم وضايق
على اتباعهم واعيالهم وسعى الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط في اثر المذكورين
فلم يدركوهم وبلغوا في مسيرهم الى حاصبيا وكان بها الامير قاسم حاكمًا
فنزعوا منه الحكم بالقهر والعدوان ونصبوا مكانه الامير عثمان وكان ذلك
ضد خاطر احمد باشا الجزار وتوجه البعض من بني عماد لعند الجزار وشرحوا
له كلما جرى وصار واوردوا له الشكايات على الامير بشير وانه معتمدًا على
حماية الوزير وكان الوزير قد توجه نحو الديار المصرية لمحاربة الفرنساوية
واذ تحقق عند الجزار وقوع الفتنة في البلاد وانه قد صار للامير بشير جملة
اضداد فانعم بلبس خلاع الحكم لاولاد الامير يوسف الذين كانوا عنده مقيمين
ولهذه الفرصة متوقعين وعين لهم عسكرًا مقدار عشرة الاف وانفذ معه الامير
حسين والامير سعد الدين وابقى عنده الامير سليم وتوجه مع امارة المشايخ
بنو عماد والمشايخ بنو ابو نكد الذين كان لهم سنة كاملة في حوزة الجزار
وجدوا السعي نحو دير القمر وكان لما بلغ الامير بشير قدومهم حاول ان يصدهم
عن الدخول للدير فقد الصوت في البلاد واستدعى الحكام للمبادرة نحوه
فلم يجيبوه والى اسعافه ولم يسعفوه بل ان اكثرهم انحازوا نحو المذكورين
وغادروا الامير بشير بغير معين وهذه عادة مناصب الحكام من قديم
الايام انهم يميلون على من مال عليه الزمان ويخدمون من كان قويًا كيفما
كان كما يقول صاحب الديوان في ايضاح هذا الشان

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها . فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا

ولم يتبع الامير بشير سوى النفر اليسير وغادر الامير بشير البلاد و
كان لسوء حظ اكثر العباد لانه قد كان حكمه هذه المرة منافياً لحكمه السابق
فبمقدار ما كان في المرة الاولى جاسياً قاسياً كثير الطمع عديم الشبع لا يرثي
لقلب كسير ولا يحنو على فقير لا يفكر بصالح البلاد ولا يسعى بخير العباد بل
كان دابه جمع الاكياس ومظلمة الناس ففي هذه المرة كان حكيماً وديعاً عادلاً
قنوعاً كثير الشفاق سهل الاخلاق يقاصص الجسور ويجبر المكسور ويقنع
بالمعلوم وينصف المظلوم محباً لفعل الخير ملاحظاً وجه الله لا غير ومع ان كانت
جميع الناس تحبه وتهواه فلا نت كذلك الاقابر وتخشاه

وانتزح الامير بشير من دير القمر الى قرية حمانا في المتن وكان صحبته الشيخ بشير
جنبلاط وبعض امارة فارسلوا له امارة المتن ان يرحل عنهم زعموا ان
الامرا اولاد الامير يوسف كتبوا اليهم بان لا يقبلوه عندهم فقام من هناك و
توجه نحو كسروان ثم الى جبيل ومن ثم الى بعلبك وبعدها الى الهرمل ثم نحو
اراضي الشام ودخلوا الامرا البلاد وحكموا بارقاب العباد وحصل عند
البعض الفرح كله وعند الاكثر الغم والترح وكان طلوعهم في اول شهر تشرين
الثاني وكان اذ بلغ الكومنضا سميث ما حاق بالامير بشير من
الانكاد وطريقة نفيه من حكم البلاد فانفذ له كتابة تتضمن الاستفقاد
وتوضح حفظ الصداقة والوداد ومعنى الكتابة هو هذا

اولاً انه بلغه ما فعل الجزار ضده اذ ولاة الحكم لغيره ثانياً انه صار يتوجه نحو
غزه حيث كان بلغ الوزير الاعظم فيخبره بذلك وانه لا بد يرده للحكم من يد
الوزير المذكور ثالثاً انه ابقى له في بيروت مركباً من مراكبه لكي يستورد منه

الامير

الامير كلما يلزمه ويحتاج اليه رابعاً ان يواصله بالاعلام وغير ذلك مما
تقتضيه المحبة القلبية والمعاهدة الانكليزية
وكذلك حضرت بيد الامير برد باسم سلطان البلاد من عبدالله باشا والي
الشام ومعناها انه بلغه عصاوتهم وعظم جسارتهم باقتبالهم حكم اولاد الامير
يوسف وخلعهم طاعة جناب افتخار الامرا الكرام ولده الاعز الامجد الامير
بشير الشهابي المحترم الذي قد صار معلوم السدة العلية والدولة العثمانية
ثم يتهددهم بغضبه وغضب السلطان المشهور ان لم يرجعوا لطاعة الامير
المذكور ويتوعدهم بالوقوع باعظم النكد ونفوذ العساكر الكثيرة العدد
وانه سوف يحل بهم الندم ان زل منهم القدم وتكون خطية النسا والاطفال
باعناق الكابرين منهم والعقال وغير ذلك من صعوبة التهديد وزهوة الوعيد
وكان افتتاح الكتابة هكذا . صدر المرسوم المطاع الواجب القبول
والاتباع . الى امرا ومقدمين ومشايخ ومشايخ عقل وعقال ورعايا .
جبل الشوف بوجه العموم تحيطون علماً . قد بلغنا الخ
غير ان هذا التحرير والايراد لم يقض ما في المراد بل انه ساء اكثر مما افاد اذ
لم تتعاطى فيه العباد وانتزح الامير بشير كما تقدم الكلام الى ان بلغ ارض الشام
واذ كان متيماً في ذلك الديار وهو مضطرب الافكار يحتمل الكدار ويحسب
الاخطار ومن وقوع الاقدار لا يتجه له دبار ولا سعفه ولا انصار و
كان اكثر من خرج معه من البلاد رجعوا عنه في ذلك الميعاد فحينئذ حضر
له ساعي من طرابلس بكتابات من الكومنضا سميث يستدعيه ان يحضر
لعنده في البحر الى غزه لمواجهة الوزير الاعظم ويرسل له مركباً لطرابلس لينزل به
واذ وصلته هذه الاعلام الى قرايا الشام فنهض حالاً وتوجه نحو بلاد بعلبك

وذخر له الامير جهجاه وقدم له الاكرام اللايق ثم اتجه لبلاد عكار واكرمه
(الحرفوش)
ايضاً علي بيك واخوته غاية الاكرام واستقبلوه بالعز والاحترام ثم ابقى
ولده الامير خليل عند علي بيك وتوجه هو الى طرابلس ونزل في مركب وسافر
نحو غزه وذلك في انتصاف كانون الاول حيث يصعب السفر في البحار ويخشى
من وقوع الاخطار وقضى في البحر اهوالاً يستعظم لطيفها واحوالاً يطول
تعريفها الى ان اقبل على العريش وهناك استقبله صديقه الكومنضا سميت
بالاكرام الغزير والى صحبته لمواجهة الوزير واستقبله ايضاً الوزير باكرام
وافر ووجه سافر واصبه وترحب به وحظي منه بكرامة جسيمة ومجابرة
عظيمة وكان في غيابه يمدحه ويثني عليه وفي حضوره يشهر ميله اليه واقام
عنده اربعة ايام على عزته واكرام واوعده المواعيد المرضية بعد اصطفاه مع
الفرنساوية ثم ان الامير بشير استماح خاطر الوزير ورجع الى المركب وسافر
صحبة الكومنضا الى قبرص فاقام مقدار نصف شهر ثم توجه صحبته نواحي
مصر الاسكندرية ثم ارتد راجعاً الى طرابلس وانفذ فاستدعى اخاه الامير
حسن وساروا مع رجالهم القلايل نحو وادي راويه واقاموا في قلعة
الحصن مستنظرين تقلب الدهر وحوادث الزمان

اما اولاد الامير يوسف فالامير سعد الدين حضر لدير القمر واقام به والامير حسين
توجه بالعسكر الى المتن ووزع الحوالات بطلب ذخيره وخرج عسكر ودراهم
ومطاليب واهية بغير حلم ولا اشفاق ولا مراعاة خواطر وندموا اهل المتن
على قيام الامير بشير من عندهم اذ شاهدوا هذا الظلم القاسي والجور الجاسي
ثم انتقل الامير حسين الى بسكنتا ومر في كسروان وانتهى لقرية غزير وكان
عسكر الدولة الذي صحبته ينهب القرى والضياع المتحيزة بقربها لان اهلها هم

اعلا

اعلا اولاد الامير يوسف وعاصيين اوامرهم وقيل ان كسروان منذ عهد بني سيفا
لم تصبه كذا مصيبة وحسب بعض الناس ما نهب العسكر من قرية غزير فقط و
قدروه بالترتيب فقالوا انه يساوي مقدار ٢٥٠٠٠٠ مايتين و
خمسين الف غرشاً التي هي خمسماية كيس وذلك من مصاغ واثاث وحرير
وكساوي وسلاح ومعاملة وغير ذلك
ثم توجه الامير حسين نحو بلاد جبيل وانتهى الى طرابلس وطلب خلاع حكم
بلاد جبيل من المتسلم فاجابه انه لا يستطيع يخرج له الخلاع الا برضى وامر وزير
الختام وباشة دمشق الشام فانكفوا راجعاً الى الجبيل وملكها قهراً واقتداراً ووزع
قلم الميري في بلادها ووكل اناساً في ظبطها وايرادها وقام مع العسكر من جبيل نحو
بيروت ثم توجه لدير القمر وتوجه اخوه الامير سعد الدين الى الجبيل واقام بها و
اضحى جبل الدروز وبلاد جبيل في تصريف اولاد الامير يوسف وكان الحاخبة لعمدة
ومدبر امور الامير حسين الشيخ ابو عساف جرجس باز ومدبر امور اخيه الامير
سعد الدين الشيخ عبد الاحد اخو جرجس المذكور وقد كان الاسم والسمعة الى
الاميرين والفعل والتدبير والامر والنهي الى الشيخين وكان في خدمتهم وشركا
مشورتهم يوسف اغا ابن الترك ويوسف الخوري وفارس الشدياق وابتدوا
في طلب الدراهم من البلاد فاولاً وزعوا قلم الميري المال المالي بعدان كان جمعها
قريباً الامير بشير مالي ايضاً ثم فرضوا قلم بلص من كل قرية شيأ معلوماً
على قدر كبر القرية وصغرها ثم بعد ذلك جعلوا يطلبون مالاً معلوماً من
اناس خصوصيين ذوي ثروة وهذا الطلب يدعونه قرامات فجمعوا من
البلاد مالاً جزيلاً وفاقوا بظلمهم هذه السنة على ظلم الامير بشير السابق و
ضاجت الناس وتذمرت الخلق ودعت عليهم بازالته ولايتهم لعدم شفقتهم

ولم يعد لهم احتمال على هذه الاحوال اذ ضاق فيهم الاحتيال ونفد من يدهم المال
فاجتمع بعض عقال البلاد واجاويد الطوايف الاجياد وتحدثوا في هذا
الشان في السر لا في الاعلان فتقرر الراي عندهم بان فضلوا على كل رجل في
كل شهر غرشاً واحداً وميزوا ذلك فراوه يكفي لطلب الوزير ويزيد عنه لان
طلب الجزار كان كل شهر مقدار خمسة وثلاثين الف غرش لا غير اعني سبعين
كيساً واعرضوا هذا الراي على الشيخ جرجس المذكور فتظاهر كانه قابله وراضي به
واخذ يفصل الطلب من كل قرية وحدها وجعل على كل رجل غرشين ونصف
وخمسة فضة وجمع ذلك من بعض القرى في الشوف والغرب والمتن وكسروان
واذ لمح انه سوف يبدو حركة في البلاد لاجل الضامة التي حاقت بسكانه فانفذ
وطلب عسكراً من الجزار ووضعه في البقاع وعين له خرجاً وكان اذا بلغه ان
احداً شكا او نكره او تدمر او تباطا في دفع المطلوب منه فيتهدده بالمقاهرة
والخراب بواسطة العسكر المذكور وتضاعف ضيم الناس وضاقت قلوبهم
وعمدوا على عداوة الشيخ جرجس واسترجاع الامير بشير لحكم البلاد وكان كذلك
كما نشرح في اعمال العام الاتي.

وفي هذه السنة حدث فتنة بين المشايخ بني عماد وبين الامرا بني اللمع و
قبضوا المشايخ بنو عماد على بعض اتباع الامارة المذكورين كانوا اخذين خمراً
وعرقاً للفرنج اذ كانوا نواحي عكا وبلغ الامرا ما صنعوا المشايخ باتباعهم
فارسلوا ونهبوا بعض قرى في البقاع مختصة بالمشايخ المذكورين واشتدت
الفتنة واشتعلت نار العداوة وثقلت الخواطر وتنافرت القلوب وتباينت
الاغراض واوشك ان يصير في البلاد عداوات تقتضي الى حرب وركبات وتوسط
وتلافا ذلك بعض بني تلحوق وبني شهاب فاصلحوهم وتسالموا مع بعضهم

وهذه

وفي هذه السنة صدر من الامير عباس رسلان حاكم الشويفات امرٌ يستوجب
التخبير به وهو انه في هذه السنة كانت عين الشويفات شحيحة الماء وكان
في القرية غنم كثير وكانوا اصحاب الغنم ياتون ويغسلون غنمهم على العين
فينزحوا الماء وكان يحدث لذلك شرور ومعالجات كثيرة فاشاع الامير المذكور
بان الوزير الاعظم طالب من الامير بشير الغني راس غنم وان الامير بشير مراده
ان يطلب من الامير عباس غنم الشويفات جميعه وان انساناً انذره في ذلك
ولكي يابه ويحقق هذا الخبر فكان الغنم عند شركاته فاتبهم وذبحهم و
حينئذٍ شاع الخبر في الشويفات وامتد الى الغرب جميعه فكان كل من عنده
غنم ذبحهم حالاً وبلغ الخبر في يومين الى اقصى حدود البلاد واكثر الناس
ذبحوا غنمهم ولم يبقَ الا القليل جداً ولذلك ارتفع سعر اللحم فكان يباع
الرطل بغرش وما دون فانتقل للغرشين ونصف واكثر

١٢١٥ للهجرة و ١٨٠٠ مسيحية

في هذه السنة قد كان سعر كيل الحنطة في ايام الجبيا دون عشرة غروش ثم تناقص
ثم ارتفع الى سعر ١٣ ثم هبط ثم زاد واتصل الى سعر ٢٠ وارتفع سعر الملح
الى سعر الكيل اربعة عشر غرشاً بعدان كان الكيل بغرش واحد واسعار
باقي البضايع لم تزل مرتفعة لان طريق البحر لم يبرح مقطوعاً
وفي هذه السنة اقبل جراد من الجهة الشمالية وكان كثيراً جداً جداً حتى ان
قالت الشيوخ انه لم يحدث نظيره في زمانهم وقد كان من حدود الجوالي
اقصى حدود الجرد ماراً مراً متصلاً خمسة ايام متوالية وفي بعض الاماكن
كان يحجب الشمس عن الابصار الا انه لم يأسى على حدود كثيرة لان طيره

السم مركان في اثره ولكان كثيرًا ايضًا فالقدرة لله رب العالمين

اما ما كان من الشيخ جرجس باز فقد تقدم القول بانه منذ تملك وساد
فتناها وزاد في ظلم البلاد وقهر العباد وان الناس لم يعد لهم مجال
للصبر والاحتمال فانتخى بعض رجال من ذوي الغيرة والكمال وخاصة
روس الطوايف والعقال واتفق رايهم على هذا المنوال فعمدوا على طرد
الحوالات من كل المقاطعات فكاتب اهل المتن لاهل الغرب والشوف و
نهضوا جميعًا وطردوا الحوالات من المتن وذلك بغير خاطر الامرا حكامهم
وحينيذٍ عمد راي الشيخ جرجس باز على ان يوجه العسكر الذي كان في البقاع
نحو المتن لمقاصرة العصاه وانفذ فاستدعى بعض امارة المتن متوهمًا ان
هذه الحركة كانت بمطابقتهم فحضروا لعنده واوضحوا له بان ليس ذلك
بخاطرهم وانهم ما استطاعوا صد العامة عن هذه الحركة ولكي يقنعوه بان
لا ارادة لهم بهذا الفعل فاوعدوه بانهم يغادروا المتن وفعلوا كذلك
ورحلوا جميعهم نحو قاطع بكفيا بحريمهم واولادهم واثاثهم وغلالهم ولم يبق
في المتن ولا امير واحد ،، ولكان اذ بلغ العامة بان عسكر الدولة عزم
ان يركب على المتن فنبهوا على بعضهم واتتهم الاسعاف من الغرب والشوف و
اجتمعوا عسكرًا في قرية حمانا وبلغ عسكر الدولة الذي كان في البقاع خبر
اجتماعهم فتوهم وجزع واحسب وفزع فولا الادبار من غير نقار
وتسربل الشيخ جرجس باز واحتار في كيف ينبغي ان يصنع الدبار
ثم جمع راي العامة على انهم يستدعوا الامير بشير لاغاثتهم وكان مقيمًا في
قلعة الحصن كما تقدم القول فانفذوا فاعلموه بما كان والمذكور اذ
كان غير مركن بهم فلم يجيبهم لما طلبوا بل انه اشترط عليهم شروطات

وحررها

وحررها وانفذها لهم فقبلوها وكتبوا على ذواتهم حججًا وعهودًا التي
من شانها تجعله ان يثق بهم ومضى لعنده من اعيان البلاد نحو مايتي خيال
وصحبتهم جملة رجال فنهض وسار معهم الى حيث جمعهم وكان اذا اقبل
عليهم وقرب اليهم فاستقبلوه بغاية الحبور والفرح والسرور واشتدت
عزايمهم وتصلبت قوايمهم وارتفعت روسهم وسرت نفوسهم وصنعوا
لقدومه في كل البلاد زغاريت وبشاير ومراقات علا الخوف وحينيذٍ
التزمت الامارة بان حضروا لديه وسلموا عليه ودعى هذا العام سنة
قيام العامة وتوجه الامير بشير نحو دير القمر وصحبته الامارة وعساكر
العامة وكان في الدير مقدار الفين عسكري ارناوط فرحلوا صحبة الشيخ
جرجس باز ومولاه الامير حسين لنواحي بيروت ثم توجه الشيخ جرجس المذكور
لعكا واخبر احمد الجزار بما جرى وصار وطلب منه عسكرًا ليحارب به البلاد
ويقهر اولاد الاضداد فجهز له ستة الاف عسكري فاتى بهم ونزلوا بقرب
بيروت وابتدى يناصر اهل الجبل في ارزاقهم التي في سواحل بيروت فكان
العسكر كل يوم يسير ويحرق العمارات والبيوت ويعدم اوايل القز والتوت
فاعدم ارزاقًا لا تقدر لها ورحلت جميع سكان السواحل وانقطعت الطرق
وفي اليوم السابع عشر من شهر تشرين ثار العسكر نحو الشويفات وكان الامير
حسن اخو الامير بشير مقيمًا بها مع عسكر من البلاد وبلغ عسكر الدولة الى القرية
وهجم عليها هجمة الذياب التي لا تهاب وبادرت رجال القرية والعسكر الذي
بها وصادموا عسكر الدولة واصطدم بينهم الحرب واقبلت شبان الغرب وتواصل
ضرب الرصاص واعتلا صوت القواص وجاهدت الدولة اشد الجهاد وقاومت
مقابلهم اولاد البلاد واستقامت هذه المعمعات مقدار ثلاث ساعات

فشل عسكر الدولة واندحر وانثنى عزمه وانكسر وذل خاسيا وانقهر
وقتل منهم ستون نفر ثم انكفوا راجعين نحو قرية بعبدا وكان الامير بشير
في ذلك المكان مع رجال قلايل فادركتهم الخيل ولحق بهم الويل فحاربوهم حربا
مكين ولم يكن لهم معين فتبدد عسكر الدولة وظفر وقتل منهم سبعين نفر و
جاهد الامير بشير في ذلك النهار وورط ذاته باعظم الاخطار واوشك ان
يحل به الدمار لولا عناية الواحد القهار وفر هاربا مع رجاله وحواشيه
خارجا بتخليصه من الخطر الذي وقع فيه ورجعت الدولة فاخذت روس وسلاح
المقتولين وانكفوا غالبين منتصرين ومضى الامير بشير فاقام في
قرية العبيدية واجتمع لعنده عسكر من المتن وبعد يومين صعد ايضا
عسكر الدولة من عرضية وتوجه نحو البلاد واذ قرب من اول ضيع المتن
التي هي قرية عاريا فبادر الامير بشير لملاقاته واشتبك بينهم الحرب واشتد
الطعن والضرب ونادت اغاوات الدولة في الفرسان ان استعدوا للحرب
العوان ولا يكون فيكم جبان وهجموا على عسكر الدروز هجوم الشجعان
على ظهور الخيل الرهان فخشيت الدروز من حربهم وهربوا من دربهم
وحطت الارناوط في عقارهم اذ شاهدوا اندبارهم وبلغت الدولة
القرية عاريا فهربت سكانها واضرموا بها النار وارتفع دخانها فشاهدت
اهل المتن والغرب الدخان فبادرت الرجال من كل مكان فاقبلت اهل
المتن عن طريق الجديدة واهل الغرب وصحبتهم الشيخ بشير جنبلاط عن
طريق الحالة وارتد الامير بشير مع رجاله اذ شاهدوا الاسعاف ونظرت
الدولة ان العساكر مقبلة عليهم من كل الجهات فخشيوا وكفوا راجعين
ولم يقتل في ذلك اليوم سوى مقدار عشرين نفر من الفريقين وقتل ايضا الشيخ

جهجاه

جهجاه العماد وكان من رجال العقل حسا ومعنى وقيل انه كان خاينا ضد
البلاد وغرضه نحو الشيخ جرجس باز ودعي هذا العام سنة شر القتل لان الموقعة
حدثت في سهل القتل قرب عاريا ،، ثم استقامت الحال على هذا المنوال
نحو ثلاثين يوما اعني الدولة في نواحي بيروت ورجال البلاد محافظة في قرية
الشويفات وقرية بيت مري والامير بشير واتباعه في قرية العبيدية
وفي هذه البرهة اذ شاهد الشيخ ابو عساف اخي جرجس باز بانه بقدر ان ياخذ
البلاد بالتهور وان اكثر الذين كانوا من غرض الامير حسين اختلف رايهم وتغير
غرضهم واما الشيخ جهجاه العماد قتل وقد كان اعتماده عليه وشاهد ايضا
انه لا يستطيع ينفق على العساكر فراسل الامير بشير وبعض مناصب البلاد
الذين يوثق بهم فيما يأول للصلح والسلامة وكان المباشر هذه المراسلة
يوسف اغا الترك فاجابوه لذلك وطلبوا منهم كتابات معروضة على الوزير
فحرروا الرجسبة مطلوبه وهو محضر للوزير واصطلحوا بان يرسل يطلب العسكر و
اقنعه على ذلك بهدية نجيبة ومرافقة غريبة وانفذ الجزار فطلب العسكر و
امر بحضوره وامر ان يبقى عنده الامير حسين والشيخ جرجس باز الاستعداد ثلاثماية
عسكري لا غير وكان كذلك واتجهت العساكر لعند الوزير وكان باقي للعسكر
عند الشيخ ابو عساف جملة دراهم من نفع ومنضا وغير ذلك وكان هو يتسلم
من اناس منهم ويدفع لغيرهم ويحرر على ذاته سندات القواد العسكر والاغاوات
واذ توجهوا من عنده اوعدهم بانه يوصلهم الدراهم وربحها وكان في اليوم الذي
بدا رحيل العسكر قام هو والامير حسين واتباعهم وتوجهوا نحو الشويفات و
بادرت الامراء والمناصب لملاقاتهم بالعراضات وكثيرون من الذين كانوا معهم لم
يعلموا بالكاين وكانوا متعجبين من هذا الصنيع اما الثلاثماية عسكري الذين كانوا

باقيين مع جرجس باز من عسكر الدولة لما قربوا من الشويفات وسمعوا اصوات
الابتهاج واتفاق المواضات فاندعروا خايفين ورجعوا مرتدين ولا
ولا رافقهم تابعين وبلغ الامير حسين والشيخ جرجس لمواجهة الامارة والحكام و
ارموا على بعضهم السلام وتصافحوا مصافحة الاحباب وزال من الفريقين
الارتياب وتوجهوا جملة لدير القمر مع تلك القبايل والزمر

ثم انهم وافطلبوا اخلاع حكم البلاد للامير بشير زعموا انه اوفق واوجه و
انسب وان اهل البلاد لا تريد غيره واذ بلغت هذه الكتابة للوزير فظهرت
عليه امارات التغيير وغاص في بحر التفكير وكاد ان ينذهل ويحير واستق
بان جرجس باز اغراه وانما دخل عليه غش سواه وتغاضا عن جواب تلك
الكتابات وبقي مترقبا ظروف الاوقات وكان باقيا عنده ثلاث امارة
من بني شهاب بمنزلة رهينة وهم الامير سليم ابن الامير يوسف والامير قاسم
ابن الامير بشير والامير براهيم ابن الامير حسن وتحقق عنده ان
اهلهم سلوهم وقطعوا الامل من تخليصهم

ثم اتفقوا الامارة والشيخ جرجس باز على الوفق والمحبة والسلامة والالفة
وان يكون الامير بشير حاكما على جبل الدروز ومقره دير القمر ويكون الامير حسين
واخوه الامير سعد الدين حكام بلاد جبيل مع كاخيتهم الشيخ جرجس باز و
تعاهدوا على الاتفاق في الشور والقول والراي وتحالفوا على ذلك

ثم استدعوا المشايخ والطوايف الذين كانوا قبلا متنافرين ووفقوا بينهم و
اصلحوهم مع بعضهم وصفح كل عدو لعدوه وارتفعت العداوات وبطلت
المنازعات وحصل الايتلاف وانتزع الخلاف

اما انا فلا اظن ان ذلك يستقيم زمانا مديدا اولا لعدم ثبوت رايا تهم

كما جرت عاداتهم ثانيا لصدق قول الشاعر حيث يقول

احرص على حفظ القلوب من الاذا ... فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها ... مثل الزجاج فكسرها لا يجبر

في هذا العهد احصينا عدد الاماره والمشايخ والطوايف الموجودين في هذه
البلاد فالاماره هم بني شهاب وبني ابا اللمع وبني رسلان فكانوا مقدار
تسعين اميرا كبارا وصغارا فبنو شهاب هم هولاء الامير بشير
الحاكم حالا وقد تولا الحكم مرتين وهذه المرة واولاده الامير قاسم باسم جده
والامير خليل صبي والامير امين طفل . . ثم اولاد الامير يوسف المتوفي
الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وقد تولوا الحكم دفعتين
ثم اولاد الامير منصور المتوفي الامير موسى والامير حيدر والامير حمود وابنه
صغير السن والامير درويش . . ثم الامير علي شيخ واولاده الامير درويش
والامير سلمان والامير حسن وابنه طفل والامير مراد . . ثم الامير قاسم
وولداه الامير بشير والامير كنج صبي . . ثم اولاد الامير سيد احمد
المتوفي الامير سلمان شب والامير فارس صبي . . ثم الامير حيدر
ابن الامير ملحم المتوفي وابنه الامير ملحم فتى . . ثم الامير حيدر ابن
الامير احمد المتوفي وابنه الامير يوسف طفل وقاطن في شملان . . ثم الامير
قعدان وولداه الامير حسن فتى والامير فاعور صبي . . ثم الامير جهجاه
ابن الامير حسين المتوفي . . ثم الامير اسعد ابن الامير يونس المتوفي وابناه
الامير عباس شب واخوه الجمله ٣٠ اميرا
اما بنو ابا اللمع فهم سميتان بنو قيدبيه وبنو مراد فبنو قيدبيه منهم في

قرية برمانا الامير بشير شيخ واولاده الامير منصور والامير احمد والامير نجم شباب ، . ثم في قرية صليما الامير فارس ابن الامير سليمان المتوفي ثم اولاد الامير اسماعيل المتوفي الامير حسن والامير عساف والامير حيدر فتي
(وعلى موجب تواتيق يم انه سوف يكون وجه بني قيدبيه وراسهم)
ثم في قرية العواس الامير عباس وابنه الامير فارس صبي ، . ثم في قرية الشبانية الامير سلمان وابنه الامير قاسم واولاده ثلثه صغار . الجمله ١٥ اميرًا
ثم بنو مراد ، ففي قرية المتين الامير نصر وولداه الامير سلمان والامير موسى صبيان ثم الامير منصور اخو الامير نصر واولاده الامير محمد فتى والامير حيدر صبي والامير قاسم طفل . وفي قرنايل الامير حسين شيخ وابنه الامير بشير وابن بشير الامير علي طفل ، . في قرية فالوغا الامير مراد ابن الامير شديد المتوفي وابنه الامير شديد صبي ، . ثم في قرية بسكنتا الامير عبد الله شيخ وابناه الامير حيدر والامير كنج ، . ثم الامير ابا اللمع واولاده الامير بشير فتى والامير يوسف والامير اسعد والامير سعد الدين والامير حسن طفل ، . ثم اولاد الامير عثمان المتوفي الامير درويش والامير فاعور والامير علي فتى ، . ثم الامير عباس وولداه الامير قاسم والامير حسن ، . ثم الامير طرودي فهو اوجه امارة بسكنتا الجمله ٢٨ اميرًا
اما بنو رسلان في الغرب وهم الامير يونس وابنه طفل ثم اخوه الامير عباس واولاده ثلاثة ، . ثم الامير منصور ، . ثم الامير يوسف ابن الامير افندي المتوفي ثم الامير قاسم ابن الامير علي المتوفي ، الجمله ٩ .
فعمدة بني قيدبيه هذا الوقت وصاحب كلامهم وشورهم الامير فارس وعمدة بني مراد الامير منصور

اما

اما المشايخ العمده في البلاد الذين هم ذوي عهدة وحكم وقول وشور وفي يدهم تولي الحكم والعزل فهم خاصة بنو جنبلاط وبنو عماد واليهم تنتهي وتنتسب باقي الاماره والمشايخ فيقال لمن هو من غرض بني عماد يزبكي ولمن هو من غرض بني جنبلاط جنبلاطي فمقام بني جنبلاط الشوف الخبطي وكبيرهم و صاحب قولهم الان الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم المتوفي ، . ومقام بني عماد العرقوب ، . ثم بعد هولا بالتبعية بنو ابي نكد ومقامهم في شوف المناصف ودير القمر ورجالهم اقوى الرجال واجرعها وبعدهم بنو تلحوق وهم في الغرب ثم بنو عبد الملك في جرد الغرب وبنو عيد في العرقوب وبنو ابي هرموش وبنو العقيلي وبنو ابي علوان فهولاء جميعهم مناصب اصحاب حتوهم ومشورة اما مقاطعة كسروان فولاة حكمها طايفتان نصارى وهم بنو الخازن و بنو حبيش يدعون مشايخ ايضًا
اما الطوايف المشهورة الذين هم دون المشايخ المذكورة الموجودون في الاربعة مقاطعات اعني الشوف والغرب والمتن وكسروان فهم مقدار خمسين طايفة وهذا تعريفهم مفصلاً في قرية عين ماطور من معاملة الشوف بنو ابي شقرا وبنو عبد الصمد . وبنو جودية ، . وفي قرية نيحا بنو ركين . والبنو عيتق وبنو خميس ، وبنو غضبان وبنو ابي حسن علي . وطايفة نصارى تدعى الصليبيه ، . وفي قرية بعقلين بنو حمادي . وبنو عامر ، . وفي مزرعة الشوف . بنو البعيني ، وبنو دبيان ، . وفي بعورتا . بنو عز الدين ، . وفي عنداره . بنو عطا الله ، . وفي شارون ، بنو احمد . وبنو الصايغ ، . وفي عبيه والشويفات بنو العود
وطوايف المتن هم في كفرسلوان بنو المغربي . وبنو حاطوم وهم اعدا وضد بعضهم ، . وفي قرنايل وفالوغا . بنو الاعور . وبنو هلال

وفي بتخنيه، لبنو ابي الحسن، وفي راس المتن بنو صالحه وبنو مكارم
وطايفتان نصارى هم عقال الدروز يحتسبون لهم وهم بنو فريحا، وبنو ابي
سعد، وفي قرية القرية، بنو مكداش وبنو طربيه، وفي قرية
بعل شميه، بنو ابي فراج، وبنو الدنف، وفي قرية بيت مري، بنو
العبيدية، بني رشيد وبنو النجار، وفي قرية برمانا، بنو مندر و
بنو علوان وهم ضد بعضهم، وفي قرية صليما، بنو سعيد وبنو
المصري، وايضًا طايفتان نصارى، بنو الناكوزي، وبنو المشعلاني
وفي قرية بزبدين، بنو معضاد، وبنو سري الدين، وفي قرية المتين
بنو القنطار، وبنو حسان، وبني بلوط، وبنو مرداس، وفي قرية
زرعون، بنو حنتق، وبنو زيد، وفي قرية بسكنتا من معاملة
كسروان، نصارى، بنو الحداد، وبنو ابي حيدر، وبنو الكعدي، وبنو
التنوري، وبنو عبدو، وفي كفرعقاب وكفرتيه نصارى ايضًا بنو
معلوف، واكثر هذه الطوايف التي ذكرناها ينتمي اليهم اناس يتقربون
بهم ويغرضون معهم عند المعاداة مع بعضهم
صح قد تكون طوايف الشوف والغرب عدد ١٨ وفي المتن وكسروان عدد ٥
الجملة عدد ٢٣ طايفة

١٢١٥ للهجره وا ١٨٠١ مسيحيه

في هذه السنة امر احمد باشا الجزار وحتم ان لا يخرج من بيروت ولا من صيدا
نوع من انواع الغلات كليًا حتى ولا جلود ولا حديد ولا غير ذلك قصده ان
يضيق على البلاد لانه ما زال معضًا على الامير بشير والشيخ جرجس باز و
وباقي الحكام وذلك لما تقدم ايراده في اعمال العام الماضي وقد انضامت
الخلق من هذا القبيل جدًا سيما سكان سواحل البحر وارتفعت الاسعار
واشتد

واشتد الغلا وشكت الناس من الجوع الا ان الله تعالى لطف بعبيده بايراد
الحنطة في البحر من نواحي قبرص لانه اتى مراكب شتى من سوقة ضغنبا و
كان يباع القنطار بعشرة غروش وما دون وكثيرون اعتاشوا به
وحدث في هذه السنة ما لم يتفق حدوثه منذ اجيال كثيرة وهو انه في ١٥
شهر نوار في حاب الروم صدر بروق ورعود مهولة ووقع برد عظيم و
كان شاملًا وفي بعض اماكن كان وزن البرده اوقيه ونصف واعتقب
ذلك مطر غزير صدر عنه سيل وطوفان يفوق الوصف فطافت الاودية
وحملت الانهر فهدمت طواحين كثيرة واعدمت ارزاقًا جزيلة وقد
كان البرد اكثر ضررًا من السيل لانه لاشى واباد كرومًا وتوتًا وزروعًا
لا تقدير لها
وقد تقدم منا التخبير في ال١٢١٢ عن كيفية اتفاق الامرا والمشايخ على
بني ابو نكد وكيف قتلوا اعيانهم وضبطوا ارزاقهم ففي هذه السنة اذ
وقع الصلح بين الجميع فطلب المشايخ بنو ابو نكدان ترتد لهم ارزاقهم ليعتاشوا
منها فبنو جنبلاط وبعض الامرا رجعوا ما كانوا متصرفين به اما بنو عماد
انكروا ذلك وقالوا صارت هذه الارزاق من جملة ارزاقنا وفي تصريفنا
فكيف يمكن نردها ولم يكاروا احدًا ممن تواسطوا ذلك من الحكام والمناصب
فالتزم الشيخ سلمان ابو نكدان التجا الى الامير قعدان والامير سلمان ابن الامير
سيد احمد وطلب اسعافهما في هذا الامر وتعاهدهما بانه يسعى لهما عند
الوزير وعند مناصب البلاد بان يعلوا هما الحكم وعاهدوه على انهما يرجعوا
له ولا قاربه كل الارزاق الماخوذة منهم وابتدوا يكاتبوا ويراسلوا بعض
الامرا والمشايخ في هذا الشان فاما لوا كثيرين منهم الى غرضهم واشتهرت الحركه

في البلاد وظهرت الاغراض وبلغ الخبر للمشايخ بني عماد بان مراد بعض
الحكام بنصب الاميرين المذكورين وابتدوا هم ايضًا يسعوا في تبطيل
هذا الراي وتنصيب حاكم على هواهم ومرادهم وارتابوا بالامير بشير وتسربل
وتعربس في هذه الحركة وبذل الجهد في تمهيدها وابطالها فلم يمكنه لان
بعض المشايخ النكدية توجهوا لعند الوزير بان هذا التدبير والاميران
قعدان وسلمان حرروا للوزير كتابات واشترطوا على ذواتهم بدفع
مبلغ عظيم ان اعطيا خلاع الحكم ووجهوا بهذه الكتابة انسانًا من
بيروت يدعى طنوس ابن الحج يارد من بني يارد واذ بلغ المذكور لعكا
واعرض الكتابة فلم تقبل بل قبض عليه الوزير ووضعه في الجنزير و
طلب منه ثمانين كيسًا لكي يطلقه فالمذكور لشدة العذاب وصرامة العقاب
استقر بالمطلوب منه واستماح من الوزير ان ينفذه لبيروت لكي يسعى في
تحصيل المبلغ فاجابه لذلك وانفذ معه اناسًا تحفظه من الهرب فاقام في
بيروت مقدار شهر تحت العذاب ولم يقدر تحصيل ولا ثمانين غرشًا وتقدمت
بر للجزار كتابات من اعيان اسلام بيروت بان رجل فقير لا يقدر على دفع
المطلوب فانفذ الوزير واخذه لعكا ووضعه في اسر الحبس الى الان ثم انفذه
الى بيروت وكتب للمتسلم ان ياخذ منه عشرة اكياس ويطلقه فسعت
اقاربه واصدقاه في اسعافه ودفع المبلغ عنه واعتقوه
اما المشايخ بنو ابو نكد فاذ وصلوا لعكا وبلغهم ما صار لطنوس المذكور وعرفوا
ما دبرت المشايخ بنو عماد فارتدوا لاماكنهم وعدلوا عن حركتهم لان
المشايخ بني عماد التجوا الى الامير قاسم حاكم حاصبيا وطلبوا موازرته
في انجاز مرغوبهم فاجابهم لذلك وكان له دالة ووجه مقبول عند الجزار

وكانوا

وكانوا قد امالوا لغرضهم بعض مناصب البلاد وعمدوا على تنصيب الامير
عباس ابن الامير اسعد شهاب وحدثت الفتنة في البلاد واشتدت المنازعة
على الحكم فكان البعض غرضهم وميلهم نحو الاميرين قعدان وسلمان والبعض
من غرض بني عماد وغرض الامير عباس والبعض مع جمهور العامة كان مرادهم
اقامة الامير بشير في الحكم وحينئذٍ سار الامير عباس لعند الوزير ومعه
كتابات من الامير قاسم وبعض مناصب البلاد ومعه بعض مشايخ بني عماد
فقبله الوزير وانعم عليه بلبس خلاع حكم البلاد وجهز له عسكرًا وانفذه
للبلاد وكان اذ سمع اضداده بقدومه اختشوا وجزعوا وتاهبوا
للرحيل فوزعوا اتباعهم وخلوا اوطانهم وانهزموا نحو طرابلس وانتقل الامير بشير
نحو المتن ودخل الامير عباس للبلاد واذ بلغه انتزاح بني جنبلاط وبني ابي
نكد والاميرين قعدان وسلمان واتباعهم فوجه العسكر في اثرهم وانفذ الى
الامير بشير يطمنه وان يبقى في مكانه ونزل هو في مرج سنوبر بيروت
ونزل لعنده بعض الامرا من اقاربه وكان متدبرًا براي المشايخ بني عماد
وارتج البلاد من قدومه وتعوذوا بالله من اشارات عزمه لانه قبل ان
يتركن في الحكم ويصفى له الوقت واتت الناس ويهنوه حسب العوايد
المراجبة وقبل ان يرجع عسكره من طرد اضداده فوزع الحوالات في كل
البلاد بطلب المال واجرى قلم البلص بطريقة لم يسبقه غيره لمثلها لانه كان
يطلب من الناس على غير القياس مع قصده خراب البلاد وظلم العباد و
لكن لم يسمح الله باطالة حكمه وذلك لانه اذ شاهدت هذا الظلم ذوي الغيرة
الحميدة والروايات المفيدة الراغبين خير الجمهور واغاثة المقهور مثل الامير
بشير والشيخ جرجس باز ومشايخ المعقل وغيرهم فما استطاعوا الاحتمال

والصبر على هذه الاحوال فلما تحادر اسلوا بعضهم واجمع رايهم على انهم ينهضوا البلاد ضد الامير عباس ويقيمون بينهم فاعلموا الحكام وروس الطوايف بذلك ونبهوا في كل مكان بان يطردوا الحوالات وانفذوا فاخبروا الامير قعدان والامير سلمان بهذا الاتفاق وادعزوا اليهم بان يرجعوا للبلاد صحبة المشايخ الذي معهم واذ وصلتهم هذه الاعلام نهضوا سريعًا وحضروا جميعًا وكان صار الاتفاق بان العسكر الذي انفذه الامير عباس نحو طرابلس في طلب الامرا والمشايخ المذكورين ينبغي ان يقطعوا عليه الطرقات ولا يدعوه يرجع نحو بيروت حيث الامير عباس كان مقيمًا وكان كذلك وربطوا دروب شواطي البحر فاضطر العسكر المذكور بان ينفذ من معاملة طرابلس نحو البقاع واضطر ايضًا الامير عباس بان ارتحل مع من معه نحو البقاع واجتمع بالعسكر وانفذ فاخبر الامير قاسم في حاصبيا بما كان وتشاوروا فيما ينبغي ان يصنعوا وجمع راي الامير عباس والامير قاسم وقواد العساكر ومشايخ بني عماد على ان يركبوا على الجبل وياخذوه قهرًا واقتدارًا وبلغ الامير بشير ذلك فنبه في البلاد بان تسري الرجال بغاية العجل نحو قرية حمانا واجتمع عنده مقدار ثلاثة الاف عسكري ومشايخ وامارة وغيرهم

وفي نهار الاثنين الواقع في تاسع شهر ايلول سار عسكر الدولة ومعه المشايخ بني عماد واناس من حاصبيا وتوجهوا نحو قرية حمانا وانتهوا لقرب خان مراد واذ قاموا من العرضي اتت الصبارة واعلمت الامير بشير بقيامهم فانفذ حالًا ومد الصوت في البلاد وركب هو والامارة والمشايخ والعسكر جميعه وساروا الملاقاة الدولة واشتبك بينهم الحرب

واحتدم الطعن

الطعن والضرب وتراكدت اطايب الرجال واستعدت للقتال واسطفت الفرسان واطلقت العنان وتصلب عسكر الدولة التصلب الشديد الذي ليس عليه مزيد فكانوا خمسة انواع دالاتية وهوارة وارناوط ومغاربة وشردمة من رجال العمادية ورجال حاصبيا وبدت الناس تتقاطر من ضياع المتن وشاهدت الدولة ان عسكر الدروز في ازدياد لقربه من البلاد فجردوا سلاحهم وخاطروا بارواحهم وهجموا هجوم الاسود التي ليس لها ردود واوشك ان ينكسر عسكر البلاد من شدة حرب اولايك الاضداد وتفرست الدولة عليهم وتقدموا بجاءة اليهم واذ شاهد الامير بشير بسالة اولايك الفرسان ومتانة حربهم العوان فاشتملته الحمية واستشاط بالغيرة ثم انزعج وما لبث وزعق زعقة الجبار واسد الهدار ونادى بغلمانه واتباعه وجرد سيفه على طول باعه وصاح بمن حوله من الرجال اليوم يوم النزال شددوا للقتال ولا تتعدوا المجال ولا تهابوا الوبال من القوم الانذال انا فداكم يا شباب فلا احد منكم يهاب وكذلك عمل الشيخ بشير جنبلاط واقام في اتباعه الصياح ومثله الشيخ ابو عساف العميم الرجاف ونظرهم المناصب الشديدي الباس كانوا يشجعون بقية الناس فتصلبت قوايمهم وتشددت عزايمهم وصادموا عسكر الدولة بعزم شديد وراي سديد وهمة عالية ومروة كاملة ولما شاهدت الدولة قدومهم على الموت وعدم خوفهم من الفوت طلبوا الفرار وولوا الادبار وتبع العسكر ان يلحقهم لكي يمحقهم فمنعه الامير بشير ومن ذكرنا عن ذلك احتسابًا من تورط الرجال في السهل فترتد عليهم الخيل وينزلون بهم الويل فرجعوا الى الضياع واستقرت الدولة في البقاع فقتل من البلاد في ذلك النهار ستة وقيل سبعة انفار ومن الدولة المتنوعين مقدار خمسة وثلاثين واستقام عسكر الدولة في البقاع مقدار عشرين يومًا ورحل نحو عكا والامير عباس

من مشايخ بني عماد الحاصبيا واولاد البلاد كل حي الى وطنه ورجع الامير
بشير كما كان وصفى له الزمان وكانت الحكام تجمع الميرى
في اوقاتها وتدفعها له وكانت الناس اجمع ترفع اليه الدعاوي ويقبلون
مراسيمه واحكامه

ثم اجتمع بعض امارة ومشايخ مع الامير بشير وكتبوا المشايخ بني عماد بان
يغادروا اماهم خليين من العناد والراي المبني على الفساد ويرجعوا فيقطنوا
في البلاد ويكونوا كجاري المعتاد وكذلك كتبوا للامير عباس على هذا
القياس فابوا ولم يقبلوا وانما الشيخ ابو قبلان العماد حضر مع بعض اقاربه
فواجهوا الامير وطيب خاطرهم

وكان بعد ذلك حضر لعند الامير بشير رجل يدعى شريف اغا وتكفل له بانه
ياخذ له خاطر الوزير ويخرج له الخلاع بحيث يحرر له ويطلب رضاه فاكرمه الامير
واتحفه هدايا لايقة وفعل حسب مشورته وكتب معه كتابات شانها تستعطف
الخاطر واعطاها شريف اغا على الوزير وترجاه بصفو خاطره على الامير بشير
فاجابه لذلك واوعده بانه يخرج له خلاع الحكم تحت شروط اشترطها على الامير
منها انه يسلمه الشيخ جرجس باز وينفي اولاد الامير يوسف من البلاد فالامير تقاعد
بكل الشروط الا هذا الشرط لم يقبله لانه قد كان تعاهد مع الشيخ جرجس بان لا
يغدر به ولا في مواليه وبقي الامير بشير حاكما بغير خاطر الوزير واولاد الامير
يوسف والشيخ ابو عساف على ولاية جبيل وبقيت الاحوال على هذا المنوال

وحدث في هذه السنة طاعون وامتد في اماكن كثيرة الا انه لكثرة ما كانت الناس
تتحايد فلم يفعل موتا كثيرا وكان اقوى حدوثه في الغرب وكانت
اعيان كل ضيعة يضعون حراسا على معابر القرية لا يدعون احدا يدخلها
الا من تحققوا عنده انه نظيفا من رايحة الطاعون

١٢١٦

كان في هذه السنة سعر كيل الحنطة في ايام البيادر اثني عشر غرشا واذ كانت غلة
بلاد حوران مقبلة جدا وكانت المكارية تاتي بالقمح من هناك لرخص ثمنه فصار
سعر الكيل بستة غروش وسبعة كل السنة وكان ثمن قنطار الزيت مائة وعشرين
غرشا وقنطار اللحم من العشرين الى الثلاثين وقفة الرز بثلاثين غرشا وثمن
رطل القهوة خمسة غروش ورطل لحم الغنم بغرش وربع وثمن رطل الحرير اربعون غرشا
ورطل غزل القطن بستة غروش

قد تقدمنا واخبرنا فيما سلف عن قدوم يوسف باشا وزير الختام نحو هذه البلاد
فهذا الوزير اذ حضر اصحب معه اوامر سلطانية بان تتقدم له الذخاير والاسعاف
في كل الاماكن التي يمر بها ومن جملة ذلك كتابة لاحمد باشا الجزار فانفذها اليه
طلبت الذخاير والاسعاف فالجزار لم يتعاط بهذه الكتابة ولا اعبا بامر
الوزير وقد احتقر مراسيمه سيما انه وانس الامير بشير وانعم عليه بحكم جبل
الدروز ضد خاطره وكان اذ اقبل الوزير المذكور في البر حضرت له في البحر
ذخاير وجبخانات وافرة لقبرص وبيروت ويافا وغزة فالجزار ما اكتفى
بانه لم يقدم للوزير المطلوب منه بل انه صبر الى ان توجه الوزير نحو مصر فانفذ هو
الى بيروت واخذ الجبخانات التي تختص بالوزير من مدافع وكلل وبارود و
ذخاير وغير ذلك وبلغ ذلك للوزير الاعظم وعزم على انه في رجوعه من الديار
المصرية يجعل طريقه على عكا ويجازي الجزار حسب استحقاقه الا ان الجزار قد
كان انفذ هدايا وافرة وتقاديم جزيلة لارباب الدولة العلية واورد شكايات
على الوزير فقبلت هداياه وسمعت شكاوته وخرج امر سلطاني ليوسف
ضيا باشا بان يسرع بالحضور اليهم ولا يمر على عكا ولا يتحارش الجزار بامر
من الامور وكان كذلك وتم الامر ولم يتعارض الجزار بشي ولا جعل ذنبه عليه

واثنا في رجوعه من مصر ومروره على يافا انعم على محمد المكني ابو مرق بالتولي
عليها وعلى غزه والرمله وجبل الخليل ونابلوس وسلمه كلما كان اصحبه معه من
الجبخانات والتي كانت في قيرص وغزه ويافا وغيرها واطلق عليه اسم باشا
وابقى عنده جانباً من العسكر واوعده بانه في وصوله لاسلامبول يمده بالاسعاف
ضد احمد باشا الجزار وانطلق سايراً واذ بلغ الى اسلامبول فابطل كل مكايد
الجزار وغير مشوراته واقلب تدابيره وانفذ لابي مرق اربعة مراكب سلطانية
موسوقة ذخاير لاسعافه وكان بعد ذهاب الوزير وتملك محمد باشا ابو
مرق مدينة يافا انفذ حالاً احمد باشا الجزار فحاصر يافا بعسكر ثقيل وكان
اذ بلغت الاربع مراكب المذكورة ليافا فكان ابو مرق في غاية الضيق من محاصرة
محاصرة الجزار له براً وبحراً فحصل له بوفودها الفرح العظيم والفرج الجسيم

حاشية

اعلم وفقك الله ان هذا الرجل اعني محمد المكني ابو مرق كان اصله بيكاً صاحب
مقاطعة في جبل الخليل وكان له اخ طبيعي قتله الجزار ظلماً في طلوع الجرده
اذ كان متسلماً ولاية الشام وامرية الحج الشريف فلما بلغ محمد ابو مرق خبر قتلة
اخيه خشي وجزع وهرب نحو اسلامبول وهناك انتمى لخدامة يوسف باشا
المذكور فاحبه واكرمه لانه رجل ذو راي سديد وعقل فريد ومروة كاملة
وهمة عالية صاحب مشورة وتدبير وبامور الزمان عارف وخبير
واذ توجه يوسف باشا بامر الدولة العلية نحو الديار المصرية فاصحبه معه و
كان من مشيريه وفي رجوعه انعم عليه بولاية يافا وما يليها كما تقدم القول
ولذلك فاحمد باشا الجزار فعل كل جهده وافرغ كل جده في ثلاشيه و
تدميره وتبطيل رايه وراي وزيره فما زال يجدد عليه القتال ويعوض ما
ينقص من الرجال الى ان ضاق به المجال واشتدت عليه الاهوال فهرب
من يافا بالليل البهيم وابقى العسكر بها مقيم وتوكد لشغا على من بقى وسلمت

المدينة

المدينة لاحمد الجزار لتسلم سكانها من الاخطار ووقوع الاضرار
وكان اذ انفذ وزير الختام الاربع مراكب المذكورة لاسعاف ابو مرق حضرت
معهم اوامر سلطانية من السدة العلية الى عبد الله باشا والي دمشق الشام بان
يكون محامياً ومسعفاً لمحمد باشا ابو مرق ومنجداً اياه على مقاومة الجزار
وكذلك احضر فرمان للامير بشير يقتضي تطييب خاطره وان يكون مناضلاً
مع ابي مرق ضد الجزار وان المذكور اعني الجزار قد اضحى مغضوب السلطان
نصره الله وانه قد ارتكب الاثم من يحامي عنه وانها خارجة عليه ركبة
سلطانية براً وبحراً وهذا الفرمان وصل للامير بشير في تشرين الثاني
فحدث في وهوله فرح عظيم واستبشار جسيم فعملوا العراضات وانشوا
الحاقات واضحى السرور في كل المقاطعات وساير المحلات وكان الامير
بشير ما زال الى ذلك الوقت يستعطف خاطر الجزار ويستميح رضاه املاً
بتسكين غضبه ونوال انعامه عليه بلبس خلاع الحكم وما زالت مشايخ
بنو عماد على ذلك العناد

١٢١٨ للهجره
و ١٨٠٣ مسيحية

قلنا قبلاً مخبرين عن بني عماد انهم ما زالوا على رايهم بمضادة الامير بشير
وبني جنبلاط ومن يتبعهم من العشاير والاسباط يميلون الناس بمطاوعتهم
لاكمال مشتهاهم الى ان انشوا انقساماً في الديره وامالوا الغرضهم بعض امارة
ومشايخ واغوا الامير سليمان ابن الامير سيد احمد ان يعرض ذاته للحكم فانصاع
لقولهم واقتبل رايهم وشورهم ولم يصغ لمشورة الحكيم القايل من يبتغي على
المراتب يبتغي لذاته هشيماً وحينئذ حرروا كتابة في انتخاب الامير
سليمان المذكور لكرسي الحكم واوضعوا هذه الكتابة على بعض المناصب

فقبلوها وختموها ثم انفذوها للوزير فقبلها وسرّ بها لانه كان متوقعًا
ان تحدث في البلاد حركة مثل هذه لكي ينهض اهل الجبل ضد بعضهم وينال اربه
منهم اذا كانوا مختلفين الرأي. ثم ارسل فطلب الامير سلمان فحضر لعنده و
ترحب به واوعده بانه متى فتح يافا وقهر ابا مرق فينعم عليه بخلاع الحكم.
ويوجه معه العساكر نحو البلاد لانه في ذلك الوقت كان محاصرًا يافا كما شرحنا.
وبقي الامير سلمان في عكا مستنظرًا نهاية الامور.

وفي هذه البرهة نهض اناس من غرض الامير بشير وانشوا كتابة معروضة
على الوزير ومعناها ان اكثر الناس لا يريدون الامير سلمان يكون حاكمًا.
وانه غير مناسب ولا موافق للحكم وان اكثر الذين وضعوا ختومهم
في انتخابه كان ذلك منهم محاباة وانما بنو عماد لهم بذلك ارب ومراد و
شيعوا هذه الكتابة في البلاد وختمها اكثر المناصب والحكام ثم اعرضوها
على الجزار فاحتسب لهذا الراي وتوقف عن تلبيس الخلاع للامير سلمان
سيما وقد كانت ارباب دولته تنهيه عن ذلك موضحين له عدم مناسبة
المذكور. وكانت ايضًا مكاتبات الامير بشير متصلة له عن يد ارباب
دولته وخدام بابه في استعطاف خاطره عليه. واستجذاب ميله اليه
وكان اذ بلغ لمشايخ بني عماد ان الجزار اشهر خاطره على الامير سلمان
وانه اوعده بلبس الخلاع تونسوا بذلك واشتدت عزايمهم فعزموا على
مقاومة الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط واتباعهم فجمعوا بعض رجالهم
واشهروا العداوة. واظهروا العصاوة. وانفذوا لمن هم من غرضهم مثل
مشايخ بني تلحوق وبني عبد الملك وغيرهم ان ينهضوا للمقاومة و
يتاهبوا للمصادمة. وكان كذلك فاستعد الجميع للحرب والقتال

وتصلبوا

وتصلبوا للمبارزة والنزال ونبهوا على رجال عصبتهم واناس شيعتهم.
حينيذٍ اجتمع الامير بشير والشيخ بشير والشيخ جرجس باز وبعض مناصب
في دير القمر وانفذوا اعلامًا للامير حسن في كسروان والى امارة المتن وباقي من
يوثقون بهم واخبروهم بما كان من بني عماد واستدعوهم للمبادرة نحوهم.
ثم جمعوا عسكرًا من الشوف والعرقوب وتوجهوا لمقاصرة بني عماد وحزبهم
فهرب بنو عماد من امامهم نحو الغرب لخط بني تلحوق. وسعى الامير بشير
في اثرهم على طريق الجرد وانتهى الى خان الحسين قرب قرية عاليه هو وعسكره
وكان اذ بلغ بني تلحوق قيام الامير بشير من دير القمر فنبهوا على رجالهم
ومدوا الصوت في مجالهم وساروا لملاقاة العسكر نحو قرية بصوز ظانين
ان العسكر مقبلاً عليهم من هذا الوجه وعمدوا على المحاربة وعزموا على
المضاربة. وكان صحبتهم الامير علي حسن ابن الامير علي شهاب لان
هذه عادة قديمة في البلاد ان لا تقدر قبيلة تقاتل اميرًا شهابيًا ان لم
يكن صحبتها امير من بني شهاب. فلما علموا بوصول الامير بشير الى خان
الحسين ارتدوا الى اماكنهم راجعين ومن مقصودهم خايبين. اما بنو عماد
فتوجهوا نحو بيروت واقاموا هناك مع رجالهم.

ثم ان الامير بشير ارسل الى قرية عيتات فطلب مشايخ بني تلحوق ان يحضروا
الى مواجهته وذلك عن يد مقدامهم الشيخ اسماعيل لان المذكور وحده
كان من غرض الامير بشير وصديقًا له فاتوا اقاربه وواجهوا الامير في خان
الحسين واعتذروا له عما فعلوا. وقدموا الخضوع والطاعة. ولكن في
الظاهر لا في الباطن لانهم اضطروا لذلك. وكان قد اجتمع الى هناك
امارة ومشايخ وحكام ومناصب وعقال وطوايف من كل قطر ومكان
وعقدوا جمعية ضد المشايخ العمادية وتحدثوا فيما يؤول لخير البلاد

ومنع الفساد ووفق العباد ورفع العناد وتكلم حينئذٍ الامير بشير
كلاماً كالشعر المسجوع والدر المنظوم وتوعد باعظم القصاص وخراب الديار
لكل من تبعه ومنذ حركة توجب الانقسام وتنافي الخير العام ومثلهم فعل
الرجل النجيب والندب الاديب ذو العقل الرزين الشيخ احمد مان الدين
اذ توعد وتهدد جميع العقال وجماعة الجهال بكلامٍ يعطف القلوب للانقياد
ويخمد نيران العناد فاظهر الجميع اشارات الطاعة والخضوع ولاحت
عليهم امارات الخشوع وصاحوا جميعهم بصوتٍ جهير نصر الله افندينا
الامير بشير ثم رجع الامير بشير الدير القمر وانثنى كل حي من حيث حضر
ثم في اثناء ذلك كان احمد باشا الجزار اذ علم بثقل خاطر الدولة العلية عليه
وفي اتيان البلية لديه فتلافى خاطر الدولة بوفور الهدايا والطف كتاباته
بخير النوايا فانعمت عليه الدولة المشار اليها التي قد كان توافق عليها و
ارسلت له ولاية دمشق الشام وما يلوزها من حدود غزه الى مدينة حمص
وكان اذ ذاك انسان يقال له مصطفى بربر قد تزربن في مدينة طرابلس
وجمع له حزباً وتسلم القلعة وعصى على المتسلم وبلغ ذلك لعبد الله باشا
والي الشام فجهز عسكراً واتجه نحو طرابلس وحاصرها مديداً فقهر مصطفى
المذكور ولم يعلم ان ولاية دمشق الشام زالت عنه وحصلت لاحمد باشا
الجزار وكان الجزار ارسل اناساً الى الشام وتسلموها ونادوا باسمه
وقبضوا على بعض اغاوات كانوا من غرض عبد الله باشا وقتل الجزار
بعضهم وحرم بعضهم وسلب مالهم فاذ بلغ عبد الله باشا ما كان
فارتحل حالاً عن طرابلس وتوجه نحو الشام فلم يدعوه يدخلها وتبدد
حينئذٍ عسكره وهو فتاه حيث لا نعلم الى اين كان الاتجاه
اذ تم جميع ذلك واضحت يد الجزار باسطه يفعل ما يشا من غير واسطه

فتحقق

فتحقق عند الجميع بانه سوف يولي الامير سلمان حكم البلاد من غير شكٍ
ولا ترداد سيما وقد كان اوعده بذلك وكان خاطره لم يزل ثقيلاً على
الامير بشير واضحت الناس متوقعين قدوم العساكر وتغيير الدساكر
ولكن امور الله الخالق تفوق ادراك الخلايق وذلك ان الامير بشير كان
قبل ورود الولاية للجزار وقبل ان تسمع تلك الاخبار كان انفذ له عرض حال
عن يد سليمان باشا والي صيدا وكان افحص معناه استعطاف خاطره و
طلب رضاه فاعرض سليمان باشا هذا التحرير بين ايادي حضرة الوزير و
تكلم معه بما تقتضيه صداقة الامير بشير وحسن كفاية والتدبير ومثله فعل
بعض اصدقاء الامير المذكور مثل الشيخ طه التركماني والمعلم حاييم اليهودي الطاين
وقتها صيرفي الوزير واغا العقاربي الذي يدعى ابو زريعة وغيرهم ممن كان
الامير بشير يستفقدهم بالهبات ويتعاهدهم بالمكاتبات فهولاء تكلموا
في شان الامير بشير بالمليح الممزوج بايراد الشكر والمديح فاستمالوا بكلامهم
خاطر الوزير بالرضى على الامير فتسامح الوزير معهم بان يحرروا للامير بان
يقدم عرضاً لايقاً ويبعث معه معتمداً موافقاً ففعلوا كذلك وحرروا للامير و
اعلموه بما كان وهو نحا الانظم العرض الجديد وانفذه مع احد مشايخ بني عيد
واذ قابل الشيخ المذكور للجزار وقدم له العرض بالهيبة والوقار فقبله منه و
قراه وفهم فحواه ومعناه وجابر الشيخ المذكور وتلافاه وذكره بذنوب
مولاه قايلاً له اين هم الفرنج الفرنساوية واين هم الامة الانكليزية و
اين هو محمد ابو مرق والى اين توجه وانسرق واين هو وزير الختام و
اين عبد الله والي الشام الذي كان افنديك ينتمي اليهم ويجعل اعتماده عليهم
فقد بددتهم سعداً احمد الجزار وبددهم في كافة الاقطار ولم يبق لهم اثار ولكن

مع ذلك فقد صفحت عنه، كلما بدى منه، فكيف طيب الخاطر، فلا يشاهد
منى الا ما يرضاه ولا اعامله الا حسب هواه، ثم انفذ له مع الشيخ المذكور بيلوردي
يتضمن صفو خاطره عليه، وحرر له ايضًا سليمان باشا بان يرسل التقادم
ليخرج له الخلاع، فانفذها حالاً مع الشيخ يوسف الدحداح، فقبلت واخرج
له الخلاع تحت هذه الشروط، اولاً ان يكون اقليم جزين وقرية برجا في تصرف
الوزير ملكًا له، ثانيًا ان جونية كسروان تخرب هدمًا ولا يباع بها شياء،
ثالثًا يدفع في قيمة اربعة اشهر مائة الف غرش، وبعدها يترتب عليه في كل
شهر خمسة وعشرين الف غرش عن جبل الدروز وعشرة الاف غرش عن بلاد
جبيل، ، فانفذ الشيخ يوسف المذكور علم هذه الشروط للامير بشير
ليتبصر بها، فهو فاعرضها على اصحاب مشورته مثل الشيخ بشير جنبلاط و
الشيخ ابو غسان وغيرهم، فتقرر رايهم على قبولها، ولبس الامير بشير الخلاع
في اوايل شهر تشرين الثاني الموافق لمبادي شهر شوال ١٢١٨
وحصل الفرح والحبور في كل المنازل والدور، وصارت العراضات و
التنويرات من اقليم جزين الى زيت غزير، ، ثم بعد ذلك دارت الحوالات في
طلب ...تين من كل البلاد، وصار يورد للجزار المطلوب اعلاه، ثم بعد قليل
من الايام اطلق الوزير سبيل الامير ابراهيم ابن الامير حسن ثم امراة
الشيخ جرجس باز وانفذهم لاهلهم،
، بنو عماد فاذ بلغهم نفوذ التقاديم من الامير بشير فنهضوا حالاً من
ارض بيروت وتوجهوا لعكا فدفعوا للوزير مبلغًا وافرًا من الدراهم
بحيث ينعم على الامير سلمان ابن الامير سيد احمد بلبس الخلاع وتسليم
الحكم فاباو لم يقبل، وحينيذٍ تشتت رايهم الوهمي وغادروا عكا

خايبين

خايبين، ومثلهم الامير سلمان والامير عباس اللذين اما احدهما فقد كان
مبتغيًا الحكم، واما الاخر فقد كان تولاه وقتًا وجيزًا، ثم ما زالوا ينتقلون
من مكان الى مكان حتى بلغوا ارض حوران،
ثم انه في هذه البرهة توفي الشيخ ابو قبلان، وقد كان عمدة العمادية وركن
هذه السمية، وقد كان رجلاً اديبًا مهيبًا ذا معارف ومعروف وفطنة زكية
وهمة علية، وتاسفت على فقده ليس فقط اقاربه ومحبيه، بل والغربا عنه
ومضاديه، وحينيذٍ بنو عماد تقهقرت سطوتهم، وبردت همتهم، فعزموا على
الرجوع، وتقديم الخضوع، سيما اذ بلغهم خبر وفاة الجزار الذي تخبر عنه
قريبًا، وتواسط دعوتهم بعض الحكام فنهضوا ورجعوا للبلاد، وكان
قبل وصولهم لاماكنهم بلغهم ان اسماعيل باشا تولا مكان الجزار فراسلوه
بما يخص صالحهم، فاجابهم بما يرضيهم، فاغتروا بمواعيده، وعدلوا عن الحضور
لديه، املاً بانه يفرج صدورهم، ويرتب امورهم، ولكن اخيرًا خابت
امالهم، وانزعجت احوالهم، فالتجوا لبعض الاجاويد تكلموا في شانهم و
رجعوا لاوطانهم،
وقد اتفق ان في بدو هذه السنة اذ نبت الزرع في اراضي البقاع فتولد في
الارض فار، وكان كثيرًا جدًا جدًا الحال قيل عنه انه لم يوجد نظيره في
الاجيال السالفة لكثرته، فكان كالجراد الزحاف اذا مر بارضٍ يخلفها
غادرها سباخًا فافنى زرعًا لا تعد يوله، وكان ايضًا الزرع الذي
سلم من الفار غرق من كثرة الامطار، وبعضه اتلفه الصقيع في اوايل
الربيع، وبسبب هذه الاحوال لم توفِ الارض ربع الغلال ومع ذلك
فما زال يباع مد الكيل اثني عشر غرشًا واقل لكثرة ايراده من بلاد حوران

وفي هذه السنة في ستة عشر شهر حزيران الواقع في ثمانية ايام خلت
من ربيع اول حدث هزة قوية في الليل فهدمت بعض اماكن وكان اكثر
قوتها في نواحي المتن

١٢١٩ و ١٨٠٤ مسيحية

في هذه السنة توفي احمد باشا الجزار في مدينة عكا وذلك في ثمانية عشر
يوماً خلت من شهر نيسان الموافق لخمسة وعشرين شهر محرم
وكان اذ تراكمت عليه الامراض وثقلت به الاعراض ودنت منه ايام
الوفاه وايست الاطباء من شفاه فبلغ ذلك للدولة العلية وان قد
قربت منه المنية فانفذ السلطان نصره الله فانعم على ابراهيم باشا بولاية
الشام وما يليها وكان المذكور نواحي حلب واتته الاوامر بان يحفظ
ذلك سر الحال بتحقق وفاة الجزار فيشهر حينئذ الاعلام ويتولا
دمشق الشام وان يكون مباشراً حفظ متخلفات الجزار الى ان ياتي
باش قبطان مع المراكب والخزندار وكان كذلك واذ بلغه خبر موت
الجزار وسفره عن هذا العالم الغرار فانفذ حالاً اعلامه الى دمشق
الشام وتوجه في اثرها مع من معه من الاتباع ودخل دمشق ورتب امورها
وضبط مغالقها وفي غضون ذلك حضر سليمان باشا من الحج الشريف
الذي قد كان الجزار انفذه نايباً عنه فهذا اذ بلغ الى الشام وعلم بوفاة
الجزار وبورود الاوامر السلطانية لابراهيم باشا فاتفق معه في المشورة
والراي وانفذوا الكتابات لمدينة عكا فاتاهم الجواب ان اسماعيل باشا
تولا الحكم مكان الجزار ونادوا باسمه لان هذا اسماعيل المذكور كان اولاً

مع

مع الوزير الاعظم في محاربة الافرنج في مصر فظهر منه خيانة في حق الوزير
واذ لم يمكنه الاعتذار انهزم وحضر لعند الجزار وبقي عنده الى ان تولا محمد
باشا ابو مرق مدينة يافا وانفذ الجزار عساكره لمحاربته كما قررنا انفاً فكان
هذا محمد ابو مرق احد قواد العساكر فبان منه خون ايضاً في حق الجزار
فانفذوا احضروه اليه ووضعه في السجن وبقي مسجوناً لوفاة الجزار وكان
المتعاطي قضي مصالح الجزار منذ ثقل مرضه الى حين وفاته هو الشيخ طاهر
الترجمان فهذا الشيخ طاهر حالما برزت روح الجزار وقبل ان يشتهر خبر موته
بادر مسرعاً الى السجن بمشورة بعض الاغاوات واخرج اسمعيل المذكور
وقلدوه الحكم ونادوا باسمه لكي لا تبقى البلد بلا حاكم فيحدث الاضطراب و
التجسس وهو اعني اسماعيل المذكور فحالاً انفذ المراسيم الحكمية والفرمانات
الوزيرية للمدن والقرايا والمتسلمين والرعايا يوعدهم بطيبة الخاطر و
الحلم الوافر وكذلك فعل مع اغاوات الارط والعساكر وظابطات الابواب
والدساكر فاعمى بصايرهم بمنح العطايا السخية والهبات التحف السنية فامال
قلوبهم اليه وارتضوا بالعول عليه
وفي اثناء ذلك اقبل باش قبطان مع جملة مراكب ليضبط متخلفات الوزير من الاموال
والخزنات والعدد والجبخانات والضبطية التي تدخل تحت حساب ولا
تحتوي في كتاب فابى اسماعيل باشا ان يسلمها قايلاً انني قد انفذت
كتابتي للدولة العلية وانا بانتظار الجواب فان اتتني ولاية صيدا
وعكا سلمت المتخلفات والا فهيهات هيهات
وكان لما حضر ابراهيم باشا الى الشام فكان مصحباً معه فرماناً من مولانا
السلطان للامير بشير ومعناه طيبة الخاطر وانهار الرضي وان يكون

بطاعة ابراهيم باشا وان يوازره على مقاومة العصاه فانفذ ابراهيم
باشا هذا الرهان للامير بشير مع فرمان اخر منه واذ وصل هذا التحرير
وقراه الامير بشير فارسل للوزير التقاديم الوافرة والهدايا الفاخرة
وكتابات تتضمن انعطاف قلبه اليه واستماحة صفو خاطره عليه
فاجابه الوزير بما اراد واظهر له المحبة والوداد وانفذ له الخلاع الجداد
وسلمه ولاية البلاد

ثم بعد ذلك اذ بلغه ما كان من كامل اسماعيل باشا من اظهار العصاوة
واعتزامه على العداوة فبعث يعلم الامير بشير ان في خاطره التوجه نحو عكا
لمحاصرة اسماعيل باشا ينبغي منه ان يرسل له معتمدًا من يوثق به ليتداولوا
فيما ينبغي فعله فانفذ له الامير بشير الشيخ ابو عساف جرجس باز نايبًا عنه
وتوجه الشيخ جرجس المذكور مع رفقة من اطايب الناس مقدار مايتي خيال
على الخدم والرجال وقبل وصوله للبلد امر الوزير ان تلاقيه اغاوات
الا[illegible] وبعض اتباع الوزير واعيان البلد وتبعهم جمع غفير من اهالي
المدينة وجماعة الحجاج واستقبلوه بالطبول والزمور والابتهاج
والحبور فكان يومًا من اعظم الايام اذ دخل الشيخ المذكور دمشق
الشام وفي مواجهته للوزير مع ذلك الجمع الغفير اظهر له اكرامًا وابدى
له اجلالاً بحضرة كل الحاضرين واخذ منه بعض المسلمين
واقام عنده الى ان ركب صحبته لصيدا على اكرام عظيم واظهار حب
جسيم وكان ملازمًا له في اكثر المطارح ومشاركًا اياه في قضي مصالح
لم يبلغها نفوذ ارباب الاولياء ولا ترجاه بغرض الاوقضاه وقد احرف
في هذه الخطره ما لا جزيلاً واثنى له وللامير بشير سيفًا جميلاً

ثم

102

ثم ان الوزير انفذ علمًا للقبطان باشي المجرم بانه عمد على التوجه لمحاصرة
عكا من البر وهو مع المراكب من البحر فانفذ القبطان ينهيه عن ذلك
زاعمًا ان عكا لا توخذ بالقتال بل بالمهلة واطالة البال وكان ذلك
منه خداعًا لان المذكور حين بلغ مينة عكا وطلب تسلم متخلفات الجزار
وانكر عليه اسماعيل تسليمها كما تقدم القول فبدى اسماعيل يتلافى خاطر
القبطان ليستميله نحوه واوعده بانه يدفع له مالاً وافرًا ان سعى معه
بولاية صيدا وعكا وانه يكون عسوبه كل الزمان وكان يقدم له كل يوم
عشرة الاف غرش خرجيه فانخدع المذكور بمال طمعًا بتحصيل المال فاوعد
لاسماعيل بنوال مطلوبه وسعى بنوال مرغوبه وقال له يجب ان توجه دفعة
لاسلامبول ليكون رجانا وكلامنا مقبول فتسلم منه فضة وذهب و
مصاغ وسلاح وغيره مبلغًا يساوي عدة خزنات وانفذ ذلك في
غليون لسدة باب الهمايون ومع معها كتابات تتضمن اخذ خاطر
الدولة الى تاريخها وان يرسلوا لاسماعيل باشا ولاية صيدا وما يليها
وكان قد حضر صحبة القبطان رجل ظابت مايتسلمه يدعى راغب افندي
فهذا الرجل اذ لمح ما كان من القبطان وانه قد تبرطل وخان انكر عليه
هذا الفعل الشنيع ونها عن هذا الصنيع فلم يعطيه بالا ولا قبل
اقواله فانفذ راغب افندي لابراهيم باشا واخبره بما كان و
سافر هو على كف الرجمان طالبًا مواجهة السلطان والشكاية على باش
قبطان وبلغ الى اسلامبول بالامان بوقت وجيز من الزمان واشتكى
على القبطان بالتفصيل وبرهن بانه قد قبل البرطيل واوضح عند الكل
بانه قد تراشا والحرف لغرض اسماعيل باشا

وكان في هذه البرهة طلبت مشايخ المتاولة من الامير بشير ان ينهض
لامدادهم ويوازرهم ليستردوا بلادهم، فاجاب الامير مطلوبهم، على
حسب مرغوبهم، فوجه لهم عسكراً من الدروز وهم فجمعوا رجالهم ونزلوا
جميعاً لحدود البلاد، وبلغ الخبر لعسكر اسماعيل باشا فاستقبلهم في الحال
مستعدًا للاهوال، فغاروا عليه كالاشبال، واشتد بينهم القتال، فما
تمادوا في النزال الا وانكسر بنو متوال، واهوى حملهم ومال، وتشتتوا في
تلك الجبال، وكان ذلك في اراضي قلعة تبنين، وارتدوا الدروز خاسرين
خاسرين بعدان قتل منهم عسكر اسماعيل، جانباً ليس بقليل، ولذلك
فاعتدّ اسماعيل باشا بحاله، واشتد عزمه بقوة رجاله،
ثم بعد ذلك استعد ابراهيم باشا للركوب، وتأهب لاشتباك الحروب،
فخرج من الشام في شهر تموز وبلغ لخان ميسلون ومن ثمّ للظهر الاحمر ثم لخان
حاصبيا واقام به ثلاثة ايام بسبب الحر العظيم الذي حدث تلك الايام
الذي من عظم شدته مات من ساقية الوزير جانب ليس بيسير، ثم انتقل
الى مرج عيون، وكان من عسكر اسماعيل باشا مقدار ستة الاف نازلين
في قلعة هونين وما يليها فانهزموا من وجه الوزير الى الصور، وكان سليمان
باشا صحبة الوزير فسبقه نحو صيدا، وكان الوزير قبل خروجه من الشام
انفذ للامير بشير علمًا بان يجمع رجاله ويوافيه نحو صيدا، وكان كذلك، و
مد الامير بشير الصوت واستدعا الحكام، وركب من دير القمر بستة الاف
عسكري ونزل على جسر الاولي، وكان عدد عساكر الوزير نحو ستة عشر الف
محارب، ولم يختلط عسكر الامير بشير مع عسكر الوزير، وكان اذ بلغ اهالي
صيدا قدوم العساكر اليهم وهجوم البلية عليهم خرجت اعيان البلد فواجهت
سليمان باشا وخلعوا عنهم طاعة اسماعيل باشا وفي ثاني الايام

وفد

وفد الوزير نحو صيدا، فخرجت الاعيان لملاقاته مسرعين، وقدموا له الطاعة
خاضعين، وهو منحهم الامان، وحذرهم من العصيان، ثم ولج بصحبتهم الى
صيدا ومعه سليمان باشا والشيخ بشير جنبلاط والشيخ جرجس باز. وطلب
الوزير ان يحضر الامير بشير لمواجهته فابا وابدى الاعتذار وقبل الوزير عذره
ثم انفذ الوزير الغني ابراهيم باشا الى بيروت فاستدعى القاضي والمفتي وبعض
اعيان البلد فحضروا لديه من غير تاخير مصحبين معهم هدايا تليق في
الوزير، وبسطوا لديه الاعتذار عما بدى منهم وصار لانه كان قبل مدة من
الايام انفذ لهم متسلماً من الشام فطردوه من غير سلام ورذلوا تلك الحكام،
وقد توسط امرهم الشيخ جرجس باز وتكلم مع الوزير في شانهم، واذ شاهد
الوزير خضوعهم لديه وتراميهم عليه فعفى عنهم وطيب خاطرهم فرتب عليهم
اموالاً معلومة واقام لهم متسلماً منهم عبدالله اغا ابن ابو دية فرجعوا من
لدنه مجبورين، وانشادوا بحلمه شاكرين، ولاوامر اسماعيل باشا كارهين
وله جاحدين، ثم ان الامير بشير اصرف العسكر الذي معه ورجع هو لدير
القمر، وتوجه سليمان باشا من صيدا الى الصور وكان بها جماعة من عساكر
اسماعيل باشا فهربوا نحو عكا، وكان اسماعيل باشا مازال على غيه
وطاغي ببغيه الى ان حدثت لديه بعض انشقاقات بين اعيان الاغاوات
فنهضوا على الشيخ طه فقتلوه، وقتلوا ابنه وبعض اتباعه، واشتعلت
نار الفتنة بين الارط والترجمان، والارناوط وجماعة السكمان، واستبشر
الخلق بحدوث هذه الامور وهلاك الشيخ طه المذكور لان هذا الانسان
الغدار قد كان اكثر عتواً من الجزار، وكان اذ ثقل مرض الجزار، وامتنع عن
الخروج للدار فولا الشيخ المذكور التصرف بكافة الامور فكان يقطع ويجمع

دينه ويعفي ويحكم ويجزم ويقضي ويمضي بحسب مقتضى رضاه وسبيل
مهب هواه وهو الذي قد كان يخترع العذابات المتفننة الاشكال
لمن هم في السجن والاعتقال وقد كانوا اتباعه المقربين اكثر
مكراً من الشياطين لعن الله الزنديقين وجعلهم اثراً بعد عين
وقد فرحت الناس بموت الشيخ المذكور واتباعه القساة ليس باقل
من فرحهم بهلاك مولاه لان بموت احمد الجزار تهللت كافة اقطار
الاسلام بيروت فقط فقد شملهم الغم العظيم واستحوذ عليهم الهم
الجسيم لانه كان يحبهم محبة تفوق القياس ويترفق بهم اكثر من
جميع الناس وما عداهم فالجميع اكتنفهم السرور وحاق بهم الحبور
ولم يبق شاعر الا وفرح بوفاته ونظم تاريخاً لنهايته شامتاً بفقد
حياته وذاكراً بعض صفاته ولفقير اقتفيت آثار مثالهم فقلت
على حدو اقوالهم

تاريخ لوفاة احمد باشا الجزار

وافا السرور فقر عيني ومهجتي ... بهلاك من عناه غاية منيتي
فالموت مكروه ولكن قد حلا ... في ذا الظلوم القاسي القلب العتي
اي احمد الجزار سفاك الدما ... اذ مات مرتدياً بارديء لعنة
خلع الرافة والحنو فاكتسى ... عدلاً من الباري باعظم نقمة
كم قد سفك دماً زكياً واجتلى ... مال الاهنيا من ذوي النعمة
وكم قضى جوراً لذا لما قضى ... قضى عليه باللظى والظلمة
وبحضن آبليون صار نعيمه ... وجهنم القصوى له كالجنة
فولوا معي في نظم تاريخي له ... لا فاز من رب الانام برحمة
١٢١٩

وقلت

وقلت ايضاً تاريخاً لاحمد الجزار حين انتقاله [illegible]

بدا الحبور ولاح فينا وانتشر ... واضمحل الغم عنا والكدر
قد احمد الموت الردى لانه ... لاحمد الجزار اردى بل جزر
لكم البقا يا اهل بيروت اندبوا ... فوزيركم قد باد من بين الوزر
فليس تبلغكم رسايله ولا ... اعلامه تاتي الى دير القمر
كان البلا ثم الغلا ثم الجلا ... بحياته مع كل انواع الخطر
زال العنا ثم الضنا بزواله ... نلنا المنى حزنا الهنا في ذا الخبر
فكيف لا ارثي الذي لم يرث قط ... لحزن قلب ذاب غماً وانفطر
جزار بل قهار قل ختار بل ... سحار بل غدار جاسٍ كالحجر
قد فرحت الاقطار يوم هلاكه ... وهللت فيه الملايكة والبشر
وخاصة آل الدروز وبوسف آل ... جرار مع تلك القبايل والزمر
كم من انوف مع اذان جزها ... بغياً وعدواناً وكم اعمى بصر
وكم حروب في البلاد اثارها ... وكم نبيه ذل منه وانقهر
كم قد سلب مالاً وكم عرض سبا ... يلعنه ربي بل وكم عنق بتر
منه الارامل واليتام تكاثرت ... في كل صقع بالمداين والكور
فابوه مجهول كذلك امه ... واسلافه فتحيرت فيه الفكر
قالت اناس انه مستخدم ... فقلت لا بل ابليس زرع البشر
لكنه روح خبيث وارتدى ... جسماً العينا قد تكون من وضر
قالوا اقبر في جامع ارخت بل ... بجهنم لقد تكردس وانحدر ١٢١٩
لما شعر في منتهى تاريخه ... جزع اللعين وصار في اقصى سقر ١٢١٩

تمت
تم

اعلم وفقك الله ان الامور التي صدرت من هذا الانسان الجبار
اعني احمد باشا الجزار قد يقصر عن تعريفها الكلام، وتعجز عن
تسطيرها الاقلام، لان الطرق التي سلكها، والستور التي هتكها
والدما التي سفكها، والارواح التي اهلكها، والمعالم التي ابتدعها، و
المظالم التي اصطنعها، والعوايد التي قطعها، والقبايل التي طيعها، و
الخزاين التي جمعها، والكنوز التي بينها، والعساكر التي عينها، والحروب
التي انشاها، والرسوم التي محاها، والمياه التي اجراها، والغروس
التي انماها، والعمارات التي بناها، والحبوس التي ملاها، والكؤوس
التي سقاها، والنفوس التي اضناها، والحال التي اتصل اليها، والتحف
التي احتوى عليها، فاشيا لا يظبطها حساب، ولا يحتويها كتاب،
بل اقول انني لا سمعت بالاخبار المشهورة، ولا قرأت بالتواريخ
المسطورة، عن مثل هذا الانسان، في ديرة عرب بستان، فلا
امتري اذا انه قد كان رسول غضب لهذه البلاد، وانتقاما من الله
لشر العباد، وقد كان مكتنفا بطالع وسعد فريد، وملتحفا
بحسن تدبير وراي سديد، ولذلك فكان يرغم كل من قاومه و
عاصاه، ويتملك كلما يرغبه ويهواه، والدليل على ذلك هو انتصاره
على الفرنساوية الذين قد فعلوا الامور البديعة، وفتحوا المدن المنيعة،
وتملكوا الممالك واناسها، وتغلبوا على القبايل باجناسها، ولما انتهوا
الى عكا وحاصروها، لم يقدروا ان يفتحوها، بل ارتدوا عنها خاسيين
لرجالهم واموالهم خاسرين : الا انه قد كان ذا افعال مشومة،
ومزايا مذمومة، فلم يكن يعبا بحفظ العهد والميثاق، ولا يتعاطى

بامر

بامر الترائف والاشفاق، فلم يكن يرثي قط لتوجع قلب مغبون، ولا التوسل
مرء محزون، ولا يبالي بعذاب الناس وسلب اموالهم، ولا بسفك دماهم و
يتم اعيالهم، معتدا ما يفعله سببا لاطالة حياته، وتاخيرا ليوم
وفاته، ومحتسبا البشر كقطعان الاغنام، بعضها للذبح والبعض
للاستغنام، ولم يكن يحكم بالقتل بتحيل شرع كعادة الولاه، بل بحسب
تصويب رايه وهواه، وكان يقول احيانا ان الله الهمه ليقتل ذلك
الانسان، وان يسلب مال فلان البزركان، وان يقطع انف عمرٍ واذن
زيد، ويلقي بطرس وبولس بحبس وقيد، وكان يحكم على البعض بالخنق
وعلى غيرهم بالشنق، وعلى اناس بالغريق، وعلى سواهم بالحريق
وذلك لاجل بعض زلات جزئية، واحيانا بغير ذنب بالكلية، وكان
دابه الاعتنا بقيام العمار، وقهر الخلايق وقصف الاعمار، وفي اتقان مدينة
عكا وتحصين الاسوار، وجمع الاموال من ساير الاقطار، فاحتوى
على خزاين لم يحصيها عدد، وعلى تحف لم يحتويها احد، وقد امتدت
ولايته من حدود غزة لارض حماه، فهابه ولاة هذه الاماكن وتخشاه
وقد طال عمره الى ان بلغ من السنين، ينوف عن عدد الثمانين، ولم يبق
في خاطره امر الا وبلغ اليه، عدا شي واحد لم يقدر عليه، وهو امتلاك
قلعة سانور وظابطها يوسف الجرار، مع انه نفق في ذلك مالا جزيل
المقدار، فالعزة لله وحده وهو الواحد القهار
فاذ بلغ لديوان مولانا السلطان نصره الله
وقدم الشكاية على باشا قبطان لما قررنا انفا، فقبلت شكايته وفرح
الامر السلطاني بان تكون ولاية صيدا وعكا وما يليها على سليمان باشا

وان راغب افندى يتولا امور المراكب وتدبيرها، وان القبطان يحضر
الى اسلامبول، ويعطى جوابا عن ذلك القول، وحضرت هذه الاوامر مع
راغب افندى، وفى وصولها ووقوف القبطان على مضمونها ارتحل عن
عكا متوجها لاسلامبول حسب امر السلطان، وتولا راغب افندى
امور المراكب، واشهر فرمان ولاية سليمان باشا ونادوا باسمه،
وكان ابراهيم باشا ارتحل من صيدا وعكا بلاد صفد ليتاهب لسفر
الحج الشريف، ثم بعد ذلك توجه ايضا سليمان باشا نحو عكا لاستخلاص
بعض اماكن كان اسماعيل باشا واضعا بها بعض عساكره، وحدثت
المواقع بين عسكر سليمان باشا واسماعيل باشا، وقتل اناس من
الجهتين، وانضاف عسكر الوزير اعنى ابراهيم باشا لعسكر سليمان
باشا، وبلغ ذلك لاسماعيل باشا فنبه على العساكر التى عنده فى المدينة،
وامرهم بالخروج لمحاربة الوزير، فخرجت العساكر ليلا عازمين على ان
يكبسوا عسكر الوزير، وكان صحبة الوزير انسان يقال له الملا اسماعيل
وهو رئيس اغاوات الدالاتية، فهذا اتاه نذير واخبره بخروج العساكر
من المدينة وان قصدهم يكبسوهم، فالمذكور اعلم الوزير ونبهوا على
العساكر وانقسموا ثلاث فرقات، واكمنوا فى اماكن حيث لا يعلم بهم
عسكر المدينة، واستعدوا للحرب، واذ بلغ عسكر اسماعيل باشا الى
المكان المقصود نهض الكمين عليهم واقاموا الصياح فيهم، فانكسر
عسكر المدينة وانقهر، وقتل منهم مقدار اربع مائة نفر، والباقيين ولوا
الادبار قبل طلوع النهار، فولجوا الحصار داخل الاسوار
واقام الحصار على مدينة عكا الوزير من البر والمراكب من البحر، وفى

اواخر

اواخر شهر آب تعتل عسكر المدينة وخرج مرة ثانية لمحاربة الوزير
وسليمان باشا، وكان خروجهم بعزم متين للحرب المكين، فتلقاهم
سليمان باشا الجليل وفرسان الملا اسماعيل، والكخيه يوسف النبيل
وباقى العسكر الثقيل، فاحتدم بينهم الشر، وتلاحق الكر والفر، وتلاقت
الخيل والرجال، وقرب الوقت والمجال، واشتد الحرب والقتال، واشتد
الطعن والنزال، وتصادمت الابطال، مصادمة الاشبال، فحاقت
بعسكر المدينة الاهوال، وذاقوا اشر النكال، وتحقق عندهم الزوال،
وايقنوا بقرب الاجال، فحدث فى ذلك النهار، حرب يذهل الافكار،
فيه بان الجرى الجبار، والفارس المغوار، لانه منذ احتدم بينهم المقدار
وارتفع الى الجو الغبار، وحجب الشمس عن الابصار، شمل عسكر المدينة
الانكسار، وحصل باعظم الاخطار، فصاحوا الفرار الفرار، فقد ادركنا الدمار
فدخل اكثرهم للحصار، والباقيين تبددوا فى القفار، لان عسكر الوزير كان
حجب بينهم وبين المدينة، فاخذوا طريق البر ودخلوا الى قرية كانت خرابا
وتحصنوا بها تلك الليلة الى الصباح، وكانوا مقدار الف نفر لا غير، واحاط
عسكر الوزير فى القرية الليل اجمع، وعند انبلاج الصبح خرج الطبات من
القرية وترامو على الوزير واستماحوا الامان فمنحهم، وانتموا اليه و
تعينوا عنده، وكان اذ تبدد عسكر المدينة فتركوا المدافع والجبخانات
خارجا، فامر الوزير باحضارها واضافها اليه
ابتدى سليمان باشا يكاتب الاغاوات والطبات الذين فى عكا ويميلهم
نحوه، ويزهدهم فى اسماعيل باشا وينهضهم ضده، وكذلك كان يفعل
راغب افندى، فكان يراسلهم باعلى لسان، ويوعدهم المواعيد الحسان

ويستدعيهم لطاعة السلطان ويحذرهم من العصيان، فنجعت هذه
الكتابات، وغيرت عزم الاغاوات فنهضوا على اسماعيل باشا قايلين
قم فاخرج لمحاربة اخصامك قبل ان يتقووا بالرجال ويضيق فيك
المجال، وكان ابراهيم باشا توجه في تجهيز الحج، وسليمان باشا
توجه نحو الناصرة صحبة الكتخدا يوسف وتكاثرت عنده العساكر
وخرج اسماعيل باشا صحبة عسكره من عكا نحو شفاعمر وكان في
قرية الصفورية من عسكر سليمان باشا نحو الف عسكري فكبس عليهم
اسماعيل باشا وعلق بينهم الشر وبلغ الخبر الى سليمان باشا فانفذ
العساكر لاسعافهم فحاربوا اسماعيل باشا حربا شديدا فكسروه وقتل
من عسكره مقدار الفين وهو فر هاربا نحو شفاعمر وحاول الرجوع
لعكا فبلغه ان الاغاوات لا يقبلوه ولا يفتحوا له ابواب البلد واذ
تحقق خيانة عسكره عليه وهجوم البلية اليه فتنكر وبدل ملبوسه
واتشح بزي دالاتي وخرج من شفاعمر قاصدا الديرة المصرية وكان
ذلك في شهر شباط الحازي شهر ذي الحجة ١٢١٩ ثم مر في بعض القرى
وبات بها تلك الليلة فعرفه شيخ تلك القرية وقبض عليه واعلم به سليمان
باشا فانفذ واحضره لعنده ثم انفذه مقيدا للدولة العلية وكان راغب
افندي في صيدا واذ بلغه ما كان خرج لعكا، وكان سليمان باشا
حاول الدخول لعكا ايضا فمنعوه الاغاوات من ذلك قايلين ان صرفت
العسكر الذي معك فتحنا لك الابواب وان لم والا فلا تؤمل الدخول
وكان مكسور عنده للعسكر الذي صحبته نحو ستة مائة الف غرش
علوفة وقرضة ونفع ومنصة ولذلك فلم يقدر يتخلص منهم فاقام خارج

المدينة

المدينة عدة ايام الى ان خرج لمواجهته المعلم حاييم اليهودي الذي كان
متسلما خزاين الجزار وظابطا مداخيله فتكفل للعسكر بدفع المبلغ
ووجههم اناسا الى المدن وبعض القرى بكتابات منه فتسلموا المبلغ و
انصرفوا ودخل سليمان باشا الى عكا الحصينة وعملوا لدخوله افخر
زينة، وتسلم ولاية احمد الجزار ورتب امور الغلال والاسعار ونبه
على ضبط الكيل والميزان ونادوا باسمه بالامن والامان وسلك
بالعدل مع الرعايا وانفذ الفرامين للمدن والقرايا وفرق العلايف
المنصات ومشى المسالك والطرقات وهدي الفكر والبال وانتفى
الحرب والقتال وكان ذلك في نهاية ١٢١٩

وقد كلفني احد الخلان بنظم قصيدة تتضمن مديح سليمان باشا المذكور
واجبته لذلك فقلت

هوى الاحبة في الفؤاد مخيم — يثير في كبدي اللهيب ويضرم
روحي تعاني في معاني صدهم — لهفا وجسمي ما يعل ويسقم
دمعي همى توقي سما وجدي غدا — ملت الم بكوى الالما انو تسم
كلفي وشوقي محنتي ومذلتي — بهم اليهم ثم فيهم منهم
لا غرو ان يبدي غرامي ما طوى — لبى غافي القلب يعلنه الفم
لما ورمتني انا نلت العنا — بل قد دنا مني المنا يتقدم
اصبحت ملسوعا بعقرب صدغه — وبقوس حاجبه رمتني اسهم
وزاد سقمي من سقام جفونه — يا حبذا لو صار طي المبسم
وجناته في الجبين وشعره — وردة وصبح في ليل ادهم

والخال مسكٌ والعيون كنرجسٍ ... والدر ثم الشهد يحوي بهم فم
ملك الفواد بأسره في أسره ... برضاي لا كرهاً فلا اتظلم
ذل الحلال والعذاب رأيته ... عذباً به بعقابه اتنعم
هجرٌ وعطفٌ والتقرب والنوى ... موت حياتي جنتي وجهنم
تضييع أوصالي أراه بوصله ... ربح الصناعة والخسارة توءلم
ضاق اصطباري باصطباري للهوى ... يا سادتي والصبر مرٌّ علقم
يا من سكنتم في الفؤاد ترفقوا ... في عبدكم حنوا علي وارحموا
جسمي ارتدى سقماً بدى اذ قد غدى ... أعدى العدى منكم ارق وارحم
يا قاتلي بصدكم هلا لكم ... ان تعطفوا اخلذ اكم مستوم
او تخلصوا لحوي الوداد وتعتقوا ... آثار مولى مثله من يعلم
سليمان باشا ذي السلامة من له ... في أمة الاسلام عدلٌ يعلم
من قد غدى يم الندى ري الصدى ... نهج الهدى قهر العدى اذ يعزم
حاز النباهة والعيافة والبها ... ومكارم الاخلاق قبلاً يفطم
زاعت فضايل فضله بين الملا ... اذ نال امجاداً تعز وتكرم
لا عيب فيه غير فرط سخايه ... منه الصيارف تشتكي واليتم
لا بدع ان اضحى حكيماً حاكماً ... فالاسم منه لذا وذا مستلزم
يخشى ويرجى كناصرٍ وسماحه ... يغني ويغني يستغاث وينتم
الليث يهوى الكف عنه حاجماً ... والغيث قال الكف منه اكرم
كم حجت الحجاج تحت لوايه ... اذ كان مقداماً لهم متقدم
بلغوا الى البيت الحرام برفده ... مستبشرين وقط لم يتوهموا
زاروا وداروا آمنين بأمنه ... وبمنعه كل المخاطر عنهم

تغشاه

تغشاه كل قبيلة وعشيرةٍ ... وتهاب منه عربها والأعجم
ان الرجال ان جال فيهم تقرب الـ ... آجال والاوجال منهم تقدم
كم قادم الاقوام قايم سيفه ... وطال في الابطال منه تهجم
عدد العدى يعتدهم بعداده ... كالشاه اذ يسطو عليهم ضيغم
تتبدد الكرات من كراته ... ان السهام للجراد مهزم
قرية دعوق تشيد فيها شاهدٌ ... نصرٌ بيوم قيل فيه عرمرم
اذ قد جرى منه بها حربٌ جرى ... شبه السواقي من اعاديه الدم
اضحت جثثهم للطيور موايداً ... وكلوبهم لا يشتفيها مرهم
والندب اسماعيل امسى نادماً ... ما صابه بل سعتريه تندم
وذل اذ زالت ولايته وزا ... ل اكرامه وهو المنزل المجرم
وصار ردعاً للعصاه فتمموا ... لرسوم مولانا السلطان ليسلموا
صيدي ابشري عكا افرحي حيفا اطربي ... والقاطنين بهن فليترنموا
كن يا سليمان الوزير موازراً ... للخاضعين وجارماً من اجرموا
وسد وجد وتدروزه وعش وبش ... واسلم ودم انكد لذا متستوم
واقبل قريظي يا كريماً وارتضي ... بما نظمت من المديح وانظم
لا ينبغي ان ابتغي سواك بل ... لغير ايدي جودكم لا التثم
اهديك خير خريدةٍ في عصرنا الـ ... شعرا على منوالها لم ينسجوا
فهاك بكري بنت فكري سيدي ... بحليةٍ بعقود ما قد حزتم
فستورها اوصافكم وزهورها ... الطافكم ومهورها فرضاكم
لما حلا شعري بوصفا خلالكم ... ارخت يبدي مدحكم لا يختم

١٢١٩

تمت

وكان بعدان تولا سليمان باشا ايالة صيدا ودخل مدينة عكا ورتب امورها بموازرة راغب افندي وجد في متخلفات الجزار قوايم وتمسكات على امارة ومشايخ البلاد بمال جزيل المقدار وذلك من عهد الامير يوسف والامير سيد احمد والشيخ قاسم جنبلاط وغيرهم ولاجل ذلك فكان قد ابقى عنده اولاد الامرى الامير سليم ابن الامير يوسف والامير قاسم ابن الامير بشير بمنزلة رهينة على المبلغ المذكور ففي هذا الوقت ارسل الامير بشير فطلب من سليمان باشا وراغب افندي خلاع حكم البلاد وان يطلقوا له ابنه وابن عمه وان يرسلوا له ايضا جج مرج عيون واقليم جزين وقرية برجا لان هولاء الاماكن قد كان الجزار استلبهم بالقهر والتغلب فاجابوه ان اطلاق الاولاد لا يمكن يتم الا بعد وفا التمسكات المذكورة لانها قد صارت بعلم الدولة العلية وكذلك الاماكن المشار اليها اضحت في تعريف والي صيدا من جبا الجج والتمسكات وراجعهم ايضا الامير بشير بكتابات لطيفة مستعطفة وبرهن لهم ان التمسكات هي ظلم وغير شرعية وكذلك اغتصاب تلك الاماكن وتحرير حججها قد كان قهرا واغتصابا ثم ترجاهم ان يصنعوا لهذه الامور تعريفا مناسبا حسب فطنتهم فقبلوا رجاه وفعلوا حسب هواه وحرروا كتابات للدولة العلية في هذا الشان واتاهم الجواب حسب مطلوبهم وكمال مرغوبهم ❊ اخيرا انتهى الامر بينهم وبين الامير بشير على انه يدفع لهم اربعة الاف كيسا منها ثمان ماية كيس يوصلها لهم هذه السنة والذي يبقى يدفعهم مقسطا كل سنة ماتين كيسا ❊ ثم رتبوا الميري حسب عوايدها السالفة كل

سنة

سنة ماتين كيسا لا غير ❊ وارسل لهم الامير بشير دفعة من الدراهم مع التقادم المعتادة فقبلوها واطلقوا اولاد الامارة وانفذوا معهم الجج والتمسكات وخلاع الحكم على جج مرج عيون لم ينفذوها بل بقي المكان تابعا ايالة صيدا لان قد كان سلفا له زمان مديد متصرفا الجزار به وواضعا يده عليه

وكان اذ توجهوا اولاد الامرا نحو البلاد مصحوبين باناس من قبل الوزير فنهض لملاقاتهم بعض امارة ومشايخ وركاب ومشاه لقرب ارض صيدا وكان يوم دخولهم لدير القمر من اعظم الايام وابهجها ودارت المبشرون في المقاطعات واصطنعوا انواع الفراحات وانشوا التنوير و الحراقات وابتهجت الناس في ساير الجهات وابتدوا يتواردون نحو الدير يهنون الامرا على حضورهم بالخير مقدمين الهدايا اللايقة والتحف الفايقة كل انسان على قدر قيمته وقدره وبحسب سعة يده وفقره

وكان اذ التزم الامير بشير بالتمسك من خاطر الوزير وان يورد له دفعة من الدراهم التي صار عليها الميعاد لكي يطلق ويسرح له الاولاد ويبعث معهم خلاع حكم البلاد كما تقدم منا الايراد فانفذ وطلب من اقا زيني شهاب قرضا من كل امير على قدر مدخوله فاجابوه لذلك وانفذوا له ما استغلوه من موسم الحرير وبعد مدة وجيزة ردلهم القرض تحت حساب السنة جبنا ولم يذهب لهم شي اصلا

ووزع الامير بشير هذه السنة المال مضاعفا ثم فرق قلم بلص على ساير البلاد كل قرية مبلغا مناسبا حسب كبرها وصغرها وقد حصلت

الناس على ضيم ليس بقليل اولاً لاجل تو زيع مال الميري مضاعفاً ثانياً
لاجل محل موسم الحرير هذه السنة ثالثاً لاجل غلا البضايع وارتفاع
الاسعار رابعاً واخيراً لتوزيع قلم البلص

بعدان انتهى جمع البلص من الشوف والعرقوب والجرد والغرب
فانفذ الامير بشير الحوالات نحو المتن وكان طلبه من اهلها برفق دون
غيرهم من المقاطعات فانكروا عليه ذلك وابوا قبول اوامره وطردوا
الحوالات قايلين انهم لا يدفعون سوى غرش الميري لا غير واظهروا
العزم الحايق وتكلموا كلاماً غير لايق وكان ذلك بسماحٍ من الله
لكي تنخفض كبريا انفسهم وتلين جساوة منافسهم ويجازوا على
جساراتهم الوقيحة وحسب افعالهم القبيحة وقد شمل البلا الناس
الاخيار والصالحين الابرار بسبب القوم الفجار والعتاة الاشرار
لان بعض طوايف المتن كانوا قد تناهوا بالقبايح والمظالم والتعدي
والمآثم حتى صدق بهم القول انهم اضحوا لا يخافون من الله ولا يستحون
من الناس واسوا كالخوارج يرتكبون القبايح علانيةً لان ما
بدى منهم من قبح السيرة لم يمحي عنهم منذ سنين كثيرة ولم يكن
تعديهم فقط على الفلاحين ومن هم لهم مساويين بل اتصل تسطيهم
الى حكامهم وظابطي زمامهم وقد عجزت المناصب عن تاديبهم و
مشايخ العقل عن تهذيبهم وكانوا قد تعاهدوا وتحالفوا على الاتفاق
وان لا يكون بينهم انشقاق وان تبطل من بينهم العداوات وترتفع
كل المناكدات وبهذا التعصب اقتدروا على مقاومة المناصب وقهر
كل عدوٍ مناصبٍ وكانوا قد توسعوا بالسحت والمال والرزق

والثروة

والثروة وافحموا نظر الحكام تتعاطى الناس مخادمتهم وتحتمي بسطوتهم
سيما في اراضي بلاد البقاع وما حوت من الاماكن والضياع وقد اتصلوا
لهذا الحد من التعدي حتى انهم صاروا يتسلطوا على حقوق الامير بشير حاكم
البلاد والنتيجة انهم قد تناهوا بالفواحش والتعدي والمظالم والتسطي
فاسلمهم الله للخذول على نحو ما نشرح ونقول
انهم اذ لم يرتضوا ان يساووا اهل البلاد بدفع المطلوب من الامير بشير
كما تقدم القول فانفذ المذكور واجاب عسكر دوله وجمع ايضاً عسكراً
من الشوف والغرب وتوجه بهم نحو المتن واذ بلغ الترب قرية حمانا استقبلته
الامارة والحكام واستماحوه ان لا يدع العسكر الغريب يدخل المتن بل عسكر
البلاد فقط فقبل رجاهم وامر في عسكر الدوله وكان اشترط على الامارة
بانهم يسعفوه على مقاهرة الطوايف الذين كانوا اظهروا العصاوة وانهم
لا يتعارضوه بما يفعل بهم وكانوا هم اعني الامارة يرغبون اهانة الطوايف
وانخفاض كبرياهم لكثرة ما شاهدوا منهم من الزلات القبيحة بحقهم و
حق غيرهم خاصةً الامير فارس قيدبيه والامير منصور مراد وكانوا هم
اعني الطوايف لكثرة جبرهم غير مباليين ولا مهتمين باحدٍ ظانين
انه غير ممكن ان احداً يسطو عليهم ولذلك فكانت رجالهم متفرقين
البعض في البقاع والبعض في الضياع ما منين من غوايل الايام و
تسطي الحكام وحينيذٍ انفذ الامير بشير الكبير ابن عمه الامير بشير
ابن الامير قاسم مع مقدار ثلاثماية نفر من الشايخ والاعيان الى قرية
زحله والبقاع واوعز اليه ان يفحص مستقصياً عن رجال الطوايف
فيكبسهم وينهب ارزاقهم واغلالهم ويقبض على من يقع في يده منهم

فتوجه الامير المذكور حسب امر سعادة الامير بشير فصادف بعضاً من
بني حاطوم وبني القنطار فقبض على الزيقيين على اربعة انفار و
كان اكثرهم ولوا الادبار وتشتتوا في الاقطار فارمى الضبط على
مواشيهم وغلاتهم وكلما لهم عند شركاتهم
وكان الامير بشير اذ انفذ ابن عمه الامير بشير لنواحي البقاع كما ذكرنا
فارسل ايضاً الشيخ حسن جنبلاط مع رجاله الى قرية كفرسلوان فكبس على
القرية وانهزمت رجالها وانفذ في اثره ابن عمه الامير حيدر احمد واوعز
اليه ان يجري القصاص الصارم على القرية فيقطع التوت ويحرق البيوت
واذ وصل الى القرية وشاهد البيوت مشحونة من الاثاث ومفعمة من
الغلات فامر من معه من الرجال بنقل تلك الاواني والغلال ثم بعد
ذلك اضرم في البيوت النار واخذ بقطع الاشجار وذلك مما يختص
بالطوايف فقط . اما غيرهم من الفلاحين والاناس المساكين فانهم و
ان لم يجر عليهم التاديب لكن لم يسلموا من امر النهيب ثم توجه الشيخ
حسن المذكور والامير حيدر مع الجمهور بامر سعادة صاحب
الدستور ومطابقة الامير منصور نحو قرية المتين وصنعوا بها
من الهوان كما صنعوا في كفرسلوان . . واقام الامير بشير في قرية
حمانا وانفذ علماً لابن عمه الامير بشير بان يقيم في وجه البقاع وابتدوا
ينقلون الغلال لدير القمر وقرية حمانا وكان شياً كثيراً جداً وحينيذٍ
نهضت بعض مشايخ العقال وذهب منهم الى بتدين حيث دار الامير
بشير ومنهم الى المختارة حيث منزل الشيخ بشير جنبلاط ومنهم الى حمانا
وترامو على الامير بشير مقدمين الوسايط لاخذ خاطره برفع القصاص
متكفلين

متكفلين بان الجميع يكونون لخاضعين ولما يرسم به سامعين
طايعين فقبل رجاهم وامر برفع القصاص وحينيذ وزع
على كل ضيع المتن اولاً قلم دخيرة دعاه فرج عسكر ثانياً وزع قلم
بلص مساواة للبلاد وكان ذلك مثنى ومثلث عن الطلب الاولي
الذي لم يرتضوا به فالتريد التي كان طالباً منها قبلاً مثلاً الف غرش ففرض
عليها الان ثلاثة الاف غرش وانفذ الحوالات في كل القرى ولز عليهم
بالطلب واردفهم بالاستعجالات . . ثم وزع قلماً ثالثاً على المستحقين
منهم وذوي الاموال وهذا القلم يدعونه غرامات على كل انسان قدر
قدرته وسعة يده . . ثم انفذ مكاتيباً ورسوماً الى حدود الشام و
طرابلس بان لا احد يقبل عنده رجلاً درزياً ابن طايفة على اي وجه
كان . . ثم بعد رجوع الامير بشير لدير القمر انفذ ووضع في قرية زحلة
حاكماً شاماً من اعيان البلاد رجلاً اديباً عادلاً لترتيب امور زحلة وما
يليها ورفع المظالم وامره الامير ان لا يدع احداً من الطوايف يسكن بها
وارتاحت الخلق من ظلم الطوايف وجورهم وعدوانهم وبعد مدة من
الزمان اذ سكن رجز الامير بشير ابتدى الذين كانوا هربوا يرجعون
ويتوطنون في البلاد ولكن بعزمٍ عليل وخلقٍ ذليل

سنة ١٨٠٦
١٢٢١

في هذه السنة في ٤ شهر ادار حدث ريح شديد عظيم جداً جداً
فاعدم اشجاراً لا تقدير لها البعض منها بتكسير فروعها واعمادها و
بعضها باقتلاعها من اصولها وهدمت منه بنايات وخربت عمارات

وكان مهبه من ناحية الشرق واستقام مقدار خمسة عشر ساعة
وزعمت الشيوخ انه لم يحدث نظيره في زمانهم
وكان سعر كيل الحنطة عشرة غروش وما دون ورطل الحرير من الخمسين
فصاعدًا
وبها توفي الامير فارس بالمع في نواحي الزوق ودفنوه في قرية صليما حيث
كان مقامه وكان اكبر سنية بني قيدبيه ولم يتخلف له ولد ذكر
وحدث في هذه السنة فتنة بين اهل القدموس واهل صافيتا وكان
المتقدم في بلاد صافيتا الشيخ سقر المكنى ابن المحفوظ وكان رجلاً
جريًا شجيعًا باسلاً قوي القلب عالي الهمة وكانت اقاربه المنتسبة
اليه مقدار ستين فارس وينتمي اليه مقدار الف وخمسماية محارب
من راجل وراكب واكثرهم ذوي جراعة وكانت حكام القدموس تهابه و
تحتسب من محاربته فطلبوا العون من حكام بلاد عكار واستنجدوا
بهم عليه فاجابوهم لذلك ونهضوا جميعًا لمحاربة الشيخ سقر المذكور
فحاربهم وكسرهم وقتل منهم واستظهر عليهم فالتجوا الى مصطفى بربر
والي طرابلس فانفذ المذكور وتهدد الشيخ سقر ونهاه عن محاربة
اهل القدموس وامره بمصالحتهم فلم يتعاطى بقوله ولا عباء بامره بل
ما زال ناهضًا لمحاربة اعداه يتطاول عليهم فانفذ مصطفى اغا بربر
الى جبيل واستدعى الشيخ عبد الاحد باز واخبره بما كان فانفذ الشيخ
عبد الاحد للشيخ سقر يستدعيه للصلح وينهيه عن العصاوة
فلم يجيبه لذلك ولا احتسب لتوعيده فلما شاهد مصطفى اغا بربر
انه لا يقدر ان يثني عزم الشيخ سقر ولا يستطيع ان يقهره فكتب
الى

الى سليمان باشا والي صيدا بان ينجده بعسكر من عنده واجابه
لذلك وحضر العساكر نحو جبيل واجتمعت العساكر ضد الشيخ سقر من نحو
سليمان باشا ومن جبيل والبترون وطرابلس والقويطع والكوره
والجبة والزاوية والضنية وعكار والقدموس فلم يقدروا عليه
ولا تجروا التقدم اليه وهو فلم يهابهم ولا احسب حسابهم
وقيل ان عبود بيك كان موانسًا للشيخ سقر سرًا لانه كان يرغب اهانة
مصطفى اغا وانخفاض شانه لما حدث بينهما سابقًا كما تقرر
ورجعت الناس الى اماكنها تحت علم ثاني من مصطفى بربر ثم بعد ذلك
انفذ مصطفى اغا بربر واستغاث في الامير بشير وكتب الى الشيخ ابي عساف
جرجس باز وطلب منه ان يبادره بالعساكر لمحاربة الشيخ سقر المحفوظ
واوعده المواعيد المرضية فاخذ الشيخ ابو عساف خاطر الامير بشير وابتدى
يجهز العساكر من نحو الشوف بموازرة الشيخ بشير جنبلاط ومن باقي
البلاد وتوجه بهم نحو طرابلس وكتب للامير جهجاه الحرفوش و
اخيه الامير سلطان واوعز اليه ان يبادره برجال بلاد بعلبك و
كان مصطفى اغا بربر جدد التنبيه على من ذكرناهم سابقًا وتجمعت
العساكر من جبيل والبترون وطرابلس والقويطع والكوره وجبة
بشري والزاوية والضنية وبلاد عكار وبلاد بعلبك وحضروا
لدى الشيخ ابو عساف وكان قد بلغ لقرب بلاد صافيتا فرتب العساكر
ترتيبًا ملوكيًا وقسمهم احزابًا وجعل عسكر كل مقاطعة قايمًا بذاته
وامر ان لا تختلط العساكر مع بعضها بل يبقى كل حزب بمفرده ويتقدم
للحرب كل قايد وحده مع رجاله من غير اختلاط حذرًا من التشويش

وكان اذ حلت العساكر في اراضي بلاد صافيتا وشرعوا ينهبون بعض
القرى اذ بلغ الشيخ سقر ترتيب الشيخ جرجس باز فانفذ يقول له ان يعدل
عن محاربته ويعزل ذاته ورجاله فقط ويدع الباقيين جميعهم
يتقدمون للمحاربة معه وينظر ما سيكون واوعده بانه اذا اجابه
لذلك فيدفع له مبلغًا وافرًا من الدراهم ويتحفه بالهدايا الفاخرة
والتقادم الوافرة ويكون ممنونه كل الزمان بحيث يرفع ذاته
من هذه الدعوة فاجابه الشيخ جرجس باز انه لا يمكنني ذلك لاني لهذا
اتيت وانما اذا اردت المصالحة فانا اكون واسطة المسالمة بينكم
فالتزم حينئذٍ الشيخ سقر المذكور ان ينزح من البلاد ويترك الحرب
والعناد ثم حضر لمواجهة الشيخ ابو عساف اخو الشيخ سقر وابنه و
ترامو عليه وقدموا لديه الاعتذار وابدوا الاستغفار وطلبوا
منه الامان وحسن الذمام والاركان ووعدوا بدفع دراهم غير
معروفة كميتها وجعلوا ذواتهم عنده رهينةً الى ان تصله الدراهم
التي استقروا له بها واقاموا صحبته الى ان اصرف العساكر وتوجهوا
معه نحو طرابلس وبقيوا مدةً ملازمين له وانفصلت الكتابة بين
الشيخ سقر المحفوظ وبين الشيخ جرجس باز واوصله جانبًا من
الدراهم وترك له الشيخ جرجس ما بقي وانفذ له اخاه وابنه وعقد
معه شروط الذمام وعهود المسالمة
وكان اذ بلغ الشيخ جرجس باز لحدود بلاد صافيتا واستعد لحرب
الشيخ سقر كانت الناس تقول يا هل ترى لمن يكون النصر هل لابن
الباز ام للسقر لان كلاهما من الجبابرة الموصوفة والطيور

الكواسر

الكواسر معروفة. فكان التاييد للشيخ جرجس باز فقهر وغلب
وظفر وفاز

وحدث في هذه السنة هو ان الامير بشير ابن الامير حسين من بني
مراد والي قرية قرنايل اراد يجدد عمار الخان المنسوب لجده الامير
مراد بقرب بيروت الذي قد كان امر بهدمه احمد باشا الجزار منذ تولا
مدينة بيروت فبعد ان الامير المذكور باشر عمار الخان وابتنى جانبًا
من الحيطان نهض ضده الامير سلمان ابن الامير سيد احمد شهاب
وعامل على منع البنيان وهدم ذلك الحيطان زاعمًا انه اذا انتشى هذا الخان
ورجع على رستاق ما كان يبطل حانوت الدكاكين التي له قرب بيروت
واذ بلغ الامير بشير ما كان من صنيع الامير سلمان فانفذ اناسًا من
اتباعه فاحرق وهدم بعض دكاكين الامير سلمان وعطل عليه مدخول
الضمان وكان الامير سلمان يومها في مدينة جبيل وبلغه ما فعل الامير
بشير فصعب عليه واعتقد هذا الصنيع اهانة عظيمة ليس في حقه
فقط بل وفي حق ساير بني شهاب فنهض لمخاصمة الامير بشير واستعد
لتدمير جميع املاكه وانفذ فاعلم الامير بشير الكبير في دير القمر واخبره
بما عزم عليه من مناكدة الامير بشير اباللمع فلم يرتضي معه الامير بشير
بان يفعل شيئًا بل اوعده بانه هو يجري القصاص على الامير بشير حسب
مقتضى صنيعه وكان كذلك لانه بعد مدةٍ وجيزة انفذ فقاصص
الامير المذكور في ارزاقه فقلع له اعوادًا وبساتين واحرق له
بيوتًا ودكاكين والزمه بان يدفع للامير سلمان اضعاف ما
تعطل عليه وبهذه الطريقة خمدت نار الخصام وحصلت السلامة والسلام

ثم بعد ذلك بزمن وحينئذ توفي الامير موسى ابن الامير منصور شهاب
في مزرعة الضباع قرب قرية الحدث وبعبدا واجتمعت اقاربه الامرا
الى المطان وعملوا له مناحة بجاري العادة وكانوا مقدار اربعة عشر اميرًا
من بني شهاب وبينما هم مباشرين المحل كالعادة اقبلت امارة
بني رسلان الثلاثة الامير يونس والامير عباس وابنه الامير منصور
وصحبتهم اهالي الشويفات دروز ونصارى فعند وصولهم الى
المحل حاولوا ان يتسلموا المحل كالعادة فاعترضهم اهل الحدث
وبعبدا فصدر بينهم مقاولة اتصلت بمجاولة وافضت الى
الضرب واشتباك الحرب فجردت بعض الامرا سيوفها وولجوا
بين الرجال ليمنعوا الشر والقتال فاستهانوا بهم اهل الشويفات
وامارتهم واحتقروهم وخرقوا جلالتهم واستقام الشر بين
الفريقين ليس باقل من ساعتين وتجرح كثيرون من العامة
والاماره من الملاكمة وضرب الحجاره ثم انكفئا اهل الشويفات
راجعين وكانوا هم الفايزين الغالبين واذ انتزحوا عن
المطان مقدار مسافة ميل اتفق ان الامير حسن ابن الامير علي
شهاب مارًا في الطريق ومعه رجال قلايل فتلاقيا الفريقان
في ذلك المكان واشتبك الشر بينهم مرة ثانية وكان سببه
الست حبوس امرات الامير عباس ابي رسلان لانها اذ شاهدت
الامير حسن معتزًا بذاته مزاحمًا الجمع في الطريق مستهينًا في
الست المذكوره ومن معها من الرجال فخلعت عنها العذار و
صاحت صيحة الجبار وامرت غلمانها وخدامها والرجال

الذين وراها وقدامها بان ينثنوا على الامير المذكور ويرونه
ثم الغرور ولا يبالوا بحادث ومحذور ولا بامر من الامور فامتثلوا
كلامها وارتدوا على الامير حسن ومن معه فجرحوا منهم بعض انفار
بتواصل رمي الحجار
ثم اذ بلغ الامير حسن الى عند اقاربه وباشروا الاهتمام في دفن
الامير موسى المنتقل وانقضى المحل فعملوا الامرا جمعيه وتداولوا فيما
ينبغي ان يصنعوا واستعظموا هذا الامر جدًا لان منذ دخل
بنو شهاب لهذه البلاد الى هذا الوقت والميعاد لم يلقوا مهم
قط مقاوم ولا ارتفعت عليهم يد حاكم ولذلك فاعتدوا فعل بني
رسلان من اعظم الاهانة والهوان اخيرًا تقرر الراي عندهم بان
حرروا عهودًا وتحالفوا على حفظها وكان مضمونها انهم ينهضون
سوية وبعزم واحد ضد بني رسلان واهل الشويفات فينزلوا
بهم الدمار ويلحقوهم بالشتات وانفذوا صورة هذه الكتابة لاقاربهم
واستنصحوهم للقيام معهم وموافقة رايهم واوصلوا للامير بشير الحاكم
في هذا الشان وصار الاتفاق مع الجميع بان ينهجوا بني رسلان
من هذه البلاد ويحرقوا قرية الشويفات ويهدموها ويقتلوا كل
من تحقق عنه انه رفع يده بالضرب سوى كان ذلك بالسلاح
او بغيره وسمع بنو رسلان بهذا الاتفاق فاحتسبوا منه و
ارسلوا فاخبروا الشيخ بشير جنبلاط وطلبوا اسعافه ومشورته
فاوعز اليهم ان ينتزحوا من البلاد الى ان يهمد رجز الاماره و
يهدى غضبهم فذهب البعض منهم وتراموا على الامير حسن اخو

الامير بشير الحاكم وكان مقيماً في غزير فلم يقبلهم ومضوا الى الجبل و
التجوا الحماية اولاد الامير يوسف فاعرضوا عن طلبهم ورذلوا مسايلهم
ومضت الست حبوس لدار الامير بشير في بتدين وترامت على حريمه
فلم يحصل لها موانسة والى دار الشيخ بشير جنبلاط فنظر وانه لا يقبلها
وابتدى الشيخ المذكور منذ ذلك الوقت يدبر امور الصلح واتخذ له
معيناً وموازراً في هذا الامر الشيخ ابو عساف جرجس باز ودبروا الحال
على هذا المنوال وهو ان الامير بشير ارسل بعض مشايخ بني ابو نكد
فاحرقوا دار الامير عباس في الشويفات وبعض بيوت في القرية وفي غضون
ذلك مضى الشيخ بشير جنبلاط والشيخ جرجس باز نحو الغرب واخذوا في
ملافات خواطر الامارة وكانوا قداما لواخاطر الامير بشير نحوهم
وكان الخصم الاكبر لبني رسلان والمحرك السواكن والسكان هو الامير
حسن ابن الامير علي فهذا ارضوا خاطره بان اعطوه سوامة في
ارض البقاع وكان وقتها القجدلة وولد ذكر فحضر الشيخ بشير الى داره
واضافه ودفع مائة غرش الخدم وخمسماية غرش نقوط المولود
والتزم الامير حسن ان يقبل منه ذلك تسليكاً للوقت الحاضر وكذلك
اعطوا للامير سلمان ابن الامير سيد احمد الزيتون الذي كانوا اخذوه
منه قبلاً حين الغوى مع بني عماد وحاول ان يحكم البلاد كما قررنا
سابقاً وعلى هذا النحو طفق الشيخ بشير والشيخ ابو عساف يتلافوا
خواطر الامرا وبدت الحركة في السكون رويداً رويداً ورجعوا بنو رسلان
الى اماكنهم وواجهوا وطابت خواطرهم ثم بعد مدة وجيزة توافق
الشيخ بشير جنبلاط والشيخ جرجس باز وعقدوا مع الامير بشير ورجعوا

فضبطوا

فضبطوا الزيتون الذي كانوا سمحوا به للامير سلمان وذلك قبل ان
يستغله وكذلك في هذا الاوان كان الامير قاسم شهاب مقيماً في
الشويفات في حارة كان اشتراها من بني رسلان منذ زمان مديد
ففي هذا الوقت ادعى عليه الامير عباس ابن رسلان بها وطلب موازرة
الشيخ بشير جنبلاط في ترجيعها له فاخرج له امراً من الامير بشير بان
يرد الدار لاصحابها ويتسلم منهم ثمنها حسبما دفع لهم فابى الامير قاسم
ذلك ودافع وشانع وراجع ومانع فلم يستفد شيا وطلب ان
ياخذوها منه بموجب التمسك فلم يصغوا لقوله بل دفعوا له المبلغ
الذي كان قد دفعه ثمن الدار واخرج منها بغير اختيار
وقيل ان هذه الحركات جميعها هي تدبير الست حبوس امراة الامير عباس
لانها كانت ذات عقل ثاقب وراي سديد وتدبير فريد وعزم شديد
وكان بينها وبين الشيخ بشير جنبلاط صداقة عظيمة وكان الشور
لها في صرف جميع قضايا بني رسلان وكانت الناس تدعوها الامير
حبوس لما كان عندها من الكمال الذي فاقت به على كثير من الرجال
وقد كانت تستوجب المدح لحسن مزاياها فسبحان الكامل وحده
وفي هذه السنة جمع الامير بشير مال الميري مضاعفاً ثم بعد جمعها
وزع قلم بلص في كل البلاد على كل قرية بقدر كبرها وصغرها
وشكت الناس من ذلك واعتدوه ظلماً

للهجرة و مسيحية

منذ ستة او سبعة سنين تظاهر انسان خارجي
نحو بلاد الحجاز يكنى الوهاب ولم يكن متمسكاً بمذهب من
المذاهب بل كان يعتقد على وجود الله لا غير وكان ينكر ديانة
اليهود والنصارى والاسلام ورسومهم ولا يعتقد في نبي ولا ولي
ولا قديس ولا يتعاطى باقاويل الكتب المنزلة ولا تحديدات
المذاهب بل سايراً بموجب الناموس الطبيعي حسب
ارشاد العقل النطقي فهذا الانسان رفعته الاقدار التقديرية و
سعفته السعود الفلكية فعظم قدره وشانه وتكاثرت رجاله و
فرسانه وضم اليه كثرة من الاضداد وتظاهر في هذا الاعتقاد وما
زال ينمو ويرتفع ويتعالا ويتسع الى ان انتشى خبره وشاع وامتد
لاكثر الاصقاع

ففي هذه السنة منع الحجاج عن البلوغ للبيت الحرام وزيارة ذلك المقام
لانهم لم ينصاعوا للرايات الحايدة عن الشريعة ولا انقادوا الى التمسك في
هذه الشيعة ولذلك فرجعوا من نصف الطريق بعد مقاساتهم كوارث
الضيق وقد اصابت الناس من هذه الاحوال واشتملتها المخاوف
والاوجال

و في هذه السنة تحقق خبر حرب المسكوب والانكليز لسلطان بني
عثمان واشتهر في ساير المدن والبلدان وتملكت الانكليز مدينة
الاسكندرية التي هي مدخل البلاد المصرية ومن حيث ان هذه الامور
والحوادث لا تختص باحوال هذه البلاد فلنغادر تعريفها من تسطيرنا

وندعها

وندعها للتعريف غيرنا حيث ان غاية قصدنا التخبير عما يحدث
في هذه البلاد وما يجري بها من المشاجرة والعناد فنقول
انه اذ كان لم يزل خاطر الامير بشير ثقيلاً على مشايخ بني نكد وكانوا
هم ايضاً ما زالوا متوقعين الفرصة لبداية حركة جديدة بها يكون لهم
الزج فاقتضى الامر ان الامير بشير يلصهم ويضيق عليهم فطلب من
المشايخ بني تلحوق وبني عبد الملك مقدار خمسين كيساً وانفذ لهم
الحوالات واردفها بالاستحالات وكانت الحوالات تنوف عن
السبعين نفر ولم يكن في يد المشايخ ما يدفعون ولا يدافعون
وتقدموا بالرجا للامير بشير بان يترفق بهم ويتمهل عليهم فمنع عن
ذلك الشيخ بشير جنبلاط والشيخ جرجس باز ولم يكن الامير بشير يقدر
يمضي حكماً او يقضي امراً الا حسب راي ورضى الشيخين المذكورين
وكان اذ ضاقت احوال المشايخ بني تلحوق فالتجوا للامير حسن
اخي الامير بشير وقصدوه لقرابة عزيز طالبين منه ان يتواسط
تصريف دعواهم
وكان بين الامير حسن المذكور وبين الشيخ جرجس باز مضاغنة
خفية ولم يكن الامير يستطيع اشهار البغض والعداوة لان الشيخ المذكور قد
كان اعتز وتايد وتناهى في الكبرة والجاه والسطوة والافتخار واضحى معلوم
الدولة والوزير وكان زمام تدبير اولاد الامير يوسف في تصريفه وتصريف
اخيه الشيخ عبد الاحد وارتفع شان الشيخ جرجس باز وعلى على اقرانه
وعلى من تقدمه من الكواخي وصار معروفاً عند العال والدون ليس في هذه
البلاد فقط بل وللبعد القاصي وكثرت اصحابه وتايدت احزابه فامسى

بمقام الامير بشير في الامر والنهي والتدبير وكان الشيخ بشير جنبلاط
صديقاً له وموازراً اياه في كافة المصالح وعلى هذا النحو فكان يفعل كلما
يشا ويريد ولذلك فلم يكن يقدر الامير حسن على مقاومته بل والامير
بشير ذاته المتسلم زمام الحكم لم يكن يقدر قضي المصالح المهمة الا بشوره
ورضاه .. وكان الامير حسن في العام الماضي عزم على ان يدعيس
ارزاق بني الخازن في كسروان وعشورة اخيه الامير بشير استدعى
المقدرين ومشاهم على الرزق فقدروا اكثره وكان ذلك ضد خاطر
المشايخ بني خازن فنهض البعض منهم والتجوا الى الشيخ ابي عساف و
دفعوا له مائة كيس بحيث يرفع كدعوس عن ارزاقهم فقبل منهم ونهض
لاغاثتهم وامر بتبطيل الخراج فابطله وامور عديدة وقضايا كثيرة مثل
هذه كان يفعلها الشيخ ابو عساف ضد الامير بشير واخيه الامير حسن
ولذلك فكان الامير حسن يتوقع الفرصة والوقت المناسب لاشتفا
قلبه منه وزوال النعمة عنه فلما ثقلت الحوالات على بني تلحوق وبني
عبد الملك وضايقوا عليهم كما ذكرنا فالتجى الشيخ علي تلحوق وبعض
المشايخ الى الامير حسن كما سبق القول فصار للمذكور سبيل وفرصة على
الشيخ جرجس باز فاخذ يوضح للمشايخ المذكورين بان الحوالات التي
حضرت لهم والبلايا التي عاقت بهم ليست هي بخاطر اخيه الامير بشير
وانما هي من الشيخ ابو عساف لا غير وكان قصده بذلك تزهيد الشيخ
علي تلحوق بصداقة الشيخ جرجس باز واهاضه ضده لان الشيخ علي
قد كان يحب الشيخ جرجس حباً شديداً وكان مومّلاً منه الرجوع
للصداقة القديمة

ثم

ثم ان الامير حسن توجه لدير القمر واستقام هناك عدة ايام فدبر
مع اخيه الامير بشير تدبيراً جيداً يناسب صالحه وتنفيذ مآربه ثم تكلم
في شان المشايخ بني تلحوق وبني عبد الملك وان يرفعوا عنهم الطلب
والحوالات فلم يجيبوه لذلك ورجع غير فايز بمطلوبه وعند رجوعه انفذ
فطلب الشيخ علي تلحوق واعاد عليه الكلام الاولي وبرهن له تصلب راي
الشيخ ابي عساف بعدم رفع الحوالات عنهم ولم يبرح مزهداً اياه في الشيخ
المذكور الى ان اثنى عزمه وغير خاطره وحينيذٍ ابان له قصده في اعدام
المذكور واخيه عبد الاحد واقنعه بان متى فقد جرجس باز فترتفع الاثقال
عنه وعن جميع بني يزبك وتتشيد امورهم ويصيرون من خاصة الامير
بشير واودعوا هذا الكلام تحت تجديد الاعلام ومضى الامير حسن الى غزير
واخذ يكاتب اخاه الامير بشير في ان يثقل الحوالات على المشايخ بني تلحوق
وبني عبد الملك وكان هو اعني الامير حسن يرفدهم بالاسعاف وينفذ لهم
الدراهم ليصرفوا على الحوالات وما زال كذلك الحال توقع ما ايتمر عليه مع
اخيه ومع الشيخ علي وكان الامير بشير في هذه البرهة اخبر الشيخ بشير جنبلاط
بما في خاطره من قتل الشيخ جرجس باز واقنعه على ذلك اذا وضع له الاسباب
الموجبة اعدامه ثم انفذ الامير حسن وتعاهد مع اخيه الامير بشير على
يوم معلوم فيه يقتل الشيخ جرجس في دير القمر وهو فيقتل اخاه عبد الاحد
في جبيل وكان كذلك وانفذ الامير حسن فاستدعى بعض مشايخ بني
تلحوق وبني عبد الملك وبني عماد فحضروا صحبة رجالهم وتوجهوا سوية
نحو جبيل وكان صحبتهم الامير بشير ابن الامير قاسم الذي استدعاه الامير
حسن ليكون قايد العسكر ودخلوا مدينة جبيل على غفلة وفتكوا

في الشيخ عبد الاحد في داره وذلك نهار الجمعة في ثلاثة شهر نوار
وكان في ذلك النهار عينه احتال الامير بشير على الشيخ جرجس باز واستدعاه
لعنده وفتك به عن يد بعض اتباعه من بني زين الدين وارسل حالاً
وضبط داره بجميع اثاثها وفي تلك الساعة عينها انفذ فقتل يوسف اغا
المكنى ابن الترك لانه كان شريك الراي للشيخ جرجس باز وحصل رجة عظيمة
في دير القمر بقتلة جرجس باز ونهضت جميع الرجال وانتشحوا بسلاحهم
وجمهروا مع بعضهم لانهم احتسبوا من هذا الصنيع الذي حدث بغتةً
فانفذ الامير بشير وطيب خاطرهم وامرهم بالكمون والسكون فهديوا
[illegible]ان اذ بلغ الامير حسن صحبة المشايخ الى جبيل فنادى بالسماح للعسكر
بان يغتنموا كلما تصل يدهم اليه بحيث لا يجري القتل الا على الشيخ
عبد الاحد لا غير وكان كذلك فدخلت الرجال للحارات وشلحوا النسا
والبنات واستحوذوا على كلما قدروا عليه واتصلت ايديهم اليه من
مصاغٍ وسلاح وكساوي وشلاح وخيلٍ ودواب وجهازٍ وثياب
وغير ذلك من الاسلاب التي لا تدخل تحت حساب لان المدينة كانت
عامرة وسكانها مطمئنة امنة وكان الشيخ عبد الاحد قد احتوى على
اثاث وتحف بالكاد توجد في دور الوزرا فاغتنم العسكر جميع ذلك بساعةٍ
واحدة ووقع الخمول على سكان المدينة جميعهم واستحوذ عليهم الرعب
فلم يوجد من يقاوم ولا من يصادم مع انه كان يوجد في المدينة من
نقالة السلاح المعتادين الحرب والكفاح اكثر ممن دخلوا عليهم
من الصلدات ينيف عن اربع مرات فاتجه عليهم العسكر ولم يهابهم و
شلحوهم حتى ثيابهم ولذلك فكنت ترى الرجال التي دخلت المدينة بازرى
الملابس

الملابس خارجين بافخر السلاح وازهى الاطلس وكثيرون منهم مضوا
مشاه نحو جبيل فرجعوا وهم راكبين الخيل
وكانت يومئذٍ الامرا اولاد الامير يوسف مقيمين في جبيل داخل القلعة واذ
دخل الامير حسن صحبة المشايخ للمدينة فبادر حالاً واستملك القلعة
لئلا تحاصر الامرا بها او يهربوا منها
وكان ايضاً بعد ان قتل الامير بشير الشيخ جرجس باز في دير القمر وضبط داره
وسرح امراته مع ابنها الطفل الى بعض البيوت فركب صحبة الشيخ بشير
جنبلاط وتوجه نحو جبيل احتساباً من ان تكون المدينة حاصرت ولم يتوفق
للامير حسن امتلاكها واذ بلغ الى قرية عين عنوب وصله العلم من اخيه
الامير حسن بانه دخل المدينة وقضى امر الشيخ عبد الاحد وملك القلعة و
حينئذٍ الامير بشير انعطف نحو الشويفات واقام بها خمسة ايام وكانت
اقاربه تحضر لعنده من عبيه وشملان ووادي شحرور وبعبدا والحدث
يواجهوه ويرجعوا لاماكنهم ثم توجه الى مدينة جبيل ونبض على اولاد الامير
يوسف وهم الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وانفذهم الى
قرية درعون من معاملة كسروان وهناك امر بفقد ابصارهم فاعموهم
من غير ذنبٍ ولا جرم ثم توجه الى زوق مكايل واقام به وامر في تخريج زرق
المشايخ بني خازن جميعاً وطلب منهم مايه وعشرين كيساً ووزع الحوالات
في طلبها واتجه نحو الدير كرسي حكمه وكان منذ سنتين والى الان مباشراً
بناية سرايا عظيمة في بتدين سرّ سكناه هناه الله وايد سعاه
اما الناس الذين كانوا ينتمون لاولاد الامير يوسف وللشيخ جرجس باز واخيه
عبد الاحد اما بالخدامة واما بالوكالة على ارزاقهم او غير ذلك فالبعض منهم

انهزموا والبعض [illegible] عليهم وجرحوهم والبعض منحوهم الامان وطيبة
الخاطر [illegible] الامير بشير في ضبط ارزاق اولاد الامير يوسف ومنح بعضه
لبعض مشايخ من بني جنبلاط ودخلت كل مشايخ بني جنبلاط في خاطر الامير
بشير وخاطر اخيه الامير حسن وتايدت امورهم ورحبت صدورهم
[illegible] اكثر الناس الامير حسن على سماحه بنهيب سلطان جبيل واعتدوا
[illegible] هذا بئس الصنيع وامر اشنيع حيث انهم رعية سلطان لم يبدو
منهم عصيان وكذلك وقع اللوم على الامير بشير ونسب للقساوة
وعدم العدل بحكمه على اولاد الامير يوسف بفقدا املاكهم وضبط
[illegible]

وفي هذه السنة انقطع المطر وامتنع الغيث من نصف شهر شباط العشرين
[illegible] نزل مطر قليل ولذلك نحفت الارض ويبس الزرع الا اقله
و[illegible] الناس انه يحدث الغلا العظيم والقحط الجسيم فكان خلاف ما
[illegible] لانه بعد ان كان ثمن كيل الحنطة عشرة غروش وفوق ذلك
[illegible] يهبط وينقص رويدا رويدا الى ستة غروش ومادون وفي
هذه السنة في اواخر شهر آب ظهر نجم جهة الغرب وله شعاع نحو الشرق
وكان [illegible] عن غروب الشمس مقدار ثلاث ساعات ويغيب [illegible]
[illegible] الناس من ظهوره مستدلين منه على حدوث امور غير
[illegible] وكانوا [illegible] نجم ابو ذنب لان شعاعه كان يشبه ذنب [illegible]
[illegible] الشرق واستقام مقدار ثلاثة اشهر وتلاشى سبحان الدايم بلا زوال

وفي هذه السنة حضر لبيروت رجل طبيب افرنجي وصار
يطعم جدري حديثه يقول ان كل من نال من طعمنا القديم
الجدري الاصلية فلا تاثر به ولا يتجدد ولنما ادعاه قبلوه
الناس قوله الذي اثبته بشهادات قابلة الاذعان من
البلاد مستديا من الحكام والمناصب وذوي الرتبة
بجمع ما الاجزيل المقدار لان الذين كانوا يستقبلون
التطعيم كانوا يدفعوا له كل انسان على قدر ما يطلب
وانتشر هذا العمل وتكاثر ولحظت الناس هذه التطعيم ان
التطعيم من البعض ويطعموا غيرهم واستعد هذا العمل الى جميع
الناس لغير مجدورين تطعموا وكان الذي يتطعموا
فيحدث له بعد سبعة ايام ورم تحت ابطيه وان
التطعيم بقلم من ريش في العضد بجرحين خفاف حالا
يطعمه بجدر ويكون على سلامه غالبا الا انه صادف
التطعيم عرض مرض او حما يموت منه قالوا انه من
التطعيم اخطا لانه مجرب صحيح والله اعلم انتهى ما ذكرناه
في تاريخ جبل الدروز الذي ابتداه سنة ١١٠٠
وغايته سنة ١٢٢٣ والله الموفق للصواب واليه
المرجع والماب وهو حسبي ونعم الوكيل
عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم
تم والخير
عم
م

ولاية عبد الرؤف باشا
في دمشق
وآخر طب ١٢٤٤ للهجرة
محرم ج اول
١٢٤٦

ولاية صالح باشا وعزوله
في دمشق [illegible]
١٢٤٢

ولاية الجزار في عكا
[illegible] للهجرة

١٢٤٤
صلعم
عزو النبي ابراهيم

وولاية النبي ساهين

هذا كتابتم

هذا كتاب

هذا الكتاب دخل في نوبة

هذا الكتاب

١٠٤
١٠٠
١١٤
١٩٠١
١٢١٩

قرا فيه تاملا بمعانيه
العبد الفقير